تعريب التعليم
الفريضة المهدرة
بوابة العبور للمستقبل
أ.د. محمد يونس عبدالسميع
رئيس التحرير : د. أحمد شوقى
مدير التحرير : أحمد أمين
كراسات مستقبلية
سلسلة غير دورية تعنى بتقديم الإجتهادات الفكرية والعلمية ذات التوجه المستقبلى
المكتبة الأكاديمية
ACADEMIC BOOKSHOP CO

كراسات "مستقبلية"

سلسلة غير دورية تصدرها المكتبة الأكاديمية

تعنى بتقديم اجتهادات حديثة حول العلم والمستقبل

رئيس التحرير أ. د. أحمد شوقى مدير التحرير أ. أحمد أمين

المراسلات: المكتبة الأكاديمية

١٢١ش التحرير - الدقى - القاهرة ت: ٣٧٤٨٥٢٨٢ - فاكس ٣٧٤٩١٨٩٠ (٢٠٢)

المكتبة الأكاديمية
شركة مساهمة مصرية
رأس المال المصدر والمدفوع ١٨.٢٨٥.٠٠٠ جنيه مصرى
١٢١ شارع التحرير – الدقى – الجيزة
القاهرة – جمهورية مصر العربية
تليفون: ٣٧٤٨٥٣٨٢ – ٣٣٣٦٨٣٨٨ (٢٠٢)
فاكس: ٣٧٤٩١٨٩٠ (٢٠٢)

المكتبة الأكاديمية
شركة مساهمة مصرية
الحاصلة على شهادة الجودة
ISO 9002
Certificate No.: 82210
03/05/2001
UKAS QUALITY MANAGEMENT

تعريب التعليم: الفريضة المهدرة
بوابة العبور للمستقبل

تعريب التعليم: الفريضة المهدرة
بوابة العبور للمستقبل

إعداد

أ. د. محمد يونس عبد السميع الحملاوى

أستاذ هندسة الحاسبات، كلية الهندسة، جامعة الأزهر

الناشر

المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية

٢٠٢١

رقم الإيداع :٢٠٢١/١٦٧١١

حقوق النشر

الطبعة الأولى ٢٠٢١ م / ١٤٤٢ هـ

حقوق الطبع والنشر © جميع الحقوق محفوظة للناشر :

المكتبة الاكاديمية
شركة مساهمة مصرية
رأس المال المصدر والمدفوع ١٨,٢٨٥,٠٠٠ جنيه مصرى
١٢١ شارع التحرير - الدقى - الجيزة
القاهرة - جمهورية مصر العربية
تليفون : ٣٧٤٨٥٢٨٢ - ٣٣٣٦٨٢٨٨ (٢٠٢)
فاكس : ٣٧٤٩١٨٩٠ (٢٠٢)
E-mail: abcacademic@abcacademic.com
www.abcacademic.com

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة
كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من الناشر .

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ
سورة العلق الآية رقم ١
من أعمالى الفنية بهدف نشر الخط الكوفى المربع
أ.د. محمد يونس الحملاوى

هذه السلسلة

تزايدت فى السنوات الأخيرة عمليات إصدار كراسات، تعالج فى مقال تفصيلى طويل (Monograph) موضوعاً فكريًّا أو علميًّا مهمًّا. وتتميز هذه الكراسات بالقدرة على متابعة طوفان الاتجاهات والمعارف الجديدة، فى عصر، يكاد يحظى باتفاق الجميع على تسميته بعصر المعلومات.

تعتمد هذه الميزة على صغر حجم الكراسات نسبيًّا بالمقارنة بالكتب، وتركيز المعالجة وتماسك المنهج والإطار. ولأهمية الدراسات المستقبلية فى هذه الفترة، التى تشهد تشكيلاً متسارعاً لملامح عالم جديد، سعدت بموافقة المكتبة الأكاديمية وحماسة مديرها العزيز الأستاذ/ أحمد أمين لإصدار "كراسات مستقبلية" كسلسلة غير دورية مع تشريفى برئاسة تحريرها.

والملامح العامة لهذه السلسلة، التى تفتح أبوابها لكل المفكرين والباحثين العرب تتلخص فى النقاط التالية:

- انطلاق المعالجة مع توجه مستقبلى واضح (Future-oriented)، أى إن المستقبل يكون هو الإطار المرجعى للمعالجة، حيث يستحيل استعادة الماضى، ويعانى الحاضر من التقادم المتسارع بمعدل لم تشهده البشرية من قبل.
- الالتزام بمنهج علمى واضح يتجاوز أشكال الجمود الأيديولوچى كافة، مع رجاء ألا تتعارض صرامة المنهج مع تيسير المادة وجاذبية العرض.
- الابتكارية Creativity المطلوبة فى الفكر والفعل معًا، فى زمان صارت النصيحة الذهبية، التى تقدم فيه للأفراد والمؤسسات: "تَجدد أو تَبدد" Innovate or evaporate!
- الإلمام العام بمنجزات الثورة العلمية والتكنولوچية، التى تعد قوة الدفع الرئيسة فى تشكيل العالم، مع استيعاب تفاعلها مع الجديد فى العلوم الاجتماعية والإنسانية، من منطلق الإيمان بوحدة المعرفة.
- مقارنة الموضوعات المختلفة سواء كانت علمية أو فكرية مؤلفة أو مترجمة، من منظور التنمية الشاملة والموصولة أو المستدامة Comprehensive and Sustainable Development، التى تتعامل مع الإنسان كجزء من منظومة الكوكب، بل والكون كله.

تستهدف كراسات هذه السلسلة تقديم رؤيتنا لمستقبل العالم من منطلق الإدراك الواعى لأهمية التنوع الثقافى، التى لاتقل عن أهمية التنوع البيولوچى الذى تحتفى به أدبيات التنمية الموصولة، إننا نقدم رؤيتنا كمصْريين وعرب ومسلمين وجنوبيين للبشرية كلها دون ذوبان أو عزلة، فكلاهما مدمر ومستحيل.

هذه الكراسة

تعبر عن رسالة مؤلفها أصدق تعبير، لقد كرس الدكتور محمد يونس الحملاوى، الأستاذ بهندسة الأزهر وأحد أهم رواد تعريب التعليم والعلوم، الكثير من الوقت والجهد فى الدعوة إلى هذه الفريضة الغائبة.

وفى عرضه لقضيته ورسالته يوضح أهمية التعريب الحضارية فى مختلف المجالات الحيوية، كالتعليم والتنمية والحفاظ على الهوية، بل والمسائل القانونية المنظمة للمجتمع.

ويبدو تعمق مؤلفنا فى موضوعه بجلاء فى تفنيد إدعاءات المعارضين، وكذا المماطلين كما أسماهم، هذا التفنيد البديع يقوض مقولات تخلف اللغة وعدم ملاءمتها للإندماج فى مسيرة التقدم العالمى بتفصيل موضوعى يستحق التحية. وينهى الكراسة بتأكيد أن عودة العربية إلى المشاركة فى النهضة العلمية ليست وهمًا، وإن كانت تستلزم الكثير من العمل المخلص والوعى الصادق.

أ.د. احمد شوقى

يونيو ٢٠٢١

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

إهداء وامتنان

أهدى عملى هذا إلى روح والدى الذى وضعنى بإرادتى على طريق تخصصى العلمى وإلى روح والدتى التى شاركتنى هم قضية التعريب والثقافة فى كل خطواتها إلى أن غيبها الموت منذ فترة قصيرة.

كما أهديه إلى أمة جريحة لها كل مقومات الحضارة بقيمها المطلقة ويأبى بعض بنى جلدتها إلا أن يحاولوا تكسير عظامها، متغافلين عن أن البشر زائلون ويبقى الوطن كما يبقى أننا أبناء أمة لا يمكن للتاريخ أن يطوى صفحتها؛ بشرط أن ندفع استحقاق ذلك من عمل وجهد وعرق، وذلك كله مشروط بإرادتنا نحن وليس بإرادة عدونا فى صراع ممتد منذ خُلِقت البشرية ومستمر ما وُجد بشر على وجه البسيطة.

وأهديه إلى من يحملون هَم تنمية أمتنا عن غير الخطب المعسولة والكلام الرنان والأفيون الفكرى الذى قذف به الإعلام من خلال أبواقه فتناوله البعض وأضاع به الوقت الذى هو من أثمن ما نملك. وأهديه لمن لا هدف له علَّه يفيق من غفوته ويعلم أن الحياة عقيدة وجهاد، ولعل بعضهم يجد فى قضيتنا هدفاً لحياته.

من خلال رحلة علمية بدأت منذ ما يقرب من نصف قرن تعاملت فيها مع اللغة العربية تقنيًا خابرت العديدين الذين تعلمت من علمهم وبنيت على خبراتهم وكم تمنيت أن أسدى لهم بعضًا مما أسدوه لى ولكن عجلة الحياة تدور وغيبت السنون بعضهم فلا أجد إلا أن أسطر لهم عرفانى بفضلهم. ولا يظنن ظان أننى أقصد فقط من ساعدونى أو من أسدوا إلىَّ معلومة أو ملحوظة أو تعليقاً ولكننى أقصد كل من انتقدنى فمن ذلك النقد أمكننى تلافى أوجه القصور فى خطوة تالية. هؤلاء جميعًا شكل وجودهم جزءً من حياتى وأضاف إلى بوتقة فكرى علمًا وقيمًا وتحفيزًا بل ومعاونةً كى أصبح أنا الذى بين جنباتى. لهؤلاء جميعًا عرفانى وامتنانى.

وأخيرًا أتوجه بالعرفان إلى والدىّ وإلى أسرتى الصغيرة وإلى أسرتى الكبيرة التى تضم من يحملون هم تنمية أمتنا العربية ويشاركوننى قضية تعريب التعليم والعلوم والمعارف بحسبها بوابة رئيسية للتنمية وللحفاظ على الهوية.

أ.د. محمد يونس عبد السميع الحملاوى

أستاذ هندسة الحاسبات، كلية الهندسة، جامعة الأزهر

mhamalwy@gmail.com

ملحوظة: هذه النسخة تم ضغطها حتى تحقق الحجم الذى يمكن رفعه للمنصة، وبالتالى قد تختلف أرقام الصفحات قليلاً عما هو مبين بالفهرس

المحتويات

المسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
١.	إهداء وامتنان	٣
٢.	مقدمة: تعريب التعليم علاقة عضوية تبادلية مع التنمية واللغة القومية والهوية	٦
٣.	فصل ١ اللغة والمجتمع	١١
٤.	فصل ٢ اللغة العربية	١٦
٥.	فصل ٣ اللغة والحضارة	٢٤
٦.	فصل ٤ اللغة والتعليم	٢٨
٧.	فصل ٥ اللغة الأجنبية فى التعليم	٣٩
٨.	فصل ٦ التنمية واللغة	٤٢
٩.	فصل ٧ التعريب والهوية	٥٥
١٠.	فصل ٨ التعريب والمواثيق والقوانين	٥٧
١١.	فصل ٩ التعريب والتخلف: المعارضون والمماطلون	٥٩
١٢.	٩-١ تقليص فرص العمل بالخارج:	٥٩
١٣.	٩-٢ عدم وجود المصطلح:	٥٩
١٤.	٩-٣ قلة وعدم كفاية المراجع:	٦١
١٥.	٩-٤ ضياع فرص البحث والتطوير:	٦١
١٦.	٩-٥ الانفصال عن الواقع ومواكبة الجديد:	٦٢
١٧.	٩-٦ اللغة العربية غير علمية:	٦٢
١٨.	٩-٧ الدعوة لتعريب التعليم غير واقعية:	٦٣
١٩.	٩-٨ الإمكانات المادية غير متوفرة:	٦٣
٢٠.	٩-٩ صعوبة اللغة العربية:	٦٤
٢١.	٩-١٠ صعوبة التدريس بالعربية:	٦٥
٢٢.	٩-١١ الإنجليزية لغة العلم:	٦٥
٢٣.	٩-١٢ حرمان الخريج من متابعة البحوث الحديثة:	٦٦
٢٤.	٩-١٣ المرجفون: العربة أمام الحصان:	٦٦
٢٥.	٩-١٤ الخوف من المجهول:	٦٦
٢٦.	٩-١٥ نقطة مضيئة: إتاحة المعلومات والكتب إلكترونيًا:	٦٨
٢٧.	فصل ١٠ المستقبل	٦٩
٢٨.	فصل ١١ إعادة العربية إلى خريطة العلم: أمل وعمل أم وهم وسراب؟	٧٣
٢٩.	١١-١ كثر الكلام وقل العمل؛ فهل من طريق؟	٧٥
٣٠.	فصل ١٢ كلمة أخيرة	٧٧

٣١.	فصل ١٣ خلاصة الخلاصة: تساؤلات تبدو كالمشكلات	٧٨
٣٢.	المراجع العربية (مرتبة ألفبائياً):	٨١
٣٣.	مراجع المواقع الأجنبية (مرتبة ألفبائياً):	٨٦

فهرس الجداول

المسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
١.	جدول رقم (١) بعض مؤشرات التنمية لمصر والجزائر وفيتنام	٢٥
٢.	جدول رقم (٢) علاقة التعليم بالناتج المباشر للتعليم	٤٥
٣.	جدول رقم (٣) علاقة التعليم بالناتج المباشر للتنمية	٤٦

فهرس الأشكال

المسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
١.	شكل رقم (١) الأرقام العربية الأصيلة	١٨
٢.	شكل رقم (٢) الأرقام الغربية	١٨
٣.	شكل رقم (٣) تطور البحوث لبعض دول الشرق الأوسط خلال الفترة ١٩٨٠م-٢٠٠٩م	٣٥
٤.	شكل رقم (٤) تطور البحوث لمصر وكوريا وتركيا وإيران فى الفترة ١٩٨١م-٢٠٠٩م	٤٩
٥.	شكل رقم (٥) تطور معدلات الهجرة لشباب بعض الدول العربية فى الفترة ٢٠١٣م-٢٠١٨م	٥١
٦.	شكل رقم (٦) الإنفاق العام على التعليم ومعدل نمو نصيب الفرد من إجمالى الناتج المحلى والبطالة لثلاث مجموعات من الدول	٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريب التعليم: الفريضة المهدرة بوابة العبور للمستقبل

أ.د. محمد يونس عبد السميع الحملاوى
أستاذ هندسة الحاسبات، كلية الهندسة، جامعة الأزهر

مقدمة:

تعريب التعليم علاقة عضوية تبادلية مع التنمية واللغة القومية والهوية

دعيت لحضور ثلاثة لقاءات مع ثلاثة رؤساء عرب أطاحت بثلاثتهم رياح التغيير والتغيير المضاد التى هبت على العالم العربى. أتذكر جيدًا من تلك الأحاديث خطبة واحدة لأحدهم حضرتها فى القصر الرئاسى إبان رئاسته تحدث فيها بصفته أستاذًا جامعيًا خابر ما معنى التدريس بلغة لا يمتلكها من يَدرسون بها وأحيانًا من يُدرسون بها وكعروبى يريد لهذه الأمة أن تتحد فى إطار الأخوة والمصالح ولا يمكن ذلك إلا مع وجود العامل الثقافى الأول وهو اللغة العربية ومن ثم إعطائها الدور المحورى فى هذا التكوين الوحدوى السياسى، مشيرًا إلى وصوله إلى عدد من القناعات منها عدم جدارتنا مطلقًا للغة العظمى التى شُرِفنا بها وأن الرهان على اللغات الأجنبية كى نختصر الوصول للحداثة كان رهانًا فاسدًا وخاطئًا منذ الأساس وكان واحدًا من بين الرهانات الخاطئة والفاسدة الأخرى سواء تعلق الأمر بالنظام السياسى والنظام الاقتصادى والنظام الاجتماعى وهذه الخيارات الخاطئة فى كل الميادين ومن جملتها خيار اللغة لم تفرز إلا مزيدًا من التبعية ومزيدًا من التخلف فى كل الميادين ومنها الميدان العلمى، وأن الأمم لا تُبنى ولا تتطور إلا بلغتها. ولا يجب تضييع أى وقت للنقاش فى هذه البديهيات مع الذين مازالوا يكابرون فى هذا الموضوع رغم كل التجارب واعتبارهم جزءً من المشكلة والتعامل معهم على هذا الأساس.

وتناقشت مع حاكم عربى لم تطح به رياح التغيير فى قضية تعريب التعليم فكانت رُؤاه هى أن سوريا تخلفت نتيجة التعريب ورغم دحضى مقولاته بالأرقام إلا أنه لم يستوعب؛ أو قل لم يفهم؛ تلك الأرقام الداحضة رغم زعمه ريادة الحفاظ على اللغة العربية أو هكذا توهمت ورغم أن وزن

حكمه النسبى علميًا يكاد يكون صفرًا وكان من الأجدى من وجهة نظرى البحث عن آلية تنمية مجتمعه وليكن منها اللغة!

لا يخالجنى شك كما لا يخالج أغلبنا أن مجتمعنا يسير للخلف ولا نفيق إلا حينما نصطدم بأن العرب حاليًا لا وزن لهم سياسيًا وعلميًا وثقافيًا وهم أقل عطاءً من غيرهم بالنسبة لعددهم رغم أنهم رواد أطول حضارة علمية عرفها العالم. ورغم ذلك فالعرب هم أصحاب الحضارة القديمة الوحيدة التى لا توجد على خريطة العالم المتقدم حاليًا فجميع الحضارات القديمة غدت فى مواقع متقدمة علميًا عدا العرب. الأمر المثير للدهشة أن العرب أضافوا قديمًا للعلم وللعالم ما لا يمكن إنكاره ولكنهم تقاعسوا عن الاستمرار فى هذا الأمر؛ وهذا هو بيت الداء وهناك دراسات عن سبب ذلك وسبب قتل الإبداع عند العرب وقتل العروبة فيهم نتيجة عليماء لا يضمرون للأمة خيرًا ولكن للدهشة لا يُلتفت إليها؛ وللأسف لا يحاول أساتذة الجامعات حل هذا المشكل أو تفسير هذه الظاهرة، رغم أنها من صميم عملهم! لقد أصيب العمل العلمى فى جامعاتنا بالشلل وطفت السرقات العلمية على السطح فى العديد من المواقع دون أن نحرك ساكنًا. العرب أضافوا قديمًا للعلم وكانوا سادة العلم لقرون عديدة ولهذا لا يمكن أن يكونوا ضد العلم أو ضد قيم العلم من حيث المصداقية والأمانة وكل ما يمثله العلم من قيم، فما هى جرثومة التخلف التى أصابتهم حتى يمكننا استكشاف طرق العلاج؟ [١]

دار حديث بينى وبين أحد أساتذة الهندسة الجامعيين فى مصر عن طرائق تدريسنا فى الجامعة وصولاً إلى لغة التدريس حيث أشار إلى أنها بالطبع الإنجليزية وهو الذى حصل على الدكتوراه من فرنسا فى هندسة الاتصالات، فكان سؤالى هل يمكنكم إعطاء محاضرة لمدة ساعة ونصف بالإنجليزية فأجاب ولكن الطلبة لن يفهموا وهنا كان ردى أنت ترسل على تردد والطلبة لابد أن يستقبلوا المادة على نفس التردد وإلا كانت المعلومات مشوشة وضاع أغلب الوقت فى محاولة فك طلاسم اللغة فهل يمكننا أن نفلت من تلك المعضلة بتعليم الطلبة بلغتهم أم أننا ندعى أننا ندرس؟ ويؤسفنى القول بأن كثير من أساتذة الجامعة يشعورن بالدونية وبالتالى فهم يعارضون أى شيء يظنون أنه ربما يعطل مسيرتهم فى الارتباط بالآخر والتبعية له، ويتحالفون مع بعض أعضاء هيئات التدريس الذين اعتادوا التدريس باللغات الأجنبية وتنصلوا من اللغة العربية، وخلاصة مقولتهم أننا بتعريب التعليم سنتخلف، ونحن بالحقائق والأرقام فى ما سنعرضه لن ندلس على

---

١ Robert Reilly; The Closing of the Muslim Mind; Intercollegiate Studies Institute; Wilmington. Delaware, USA; 2010

أحد، وسنكتشف أن من يقول إننا سنتخلف إذا درسنا باللغة العربية هم المدلسون الحقيقيون، لأن استخدام اللغة القومية يرفع كفاءة التعليم بلا شك كما أن قانون التعليم وقانون الجامعات يؤكد على أن التدريس والامتحان باللغة العربية فى جميع المؤسسات التعليمية العامة والخاصة، وبالتالى فإن من يتجاهل ذلك يكون مخالفًا للقانون وضاربًا الصفح عن كفاءة التعليم التى لا يمكن أن تتم إلا من خلال اللغة القومية وهو ما أثبته التاريخ فى مختلف المجتمعات فى بدايات النهوض وفى استمرار التقدم.

تنطلق رؤيتنا لقضية تعريب التعليم من المرتكزات التى باتت تحكم التوجه نحو تحويل اللغة إلى ثروة عبر التنمية المجتمعية بإيجاد وعاء لغوى واحد للمراحل الدراسية الأولى باعتبارها البيئة التى يتربى فيها مواطنو المستقبل وبرفع كفاءة العملية التعليمية فى الجامعة من خلال تعريب التعليم الجامعى بغية تحويل خريجى الجامعات من طالبى فرص عمل إلى مولدى فرص عمل مستوعبين للتنمية ومضيفين لها.

وبالتوازى تنطلق رؤيتنا من إمكانية أن يجد أى فرد فيها ما يمكنه فعله إضافة إلى أنها رؤية عملية استندت على خبرة أكثر من ربع قرن بهدف إعادة العربية إلى خريطة العلم والتنمية من خلال جهود الأفراد وهيئات المجتمع المدنى مع الاستمرار فى دعوة مختلف الهيئات والمؤسسات الوطنية والقومية والخاصة للمشاركة العملية فى تحقيق هذه الرؤية، ومع الاستمرار فى تهيئة الساحة من خلال تواجد الحرف العربى فى البعد البصرى لمختلف أعمالنا ومناشطنا، مع دفعها لأفعال موجبة تصب فى صالح اللغة العربية وبالتالى تنمية المجتمع العربى.[٢] ولا يجب أن نتناسى تذكية مواطن العزة فى التراث وصحيح اللغة فهى المحرك الوجدانى للعديد من الأعمال خاصة وأن العلم يسير مع تلك المَوَاطِن جنبًا إلى جنب فنحن لا ندعى تراثًا ولا نسرق تراث غيرنا وننسبه لأنفسنا فتراثنا زاخر بمواطن العزة والسبق العلمى. وفى كل ما نطمح فى تحقيقه لا يمكننا أن ننكر ما للقدوة من فعل السحر فى تحقيق أهدافنا، فيجب أن نرتكز على قدوات حقيقية سواء فى الواقع أم من التاريخ.

إننا نعنى بتعريب العلوم التدريس بالعربية بدءً من الحضانة وحتى نهاية السلم الجامعى، وفى الوقت ذاته وبالتوازى نعنى إتقان اللغة العربية الفصحى كلغة حياة وليست كوسيط تعليمى فحسب.

---

٢ محمد يونس الحملاوى؛ إعادة العربية إلى خريطة العلم؛ ندوة مقومات التدريس الجامعى باللغة العربية؛ القاهرة؛ ١٣ أبريل، ١٩٩٤م

وعلى التوازى من هذا نهتم بتعلم اللغة الأجنبية أيا كانت كلغة إضافية، وليست كلغة يتم من خلالها تدريس العلوم بمختلف المعاهد والكليات، كما يفعل أبناء كل الدول المتقدمة الذين يتعلمون بلغاتهم، مع عدم التركيز على لغة أجنبية واحدة. وحتى لا يضيع منا الهدف فالتعريب يعنى المحاضرة (الدرس) والكتاب والامتحان أما ما يقال عن أن الأستاذ يلقى دروسه بالعربية فهو مسار تدليس لأن أغلب الأساتذة الجامعيون لا يستطيعون تدريس محاضرتهم بالكامل باللغة الأجنبية ناهيك عن أن الطالب لا يتابع على نفس موجة الأستاذ فى تلك الشوشرة والرطانة.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن من أهداف التعليم الرئيسة إذكاء روح العزة وأنَّا يحدث هذا ونحن نرسل رسالة واضحة للدارس بلغة أجنبية أن لغته القومية ليست كفء ليتعلم يها رغم أنها حملت العلم فى العالم لمدة تقارب ثمانية قرون فى أطول حضارة علمية عرفها العالم. فالأصل أن يكون التعلم والتعليم باللغة العربية بلا استثناء، فى كل المستويات، وبالتالى تصبح العربية لغة الحياة بالنسبة لنا. وهذا نفس ما فعلته أوروبا، ففى بداية عصر النهضة بدأت بالترجمة لآثار العلماء العرب فى مختلف التخصصات، ومن مختلف أنحاء الدول العربية والإسلامية. إن احتفاظ كل دولةٍ أو كل أمةٍ بلغتها القومية والتمسك الشديد بها لواحد من أهم مقومات الحفاظ على الهوية والتماسك لدى الأمم، بل والحفاظ على الأمة نفسها من الاندثار. وهنا لا يغيب عنا أن أهم الأشياء التى ركزت عليها حركات الاحتلال هى نشر ثقافة المحتل ولغته، حتى يبنى من خلالها قوة ناعمة يتحكم بها فى الشعوب فيما بعد، فأصبح للمحتل أفكارًا تحملها الشعوب التى احتلها، تدافع بها عن الاحتلال وتَحلِفُ بحياته، حتى بعد جلائه ظاهريًا، ونتج عن ذلك كله وجود كثير من المنهزمين نفسيًا أمام التقدم العلمى الطاغى للغرب، وظهرت بالتالى محاولات التشبه بالغرب فى كل ما يُستطاع من مأكلٍ ومشربٍ وملبسٍ وغيره، كما قال ابن خلدون من تأثير الغالب على المغلوب. [٣]

إن أهم ما يستوجب حدوثه فى عملية التعليم هى التواصل الفعال بين المرسل والمتلقى. وتعتبر اللغة إحدى أهم وسائل التواصل، وبالتالى فمن الضرورى أن تكون هناك لغة مشتركة يستطيع من خلالها الأستاذ فهم الطالب والطالب فهم الأستاذ بشكل جيد، لضمان إيصال الفكرة وحدوث الفهم. وتبقى أهم وأفضل لغة للتعليم بالجامعات العربية هى لغتنا القومية اللغة العربية، دونما سواها. ولنلحظ أن الضعف والتخلف الذى نحياه هو نتاج طبيعى لتدنى مستوى وجودة التعليم، وهو ما يدفعنا إلى ضرورة تعريب التعليم والعلوم، ويشكك فى مدى جدوى تدريس العلوم فى المدارس والجامعات العربية بلغة غير اللغة العربية.

---

٣ ابن خلدون؛ مقدمة ابن خلدون، الطبعة الأولى؛ دار يعرب، دمشق؛ ٢٠٠٤م

إن تلقين العلوم لطلاب المدارس والجامعات العربية بلغة أجنبية فى الغالب يؤدى إلى أحد احتمالين: إما أن يصبح الطالب ببغاء يردد أشياء لا يفهمها. وإما أن يستبدل الأستاذ اللغة بخليط لغوى لتدارك جزء من الفجوة بينه وبين الطالب. وفى كلا الاحتمالين فإن تعلم العلوم بلغة أجنبية يَحول دون إعطاء المتلقى فرصة للإضافة، ويقف عائقًا دون مضيه قدمًا. إن تعريب العلوم وتدريسها باللغة القومية فى البلدان العربية يمثل مطلبًا ضروريًا؛ لربط العلم بالحياة، ومحو الهوة الهائلة بينهما، ولكى يعم الفهم عند القطاع الأكبر من المواطنين. إذ أن نقل العلم بلغة المواطن تطوير له وللغته وزيادة فى مستوى وعيه وعيشه وحياته.

ولقضية تعريب التعليم مفردات عدة منها: الهوية والتنمية والأرقام العربية والرموز العلمية والتوصيف القياسى للحروف والأرقام والرموز العربية وغيرها من مفردات القضية ناهيك عن آليات التنفيذ التى لا يمكن حصر الإبداع فيها. وباختصار فإن تعريب العلوم يعنى أن تكون لغة المجتمع هى اللغة العربية بدءً من التعليم ووصولاً إلى أن تصبح مختلف جزئيات التعامل المجتمعى باللغة العربية وهو أمر يتطلب تجويد اللغة العربية وفى نفس الوقت الاهتمام بتعلم اللغات الأجنبية كوسيلة تواصل لكن فى السن المناسبة.

تثبت مختلف الدراسات أن التعلم باللغة القومية وهى فى حالتنا اللغة العربية قرين للتنمية المجتمعية، حيث تشير مختلف مؤشرات التنمية ومنها دليل السبق التقنى الوارد ضمن تقارير التنمية البشرية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائى وتقارير البنك الدولى إلى تفوق الدول التى تحافظ على لغتها القومية كلغة حياة فى مختلف أركان المجتمع؛ ومنها التعليم من الحضانة وحتى الدكتوراه؛ ومنها دول لا يتعدى عدد سكانها خمسة ملايين نسمة. وهذه المؤشرات تشمل عدد البراءات الصادرة من مواطنين وعدد البحوث المنشورة وعدد الكتب المطبوعة المؤلفة والمترجمة وعدد العلماء والباحثين والصادرات المصنعة وصادرات الصناعات المتقدمة بالإضافة إلى مؤشر التعليم وكلها تؤدى إلى تنمية وتجانس المجتمع وهى آليات مهمة فى الحفاظ على هوية المجتمع فى نفس الوقت، فالأصل أن يكون التعلم والتعليم باللغة العربية بلا استثناء، وفى كل المستويات، وبالتالى تصبح العربية لغة الحياة بالنسبة لنا وهو ما سنفصله فى الفصول القادمة. [٤-٥]

---

٤ Human Development Data (1990-2018) _ Human Development Reports; retrieved Oct, 23rd, 2020

ما من دولة لها حظ من التنمية حاليًا وفى بدايات نهضتها إلا كانت لغتها القومية هى الحاضنة لمختلف أعمالها. ولن أضيف كثيرًا إذا ذكرت أن لغتنا العربية هى آخر معاقل الحفاظ على أمتنا وعلى عروبتنا بل وعلى العرب أنفسهم فى أى بقعة كانوا. ولا تقع مسئولية الحفاظ على خط الدفاع الأخير عن الأمة على عاتق أية جهة بعينها بل على عاتقنا جميعًا، أنت وأنا، أفرادًا كنا أو جماعات فنحن نحافظ على وجودنا ذاته. [٦]

قضية تعريب التعليم فى جانب منها تبصرة وبيان بأهميتها لأنها بالمنطق قضية بديهية لا تستدعِ جهود أكثر من قرن من الزمان، وفى الجانب الثانى دراسة مختلف جوانب القضية ومنها توفير وتعريب كتب الطب والهندسة وغيرهما من العلوم التطبيقية، ومنها دفع قضية الترجمة. وحتى يكون عملنا منظوميًا فلقد وضعنا خطة لتعريب التعليم والعلوم والمعارف، وهى موجودة على الموقع الخاص بالجمعية المصرية لتعريب العلوم. [٧] ورغم أن عدد المؤيدين فى ازدياد مستمر إلا أنه لم يصل بعد للحجم الحرج، وهو ما يدعو إلى بذل المزيد من الجهد فلا بديل سوى ذلك. إذا أردنا التنمية والحفاظ على هويتنا، فيجب علينا الإسراع فى تعريب التعليم والعلوم والمعارف. والأمل كبير فى نخبة أساتذة الجامعة والإعلاميين ليقودوا مسيرة التعريب فلا أمل فى حياة أمتنا إلا باستنهاض الهمم للسير بل للركض لتعريب التعليم من خلال همم كبار لأساتذة الجامعة وللإعلاميين ليقودوا مسيرة التنمية والهوية.

فصل ١ اللغة والمجتمع

الخريطة اللغوية للمنطقة العربية تتميز بلغة عربية صحيحة ولغات أجنبية بجوارها فى مجال التعليم؛ وتحديداً الإنجليزية والفرنسية اللتين تزاحمان العربية خاصة فى محافل العلم، بالإضافة إلى لهجات عامية تختلف من منطقة لأخرى داخل القطر الواحد وتنتشر حينما يقصر أهل العربية عن الحفاظ على لغتهم، ثم هناك لغات فى بعض مناطق الأمة مثل الكردية والنوبية والأمازيغية والتى تحاول أن تجد لها موطن قدم على حساب اللغة القومية فى وطننا العربى. وأول اللغات المحلية الأمازيغية والتى ظلت لغة شفاهية طيلة قرون لأن الحضور العربى كان

---

٥ https://databank.worldbank.org/source/education-statistics-%5e-all-indicators; retrieved Oct 23rd, 2020

٦ توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ الدورة التاسعة والستون؛ القاهرة؛ ٢٠٠٣م

٧ www.taareeb.wordpress.com

واضحاً كلغة أمة، ولم تظهر الدعوات للأمازيغية إلا فى سبعينيات القرن العشرين الميلادى وعلى استحياء. ولا يمكننا التغافل عن إنشاء فرنسا الأكاديمية البربرية بجامعة باريس عام ١٩٦٧م. وحين أرادوا وضع أحرف للأمازيغية منذ سنوات قليلة أخذوا حرف تيفيناغ والذى ينحدر من اللغة الفينيقية ولم يؤخذ الحرف العربى فى الاعتبار مما يوحى بالخصومة بل والقطيعة مع الثقافة العربية. ومما يثير العجب أن الظهير البربرى الصادر فى المغرب عام ١٩٣٠م ابان الاحتلال الفرنسى له جاء مؤكداً على وضع آليات تحكيم خاصة للبربر بخلاف القواعد العامة فى المغرب. وكان من نتيجة ذلك أن نص دستور المغرب ٢٠١١م، فى الفصل الخامس منه على كون العربية والأمازيغية لغتين رسميتين فى المغرب. [٨]

وسارت هذه النعرة الانفصالية قدمًا بدعم خارجى وتعدت المغرب لتصل إلى أن طالب الأمازيغ فى مصر والذى يسكن بعضهم فى الصحراء الغربية ويقدرون فقط بالآلاف، بإجازة رسمية يوم ١٣ يناير الموافق لعيد جلوس الملك الأمازيغى شيشينق الأول على عرش مصر، حيث كان قائداً للجيش المصرى آنذاك، والذى كان يتكون من أغلبية أمازيغية، وبعد وفاة الملك بسونس الثانى آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين تولى شيشينق حكم مصر، مؤسساً الأسرة الثانية والعشرين؛ وذلك بعدما تحققت لهم حسب زعمهم بعض المطالب فى الدستور المصرى الحالى.
القضية اللغوية فى المنطقة تتعدى كونها لغوية فهى تفتيتية انفصالية فنجد الدعوات لأن تصبح اللغة النوبية فى مصر مستنقعًا طائفيًا كاللأمازيغية فالنوبية هى أيضًا لغة شفاهية متحدثة عند بعض أهل النوبة فى جنوب مصر. ولنتذكر أن النوبة أيضاً كان منها إحدى الأسر الفرعونية وبعضهم يطالب بالانفصال وبعضهم يطالب مثل الأمازيغية بعيد قومى بناءً على حكمهم مصر!!

والمسلسل لا ينتهى فاللغة الكردية كانت لعهد قريب لغة شفاهية ويطالب العديد من الأكراد بالانفصال عن العراق رغم تمتعهم منذ عقود بالحكم الذاتى فى إطار عراق موحد. ولعلنا كذلك نلاحظ تشابه الخريطة اللغوية فى جميع الأقطار العربية مع بعضها البعض لحد كبير عدا اليمن والسعودية وسوريا التى تتجانس فيها الخريطة بدرجة أكبر رغم محاولات زج اللغات المحدودة فى قلب الصراع السياسى فى سوريا. إن اللغة العربية على المحك فلقد هجرت عدة دول اللغة العربية بالكامل بالدستور فى جنوب السودان وجزئياً بالدستور فى العراق والمغرب والجزائر، كما

---

٨ http://www.mcrp.gov.ma/Constitution.aspx; retrieved Oct. 23rd, 2020

أنه خلال المائة عام السابقة فقد الحرف العربى ٧٠٪ من مساحة استخدامه الذى كان يمتد من إندونيسيا إلى غرب وقلب أفريقيا.[٩]

تلك اللغات واللهجات المحلية بمحدودية عدد متكلميها بالنسبة لعدد المتكلمين بالعربية فى جميع الأقطار العربية؛ وبخلوها من المكنون الحضارى؛ ليس بمقدورها أن تكون لغة لعموم القطر الواحد ناهيك عن عموم الأمة العربية؟ ولعلنا لا نضيف إن ذكرنا أنه من الناحية اللغوية البحتة لا يمكن أن تكون تلك اللغات الشفاهية فى المنطقة العربية لغات مجتمع وأمة تسعى للنهوض وبمعنى آخر لا يمكنها أن تكون لغة وظيفية يمكن أن تنهض بالأمة.
ولنتساءل ما فائدة هذه النعرات الانفصالية وكيف تتكون الأمم وتحافظ على وحدتها؟ وهل يسمح بنفس التشرذم وبنفس الفوضى الخلاقة فى دول الغرب والشرق على حد سواء؟ ولنتذكر كيف تقف فرنسا التى تغذى النعرة الأمازيغية فى المغرب والجزائر، كيف تقف تجاه قضايا لغتى إقليمى الألزاس وبريتانيا فى فرنسا!

والجانب الخطير الآخر لغويًا هو الدعوة إلى العامية فى مصر والتى بدأها المحتل الإنجليزى تحت قيادة مستشارو التعليم الإنجليز فى مصر وشايعهم بعض بنى جلدتنا فى الدعوة إلى العامية التى لا أصول لها ولا قواعد ولا ضوابط، ولا ثبات وليس لها هدف إلا تفتيت وحدة أى شعب. العاميات ترتبط مثلما هو الحال فى جميع الدول قاطبة بالمكان الجغرافى الضيق، ولها موقع محدد فى مختلف اللغات لا تتعداه، فالدول التى تحافظ على هويتها لا تسمح للعاميات أن تظهر فى الصحافة المقروءة والمسموعة والمرئية وفى المعاهد التعليمية وفى مختلف المناشط العامة رغم وجودها فى جميع الدول المتقدمة والمتخلفة على حد سواء وفى جميع اللغات.[١٠-١١] كما برزت مع انتشار شبكات التواصل الاجتماعى صورتان للكتابة أولهما العامية وثانيهما استخدام الحروف اللاتينية عوضًا عن العربية لنتذكر الدعوة التى عرضت على مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى أربعينيات القرن الميلادى المنصرم لاستبدال الحرف اللاتينى بالحرف العربى

---

٩ محمد يونس الحملاوى؛ مشروع تعريب التعليم والعلوم والمعارف حل جذرى للحفاظ على اللغة العربية؛ المنتدى العربى الثانى للنهوض باللغة العربية؛ جامعة الدول العربية؛ القاهرة؛ ١٨-١٩ ديسمبر ٢٠١٦م

١٠ سليمان يوسف بن خاطر أسو؛ أخطار العامية والأمية والعجمية على الفصيحة فى الجامعات العربية؛ مطبعة الجامعة الإسلامية؛ بدون تاريخ

١١ نفوسة زكريا سعيد؛ تاريخ الدعوة إلى العامية وآثرها فى مصر؛ دار نشر الثقافة بالإسكندرية؛ الطبعة الأولى؛ ١٩٦٤م

والتى لم يتم قبولها أو رفضها بل تركت لتنتهى والتى تلقفتها بعض الأيادى فى لبنان بعد مصر. وهنا لا بد لنا من تذكر الموقف المؤيد لفرية تعديل رسم حروف اللغة العربية من أحمد لطفى السيد ومن عبد العزيز فهمى. العامية بصورتيها المكتوبة بالحرف العربى أو المكتوبة بالحرف اللاتينى، من حيث أنها ليست لغة جامعة لا يمكنها أن تستوعب آليات التنمية فى أية أمة وفى أى مجتمع لمحدودية انتشارها ولمحدودية مفرداتها ولخلوها من البعد الحضارى فهى بذلك آلية تفتيت للمجتمع. [١٢]

لقد درج أغلبنا فى تعاملاته مع اللغة العربية على أنها سياقات معرفية تتخاصم مع قضايا العلم والتنمية كالرطانات التى ليس لها من العلم محل رغم أن هذا التصور يقتطع من اللغة دورها الأساسى من حيث كونها أداة حياة وقيم وعلم وثقافة تحافظ على وحدة المجتمع وقيمه وتاريخه وحضارته وثقافته وعلومه فهى البوتقة التى تحوى مختلف إنتاج المجتمع من أدب وفن وصناعة وزراعة وقيم وحضارة وبدونها يصبح المجتمع عبارة عن مربعات متناثرة لا يربطها إطار واحد يحدد شخصيتها فى مقابل غيرها. وفى عصور ازدهار الأمم كما فى عصور انحطاطها نجد تناغماً بين سمات مختلف مكونات المجتمع إما سمواً وإما انحطاطاً. ورغم التفوق النسبى للأمم فى فروع العلم المختلفة إلا أننا لم نشهد حضارة كل مكوناتها نتاج أدبى محض أو نتاج تطبيقى محض، فلا يمكن لطائر أن يطير بجناح واحد. وأمتنا العربية ليست استثناءً من هذه القاعدة فسياقاتها المعرفية الحالية منخفضة القيمة كقضاياها فى العلم والتنمية وحتى نستطيع أن ننهض بلغتنا يجب ألا نتناسى جناح المعرفة التطبيقى الذى لا يمكن لنا أن نحلق فى رحابة العلم والتقدم واللغة بدونه. وهنا لابد من الإشارة إلى أن إنتاجنا الأدبى تراجع كثيرًا قياسًا على ما كان عليه منذ عقود مضت. لقد تخلفنا نتيجة عدة أسباب منها الخصام النكد بين العلم واللغة بكل ما تحمله من مكنون ثقافى ولنتذكر كيف حافظت ألمانيا واليابان رغم هزيمتهما فى الحرب العالمية على تلك العلاقة بين لغتها بموروثها الثقافى وبين المستحدث من العلم بلغتها وليس بلغة المنتصر.

تواجه أمتنا العربية فى الوقت الراهن من التحديات ما لا يمكن التهوين من أمره ليس فقط للحاق بالتطور التقنى العالمى بل لإثبات وجودها كأمة ذات رسالة حضارية. ولا يتناغم هذا المستهدف مع الوضع العلمى والتنموى فى منطقتنا العربية. وتمثل اللغة أحد آليات استنهاض الأمة للقيام بدورها الحضارى غير متغافلين عما للغتنا العربية من خصوصية. ويمثل تفعيل

١٢ استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية؛ عبد العزيز فهمى؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٤٣م

اللغة فى الحياة العامة والعلمية على حد سواء مطلباً أساسياً للقيام بهذا الدور، بل وللحفاظ على اللغة العربية فى حد ذاتها. ومن المفيد الإشارة إلى أن مختلف الدراسات التربوية ودراسات التنمية التى عالجت تأثير بنية المجتمع على تقدم الأمم تصب فى أحقية اللغة القومية فى أن تكون هى الوعاء الوحيد لمختلف مناشط المجتمع. ولا يعنى هذا انغلاقاً ومجافاةً للغات الأخرى بل على العكس يعنى ذلك وضع الأمور فى نصابها الصحيح من حيث كون اللغة القومية وعاءً وحيداً لمختلف مناشط المجتمع وكون اللغات الأجنبية أدوات اتصال مع الثقافات والحضارات الأخرى.

إن التحدى اللغوى المتمثل فى طغيان اللغة الأجنبية على لغتنا العربية، ومحاولة التوسع فى استخدام اللغة الأجنبية على حساب اللغة العربية بدعوى الظن أن هذا هو السبيل إلى ملاحقة العصر بعلومه وتقنياته ومتطلبات حاجة السوق العالمى من خلال مهارات لغوية عالية، يتطلب أن يتداعى كل من لديه فكر من علماء الأمة لدفع هذا الموضوع من جميع زواياه وبكافة الطرق والأساليب، واضعين مصلحة الأمة هدفاً أعلى.

ألنا أن نتذكر ما قاله ابن خلدون من أن المغلوب مولع بالغالب فى كل أفعاله وطرائق حياته؟ وعسى ألا يغيب عن بالنا ما قاله مالك بن نبى عن القابلية للاحتلال. إن الهدف السامى من الرغبة فى النهوض بأمتنا لا يجب أن يلفه ضباب المسالك، ولندرس أسلوب بدايات نهضة الأمم العلمية؛ شرقاً وغرباً، قديماً وحديثاً؛ واستمرار ذلك علَّنا نؤكد مبادئ العمل العلمى التنموى. ولعلنا نتذكر موقف الثورة الفرنسية من اللغة القومية حيث اعتبرت أنه بدونها لا حرية حقيقية ولا كيان للشخصية الفرنسية. [١٣]

ولنُشِر مرة أخرى فى سياق توطين العلم إلى عدد البراءات لكل مليون مواطن وهى مقياس حقيقى للحالة التقنية عند جموع المواطنين عام ٢٠١٩م حيث نجد فى مصر ١.٥٩ براءة اختراع لكل مليون مواطن فى السنة بينما نجد فى كوريا ١٧٢٥.٨٦ براءة اختراع لكل مليون مواطن فى السنة، علماً بأن كوريا بدأت نهضتها الحديثة تقريباً فى الوقت نفسه الذى بدأناها فيه. ولا ننسى أن اليابان بدأت نهضتها تقريبًا معنا فى عصر محمد على. ولن أسوق هنا الحجج الواهية التى يسوقها البعض من أننا فى حالة حرب دائمة فكل الدول المتقدمة التى نتحدث عنها ذاقت ويلات الحروب أكثر منا، بل أكاد أجزم أنه فى ظل الحروب تتولد التنمية

١٣ مالك بن نبى؛ شروط النهضة؛ دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر؛ دمشق؛ ١٩٨٦م

شريطة أن يكون الهدف فعلى حقيقى لا استعراضى وواضح أنه فى ظل الضبابية وعدم مصارحة النفس وعدم وضوح الهدف تضيع التنمية. لقد قامت ألمانيا خلال ٢٥ عامًا فقط بعد أن دُمِرَت فى الحرب العالمية الأولى لتحارب العالم مرة أخرى فى الحرب العالمية الثانية. إن كل ما نراه من تقدم وتطور تقنى هو نتاج الحروب، فالإنفاق العسكرى إن أحسن توجيهه فى مجال البحث والابتكار والتصنيع يعطى مردودًا جيدًا للتنمية. [١٤]

فصل ٢ اللغة العربية

ليس المجال مجال الحديث عن العربية كلغة وإن كانت النظرة النفعية البحتة تشير عند اختيارنا للغة ما (بافتراض حدوث ذلك) كحاضنة للمجتمع أن نضع فى اعتبارنا خصائص كل لغة حتى يمكننا إجراء مقارنة علمية. العربية من حيث كونها لغة اشتقاقية تكاد تخلو من الشذوذ فتجعل العقل مرتباً منظماً بقدرته على الاشتقاق مما يوسع آفاق الفكر بها ومن خلالها.

كما أن الكتابة العربية ممنهجة حيث ينطلق رسم الحرف من شكل أساسى وهو ما يختلف عن العديد من اللغات الأخرى وخاصة الأوربية. ولكل حرف عربى نطقه الخاص به والذى يتشكل بالكامل من خلال علامات الشكل بعكس اللغات الأخرى التى ليس بها حروف لبعض ما ينطقون به فيجمعون أكثر من حرف للصوت الواحد فى لغتهم مما أوجد عندهم حاجة لكتابة حروف النطق فى معاجم لغاتهم مثل tion sh th، كما يتم نطق الحرف الواحد بأصوات مختلفة مثل حرف u فى الإنجليزية الذى يُنطق بأكثر من عشرة أصوات، وغيره من التراكيب التى لا تستطيع نطقها قبل معرفة الحرف بعد التالى مثل car care مما يعنى وجود شذوذ فى تلك التراكيب، إضافة إلى عوار منطقى فى كتابة الحرفين اللاتينيين Ll li وكذلك فى كتابة الحرف q حيث لا يوجد منطق فى ترادف qu فوجود حرف u فى هذه التركيبة لا معنى له علمًا بأنه يوجد فى معجم وبستر كلمة واحدة فقط لا يوجد بها ترادف لهذين الحرفين! وعلى العكس فالعربية منطقية بالنسبة للنطق وللكتابة. [١٥_١٦_١٧]

---

١٤ World Intellectual Property Indicators 2019 World Intellectual Property Organization, Geneva, Switzerland

١٥ محمد يونس الحملاوى؛ دراسة مقارنة بين أشكال الحروف العربية والحروف الإنجليزية؛ المؤتمر الدولى عن العربية وتقنية المعلومات، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر؛ ٢٨-٢٩ ديسمبر ٢٠٠٢م

١٦ محمد يونس الحملاوى؛ سمو الحرف والرقم العربيين مقارنة باللغات الأخرى؛ المنتدى العربى الثالث للنهوض باللغة العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٨-١٩ ديسمبر ٢٠١٧م

إن ثراء العربية بالنسبة لعدد الكلمات على جميع اللغات المعروفة لهو أمر يجب أخذه فى الاعتبار عند مقارنة اللغات ببعضها البعض. ألا يعطى تميز العربية فى درجة نقائها وتجانسها بعدًا حضاريًا أفضل وديمومة أفضل؟ العربية فى هذا السياق لا يمكن مجاراتها فهى لغة منضبطة تثبت البحوث العلمية نقائها فهى ذات أصل واحد بعكس اللغة الهندية السنسكريتية واللغة الإنجليزية على سبيل المثال.[١٨] كما أن العربية لغة وتراثاً وحضارة مطلقة المعانى بعكس اللغات الأوربية التى تنطلق من نسبية الأشياء فنجد أن مفهوم العدل بالنسبة لنا كعرب مفهوم مطلق على القريب والجار والعدو ولكن فى اللغات الأوربية مفهوم العدل مفهوم نسبى ينطلق من عدل أثينا.

اللغة العربية متعددة الاشتقاقات من الجذر الواحد طبقًا لقواعد محددة لتستوعب مختلف المواقف ونشير إلى لفظ درج استعماله بالخطأ فى الفترة الحالية لأننا استوردنا مقابله فى اللغات الأجنبية وتناسينا أصله العربى. هذا اللفظ هو الإرهاب والذى يعنى عمل سلبى بغية ردع الآخر عن العدوان فى حين أن الترويع عمل موجب يشتمل على اعتداء حقيقى على الأنفس والممتلكات. فى اللغة الإنجليزية على سبيل المثال هناك لفظ واحد للمعنيين (terror) ولهذا لا يمكنهم فهم الاختلاف الكبير بينهما وتناسينا للأسف اللفظ المناسب للاعتداء على الممتلكات والأنفس بهدف التخويف والحصول على مكاسب معينة واستخدمنا اللفظ الآخر الذى لا ينطبق على الفعل تَجَارِياً مع...! هذا يوضح بجلاء قصور مفاهيم اللغات الأخرى عن مجاراة المواقف الحياتية الحالية مع التذكير بأن البشرية تسير نحو إطلاق المفاهيم وليس نسبيتها وهو ما يجب أن نتمسك به ونتيه به على لغات غيرنا.

ومن نافلة القول أن اللغات تطورت تاريخيًا من صور وأشكال للمعانى والأشياء مثل الهيروغليفية والفينيقية والصينية إلى حروف للكتابة فاللغات ذات الحروف تعتبر أسمى من غيرها. كما أن اللغات التى تتخذ الحرف وحدتها تختلف فيما بينها فمنها اللغات الإلصاقية مثل الإنجليزية والألمانية ومنها اللغات الاشتقاقية ومنها العربية. وتعتبر اللغات الاشتقاقية أسمى

---

١٧ Webster's New Twentieth Century Dictionary of the English Language; The Webster Dictionary Company, Inc.; Toronto, Canada; 1976

١٨ محمد يونس الحملاوى ومحمد يسرى النحاس؛ تجانس شكلَى منظومة الأرقام العربية مع أشكال الحروف العربية وأشكال حروف لغات أخرى؛ المؤتمر الثانى لهندسة اللغة؛ القاهرة؛ ١٨ أبريل ١٩٩٩م

من المجموعة الأخرى الإلصاقية حيث أن الاشتقاق يمكن من خلاله توليد العديد من المعانى الدقيقة تبعًا للموقف والمعنى بصورة قياسية. ولهذا وجدنا أن قدرة اللغة العربية على التفاعل مع مختلف العلوم والمواقف ترجمة وحفظًا وابتكارًا، وهو ما يجعلها قادرة على توليد المصطلحات العلمية بدقة فائقة وهو ما أثبته استيعابها للعلم العالمى لمدة تقارب ثمانية قرون. ولعلنا نلاحظ أن اللغة العربية من أقدم اللغات الحية المستمرة الاستعمال وهى أقدم من الإنجليزية والفرنسية والألمانية! فلعلما حينما نراهن على لغة ما أن نأخذ ذلك فى الاعتبار!

ولعلنا نتساءل لماذا نجادل نحن العرب خلافاً لكل الأمم، بأية لغة يتفاعل مجتمعنا، بل لماذا نطرح نحن العرب هذا السؤال؟ تشمل قضية التعريب مختلف أوجه التعامل الموجب مع اللغة متضمنة الرموز والمصطلحات والأرقام والكلمات والجمل بتراكيبها الصحيحة. ويمثل الرقم العربى الصحيح إحدى هذه الحلقات وإن كان تفرده بالعلاقة مع اللغة، واللغة فقط، التى يكتب فى سياقها يجعل منه مثالاً جيداً لعلاقتنا بقضية التعريب والتغريب؛ حيث لا يشير شكل الرقم من قريب أو من بعيد لأية علاقة كانت مع أية لغة أخرى غير التى يأتى فى سياقها. ورغم وضوح قضية الأرقام العربية الأصيلة كقضية لغوية محددة الأركان فإن البعض يحبذ الشكل الأجنبى للأرقام فقط لأنه أجنبى!![١٩]

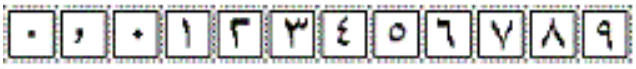

شكل رقم (١) الأرقام العربية الأصيلة

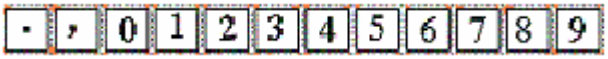

شكل رقم (٢) الأرقام الغربية

هناك قضايا أخرى تندرج تحت قضية التعريب وهى قضية الأرقام العربية الأصيلة (٩٨٧٦٥٤٣٢١٠) المبينة بالشكل رقم (١) فلقد دعى البعض لنبذ الأرقام العربية الأصيلة واستخدام الأرقام الغربية المستخدمة حاليًا فى أوروبا (9876543210) المبينة بالشكل رقم (٢) بدلاً منها حيث أن الأرقام المشرقية العربية الأصيلة جزء من المكون الثقافى لهذه الأمة، فضلاً

١٩محمد يونس الحملاوى؛ أرقامنا العربية (٩٨٧٦٥٤٣٢١٠.٠): القضية وأبعادها؛ مجلة المجمع العلمى المصرى؛ القاهرة؛ المجلد ٧٨؛ ٢٠٠٢م

عن أن ٩٠ % من تراثنا العلمى كتب بالأرقام العربية الأصيلة، فى حين أن ١٠ % فقط كتب بالأرقام الغربية والتى تغيرت تاريخيًا عبر أربع مراحل حتى وصلت إلى وضعها الحالى، كما أن دلالة هذه الصورة الغربية من الأرقام لم تكن منضبطة عبر مراحل عدة تطورت فيها أشكالها والتى مازالت محل خلاف بين العلماء. إننا أمام قضية خطيرة والدعوة إلى العودة للأرقام الغربية دعوة مغرضة؛ لأن بداية تغير اللغة هى تغير الأرقام والرموز وهذا هو درس التاريخ بدءً من تركيا. إن البحوث الهندسية والتحليلية لدراسة أشكال الأرقام بنوعيها وأشكال حروف اللغة العربية وبعض اللغات الأخرى تثبت أن الأرقام العربية الأصيلة (٩٨٧٦٥٤٣٢١٠) أكثر ملاءمة للحروف العربية وانتماءً إليها، وأنها أكثر كفاءة لتمايزها بين بعضها البعض عما هو قائم بين الأرقام الغربية. [٢٠-٢١-٢٢-٢٣]

وتشكل النقاط التالية بعض أركان قضية الأرقام العربية الأصيلة والتى رغماً عنها يصر البعض على نقيض المنطق:

- الجذور التاريخية لقضية الرقم العربى الأصيل تثبت أصالة رقمنا العربى الأصيل.
- الأرقام الغربية نشأت فى فترة انحسار الحضارة العربية لتتلاءم مع شكل الحروف اللاتينية.
- القياسات الهندسية على الحروف العربية وحروف عدة لغات أخرى بما فيها الأرقام العربية الأصيلة والأرقام الغربية تثبت انتماء أرقامنا العربية بالكامل لحروفنا ولحضارتنا العربية.
- القياسات الهندسية على الأرقام العربية الأصيلة وعلى الأرقام الغربية تثبت كفاءة أرقامنا العربية الأصيلة بدرجة أعلى من كفاءة الأرقام الغربية.
- تتناغم مفردات اللغة العربية حرفاً ورقماً بالنسبة لبعضها البعض.
- تتجانس مفردات مجموعة الأرقام العربية الأصلية مع نفسها على عكس المجموعة الغربية مما يثبت أن الأخيرة وليدة أكثر من حضارة.

---

٢٠ محمد يونس الحملاوى ومحمد يسرى النحاس؛ استعمال الأرقام العربية المشرقية فى تراثنا العلمى؛ المؤتمر السنوى الرابع لجمعية لسان العرب؛ القاهرة؛ ١٥-١٦ نوفمبر ١٩٩٧م

٢١ محمد يونس الحملاوى ومحمد يسرى النحاس؛ تقييم الخواص الشكلية لفئتى الأرقام العربية المشرقية والغبارية الغربية؛ المؤتمر الثالث لهندسة اللغة؛ القاهرة؛ ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٢م

٢٢ محمد يونس الحملاوى؛ أرقامنا العربية الأصيلة ومحاولات نبذها؛ المؤتمر السنوى الخامس لجمعية لسان العرب؛ القاهرة؛ ١٤-١٦ نوفمبر ١٩٩٨م

٢٣ محمد يونس الحملاوى؛ أرقامنا العربية (٩٨٧٦٥٤٣٢١٠.٠): القضية وأبعادها؛ مجلة المجمع العلمى المصرى؛ القاهرة؛ المجلد ٧٨؛ ٢٠٠٢م

- **تأكيد مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى دورته التاسعة والستين، على القرار الحاسم الذى سبق أن اتخذه المجمع بالتمسك بالأرقام العربية الأصيلة (٠١٢٣٤٥٦٧٨٩).**
- **تأكيد المجمع فى الوقت نفسه على قرار اتحاد مجامع اللغة العربية الذى يدعو بلاد المغرب العربى التى تستخدم الأرقام الغربية (0123456789) بالعودة إلى استعمال الأرقام العربية المشرقية الأصيلة (٠١٢٣٤٥٦٧٨٩) التى استقر استعمالها من قرون عديدة منذ اختراعها على يد محمد بن موسى الخوارزمى عام ٢٠٤ هجرية.[٢٤]**

ورغماً عن ذلك فإن البعض ما زال يبغى أن تندثر أرقامنا العربية لصالح الأرقام الغربية الواردة حاملة القبعة لتلائم حرفهم اللاتينى كما أثبتت الدراسات العلمية. ألا يثير ذلك تساؤلاً عن موقفنا الحقيقى من قضية التعريب ومن قضية اللغة العربية، بل ومن قضية الهوية؟

لقد نُكبنا بواقع لغوى متدنى ولن ننهض منه إذا نحن لم نحاول فنتعثر ثم نحاول فنتعثر ثم ننجح أو نهلك دونه، فالتعثر فى طريق الإصلاح طريق للصلاح. وعلينا أن نتكاتف لنضع جهودنا البحثية والتنموية فى بوتقة لغوية واحدة نأخذ منها ونعطيها.

ولن أضيف بأن اللغة العربية لغة مكتملة الأركان بلا خلل فى تراكيبها صوتًا وكتابةً. ورغم ذلك فلم تحظْ الدراسات المقارنة لأصوات وحروف اللغة العربية واللغات الأخرى باهتمام معقول من أهل العربية.[٢٥-٢٦] كما لم يحظ إسهام اللغة العربية فى العلم العالمى بالقدر المناسب من الدراسات.[٢٧] ورغم أهمية هذه الدراسات لإذكاء روح الولاء فى أبناء العربية إلا أن الأمر لم يجد الاهتمام المناسب به على مختلف الأصعدة العربية!

ومن التحديات التقنية التى تواجه أبناء العربية نقل العلم للعربية مما يستلزم الاهتمام بالترجمة الآلية من لغات الدول المتقدمة إلى لغتنا العربية. ويمكن من رصد الحالة العلمية فى المنطقة أن

---

٢٤ توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ الدورة التاسعة والستين؛ القاهرة؛ ٢٠٠٣م

٢٥ محمد يونس الحملاوى؛ دراسة مقارنة بين أشكال الحروف العربية والحروف الإنجليزية؛ المؤتمر الدولى عن العربية وتقنية المعلومات، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر؛ ٢٨-٢٩ ديسمبر ٢٠٠٢م

٢٦ محمد يونس الحملاوى ومحمد يسرى النحاس؛ تقييم الخواص الشكلية لفئتى الأرقام العربية المشرقية والغبارية الغربية؛ المؤتمر الثالث لهندسة اللغة؛ القاهرة؛ ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٢م

٢٧ Neil DeGrasse Tyson, The Islamic Golden Age: Naming Rights; https://www.youtube.com/watch?v=fDAT98eEN5Q; retrieved Oct 25th, 2020

نستشعر تصحر المخرج العلمى العربى من ناحية الجودة ومن ناحية الهدف فغالبًا ما يصب جهدنا البحثى الجيد فى غير صالح المنطقة وبالتالى فى غير صالح لغتنا العربية. ولم تحظْ برمجيات الترجمة الآلية بالاهتمام المؤسسى ولهذا لم تتكامل الجهود فى هذا الإطار رغم وجود برمجيات على شبكة الإنترنت تعتبر نواة للعمل وعندما تدور العجلة ستدفعنا للتجويد فى هذا الاتجاه.[٢٨-٢٩]

لقد لعب التقييس دورًا محوريًا فى تقدم العلوم فى العصر الحالى ولم تحظ اللغة العربية بالجهد الذى تستحقه فى هذا الصدد، فما تم هو جهود فردية وإن كُتِبَ لها النجاح إلا أنها لم تتكامل مع غيرها من الجهود.[٣٠-٣١] ورغم غزارة المصطلحات التى تم اعتمادها من مختلف الهيئات اللغوية العربية وغير العربية إلا أن حوسبة تلك المصطلحات لتصب فى آلية عمل عربية لم تحظْ بالاهتمام الواجب رغم وجود تلك المصطلحات على شبكة الإنترنت حاليًا وبالمجان. [٣٢] ومن المجالات التى لم تنل ما تستحقه من جهد مؤسسى تعريب أسماء مواقع شبكة الإنترنت وعناوين البريد الإلكترونى حيث أُنجِز توصيف قياسى لها ولكن لم تلتفت مختلف المؤسسات لهذا التوصيف وبالتالى بات حبرًا على ورق رغم أهمية ذلك لكسر حاجز الرهبة تجاه التعامل مع الآلة ولإرسال رسالة إضافية مفادها أن العربية قادرة! بالإضافة إلى أن ذلك سيحل مشاكل عديدة فى كتابة الأسماء والمواقع التى تقصر الحروف اللاتينية عن القيام بها بدقة.[٣٣-٣٤] كما لم تحظْ قضية

---

٢٨ محمد يونس الحملاوى؛ نحو رؤية لدور الترجمة فى منظومة النهضة العلمية؛ المؤتمر الدولى للترجمة ودورها فى تفاعل الحضارات؛ القاهرة؛ ٢٣-٢٥ يونيو ١٩٩٨م

٢٩ محمد يونس الحملاوى وآخرون؛ إنشاء محلل كلمات ومعجم آلى فى مجال الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية؛ المؤتمر السنوى الثالث لتعريب العلوم؛ القاهرة؛ ١٢-١٣ مارس ١٩٩٧م

٣٠ محمد يونس الحملاوى وآخرون؛ مسودة مشروع مواصفة الأرقام العربية والعلامات الحسابية الأساسية؛ ندوة الأرقام العربية والمواصفات القياسية؛ الهيئة المصرية العامة للتوحيد القياسى وجودة الإنتاج؛ القاهرة؛ ٢٠ مايو ٢٠٠٣م

٣١ محمد يونس الحملاوى؛ التقييس والبرمجيات العربية؛ ندوة صناعة البرمجيات فى مصر؛ جمعية المهندسين المصرية؛ القاهرة؛ ٢١ سبتمبر ٢٠٠٣م

٣٢ محمد يونس الحملاوى؛ المصطلح العلمى العربى والحوسبة؛ الندوة الخامسة للمسئولين عن تعريب التعليم العالى فى الوطن العربى؛ الخرطوم؛ ٢٨-٣٠ نوفمبر ٢٠٠٤م

٣٣ محمد يونس الحملاوى وآخرون؛ مشروع مواصفة تعريب أسماء مواقع الشبكة العالمية للمعلومات؛ ندوة تعريب أسماء مواقع شبكة المعلومات العالمية؛ الهيئة المصرية العامة للمواصفات والجودة، القاهرة؛ ٤ مايو ٢٠٠٥م

٣٤ محمد يونس الحملاوى؛ أسماء مواقع الإنترنت ومجموعة اللغات العربية؛ مؤتمر ائتلاف أسماء مواقع الإنترنت باللغات المختلفة؛ تونس؛ ٢٥-٢٦ أكتوبر ٢٠٠٣م

التعرف على الحروف العربية المطبوعة ما تستحقه من اهتمام وكأننا تركنا المجال لعلماء الغرب.[٣٥] كما لم نبذل أى جهد مؤسسى فى مجال لغات البرمجة.[٣٦] وفى نفس الوقت لم نهتم بالقدر الكافى بقضية التشكيل الآلى للنصوص العربية.[٣٧]

ولعل مجال استنطاق الآلة والإملاء الآلى والتعرف على الكلام يحظى بقدر من اهتمام المؤسسات العربية فلقد أصبح المترجم الآلى للكلمات المنطوقة والمذيع الآلى وآلات الرد الآلى وآلات المحادثة الآلية فى اللغات الأخرى قاب قوسين أو أدنى من الاستخدام التجارى.[٣٨] ورغم ما يحدث من اضطراب فى مجال رسم الحرف العربى إلا أننا لم نهتم بالقدر الكافى لهذه القضية فانتشرت الأبناط غير المقيسة للحرف العربى فى الاستخدامات الالكترونية وبالتالى انتقلت إلى الصحف واللافتات.[٣٩] هذا الأمر سوف يؤيد السليقة اللغوية ليس فقط للحرف المكتوب بل كذلك للحرف المسموع حيث نجد أن التوليد الآلى لبعض كلمات اللغة فى بعض أشكال الحرف العربى يعطى كلمات عربية خاطئة. ولن يتم التعامل مع تلك الأمور إن لم يكن استخدام اللغة العربية هو الوعاء لكافة مناشط المجتمع بدءً من التعليم العام والجامعى فعندها ستدور العجلة وينشط الناشطون لتدعيم العديد من مناشط اللغة المجتمعية.

ولعل الجانب المهم فى التحديات التى تواجهنا كعرب هو الحفاظ على هويتنا، فعلينا أن ننظر للغة بصورة موسوعية، فبجانب العديد من التعريفات للغة هناك وظيفة أساسية لها هى نقل المعارف

---

٣٥ محمد يونس الحملاوى وآخرون؛ التعرف على حروف اللغة العربية باستخدام خوارزمات التنحيف والتقطيع؛ المؤتمر الخامس لهندسة اللغة؛ كلية الهندسة، جامعة عين شمس؛ القاهرة؛ ١٤-١٥ سبتمبر ٢٠٠٥م

٣٦ محمد يونس الحملاوى ومحمد يسرى النحاس؛ منهج لتعريب لغات البرمجة: لغة اللوجو كمثال؛ المؤتمر الأول لهندسة اللغة؛ القاهرة؛ ١٤-١٥ مارس ١٩٩٨م

٣٧ Rehab Alnefaiea, Aqil M. Azmi; Automatic minimal diacritization of Arabic texts; 3rd International Conference on Arabic Computational Linguistics; Dubai, United Arab Emirates; ACLing 2017, 5–6 November 2017

٣٨ Hassan Satori, H Harti & N. Chenfour; Arabic Speech Recognition System Based on CMUSphinx, 3rd International Symposium on Computational Intelligence and Intelligent Informatics – ISCIII 2007; Agadir, Morocco; March 28-30, 2007

٣٩ محمد يونس الحملاوى ومارك فان وورمهاوت؛ ملاحظات حول طباعة وإظهار بعض الحروف غير اللاتينية؛ مؤتمر الاتحاد الدولى للتحكم الآلى؛ القاهرة؛ ٢٦-٢٩ نوفمبر ١٩٧٧م

بين أفراد المجتمع والحصول عليها من المجتمعات الأخرى عبر آلية الترجمة وكذلك البناء على الكيان المجتمعى الممتد لقرون عدة ومنه التراث العلمى، فالوعاء المجتمعى لأية أمة يتشكل داخل لغتها. اللغة؛ أية لغة؛ تحمل المضامين الثقافية للمجتمع الذى تحيا فيه وبه ويحيا هو بها. ورغم ذلك تتمايز اللغات فيما بينها فمنها ما هو مكتمل البنيان ومنها ما يقصر عن التعبير عن بعض الأزمنة على سبيل المثال فالإنجليزية واليابانية مثلًا لا تحتويان على صيغة للفعل فى الزمن المستقبل بل يلزم إضافة بعض الكلمات للتعبير عن المعنى فى اللغتين. كما أن الفعل فى اليابانية لا يرتبط بالفاعل. هذه الاختلافات هى فى حقيقتها مؤشرات تعبر بجانب عدد الكلمات وعدد جذور اللغة عن درجة ثراء تلك اللغة وعن طريقة تفكير أهل تلك اللغة فى نفس الوقت. كما أن اللغة وعاء حضارة المجتمع فمن خلالها يتواصل الفرد مع غيره ويتواصل مع تاريخه ويتواصل مع مستقبله من خلال ما يتركه من آليات للحضارة. فاللغة ليست فقط أداة تواصل بين أفراد المجتمع بل هى بالأساس مضامين حضارية والتى بدورها تشمل مفاهيم ثقافية. فاللغة هى الوعاء الأكبر لأى مجتمع. وكلما كانت اللغة نقية كلما كانت فرصة نهوض مجتمعها أفضل، فهى ليست العامل الوحيد ولكنها عامل مهم فى عملية التنمية.

كما أن للغة دور مهم فى مسألة القومية وصهر المجتمع سياسياً وفكرياً فى بوتقة واحدة، ويجدر بنا أن نتذكر دور المفكر الألمانى هردر فى القرن الثامن عشر الميلادى فى هذا السياق الذى نظَّر لوحدة الأقاليم الألمانية المتناحرة مما عَبَّد الطريق أمام بسمارك لتوحيد ألمانيا.[٤٠] كما يجدر بنا أن نشير إلى أن اللغة وعاء الفكر حيث تؤكد العديد من الدراسات إلى أن للغة حضور أساسى فى عملية التفكير وتكاد تجمع تلك الدراسات على أن الفكر يتشكل داخل وعاء اللغة.[٤١-٤٢-٤٣-

٤٠ The most natural state: Herder and nationalism; Alan Patten; History of Political Thought. Vol. XXXI. No. 4. Winter 2010; Imprint Academic 2010.

٤١ Through the language glass: why the world looks different in other languages; Guy Deutscher; First Edition 2010; Metropolitan Books; New York, USA.

٤٢ Language and Mind, Noam Chomsky; 3rd Edition; Cambridge University Press, Cambridge. U. K.; 2006.

٤٣ How Language Shapes Thought; Lera Boroditsky; February 2011, Scientific American Magazine; pp. 63-65.

[٤٤] ولن نستطيع أن نحل مشاكل العاميات والتعليم وتهميش اللغة العربية اجتماعيًا إلا من خلال استعمال اللغة فى مختلف مناشط المجتمع وأولها تعريب التعليم العام والجامعى.[٤٥-٤٦]

فصل ٣ اللغة والحضارة

ألنا فى تجارب الدول الأخرى التى سبقتنا حضاريًا دروس وعبر؟ من أقوال هوشى منه زعيم فيتنام: اسهروا على صفاء اللغة الفيتنامية كما تسهرون على صفاء عيونكم، تجنبوا وبعناد أن تستعملوا كلمة أجنبية، فى مكان باستطاعتكم أن تستعملوا فيه كلمة فيتنامية. وفور استقلال فيتنام شرع فى فتنمة لغة التعليم واحتج الأطباء فى فيتنام بعدم إمكانية فتنمة كلية الطب وطلبوا من الرئيس الفيتنامى هوشى منه أن يمهلهم خمسة أعوام لذلك العمل، ورفض الزعيم هوشى منه ذلك الحل المتباطئ، وحسم القضية بقوله: تستطيعون أن تقوموا بالدراسة بشكل متواز، بمعنى أن تقوم الدراسة باللغة الفرنسية (لغة العلوم آنذاك عندهم)، وفى نفس الوقت تتعلمون الفيتنامية، على أن تجرى الامتحانات فى نهاية السنة باللغة الفيتنامية، ونجحت التجربة وتخلصت فيتنام من عقدة الخواجة فى نهضتها العلمية المعاصرة؟

وتشير مؤشرات التنمية فى فيتنام إلى نجاح التجربة ويمثل الجدول التالى حالة مصر والجزائر وفيتنام وهى دول قاست من ظروف الاحتلال وبدأت مشوار التنمية تقريبًا فى نفس الوقت. ويتبين منه تفوق فيتنام فى عدد الكتب المنشورة وفى وضعها ضمن مؤشر الابتكار العالمى وفى نسبة صادرات التقنيات العالية بالنسبة لإجمالى الصادرات وفى نسبة الصادرات المصنعة بالنسبة لإجمالى الصادرات وفى نسبة البطالة بالنسبة لإجمالى عدد السكان وفى نسبة البطالة بين حاملى المؤهلات العليا وفى نسبة معرفة القراءة والكتابة بالنسبة لعدد السكان. وليست اللغة الفيتنامية هى العامل الوحيد الذى أدى لهذه النتيجة ولكن لا يمكن إنكار تأثير اللغة كعامل مهم فى استيعاب المواد العلمية وبسط اللغة فى المجتمع مما أدى إلى تفوق فيتنام فى تلك المعايير.

---

٤٤ محمد يونس الحملاوى؛ العربية حضارة؛ المؤتمر السنوى الخامس لمجمع اللغة العربية الفلسطينى؛ غزة؛ ٢٢ أبريل ٢٠١٨م

٤٥ محمد يونس الحملاوى؛ مشروع تعريب التعليم والعلوم والمعارف حل جذرى للحفاظ على اللغة العربية؛ المنتدى العربى الثانى للنهوض باللغة العربية؛ جامعة الدول العربية؛ القاهرة؛ ١٨-١٩ ديسمبر ٢٠١٦م

٤٦ محمد يونس الحملاوى وآخرون؛ استراتيجية النهوض باللغة العربية؛ تقرير داخلى؛ جامعة الدول العربية؛ القاهرة؛ ٢٠ يوليو ٢٠١٧م

اللغة وعاء حضارة المجتمع فمن خلالها يتواصل الفرد مع غيره ويتواصل مع تاريخه ومع مستقبله من خلال ما يتركه من آليات للحضارة. واللغة ليست أداة تواصل بين أفراد المجتمع فقط بل هى بالأساس مضامين حضارية والتى بدورها تشمل مفاهيم ثقافية. وهذا يعنى أن اللغة هى الوعاء الأكبر لأى مجتمع. وكلما كانت اللغة نقية كلما كانت فرصة نهوض مجتمعها أفضل، فهى ليست العامل الوحيد ولكنها عامل مهم فى عملية التنمية. كما أن للغة دور مهم فى مسألة القومية وصهر المجتمع سياسياً وفكرياً فى بوتقة واحدة.

الدولة	عدد السكان بالمليون ٢٠١٩م	الكتب لكل مليون نسمة	مؤشر الابتكار العالمى ٢٠٢٠م	صادرات التقنيات العالية بالنسبة لإجمالى الصادرات المصنعة % ٢٠١٨م	الصادرات المصنعة بالنسبة لإجمالى الصادرات % عام ٢٠١٨م	البطالة بالنسبة لإجمالى القوى العاملة % عام ٢٠١٨م	البطالة لحاملى المؤهلات المتقدمة بالنسبة لحاملى المؤهلات المتقدمة % عام ٢٠١٨م	معرفة القراءة والكتابة بالمسبة لعدد السكان % عام ٢٠١٨م
مصر	١٠٠,٤	٨٩,٩٦	٩٦	٠,٩	٥١,٧	١٠,١	٢٢	٧٢,٤
الجزائر	٤٣,١	١٥,٥٤	١٢١	٠,٦	٤,٣	١١,٥	٢٣	٨١,٤
فيتنام	٩٦,٥	٢٥٤,٨١	٤٢	٤٠,٢	٨٤,٤	٢,٠	٣	٩٥

جدول رقم (١) بعض مؤشرات التنمية لمصر والجزائر وفيتنام

ويجدر بنا أن نتذكر تجربة اللغة العبرية منذ عام ١٩٢٥م قبل احتلال فلسطين واللغة الايرلندية وقت استقلالها لجديرتان بالدرس والتمحيص. [٤٧]

للغة حضور أساسى فى عملية التفكير وتكاد تجمع الدراسات على أن الفكر يتشكل داخل وعاء اللغة. [٤٨] لقد انسحقت العديد من المجموعات الإثنية فى إفريقيا على سبيل المثال وتحولت إلى مجموعات تدور فى فلك الدول التى احتلتها نتيجة عدة أسباب منها تخليها عن لغاتها، وبالتالى عن ثقافاتها لمصلحة لغة المحتل وهو ما يشير إلى التأثير السلبى لهجر اللغة القومية لمصلحة أية لغة أخرى على الهوية وعلى التنمية.

٤٧ The most natural state: Herder and nationalism; Alan Patten; History of Political Thought. Vol. XXXI. No. 4. Winter 2010; Imprint Academic 2010

٤٨ How Language Shapes Thought; Lera Boroditsky; February 2011, Scientific American Magazine; pp. 63-65

ولقد جاء فى تعريف الأمم المتحدة للهوية أنها تعنى أولا وقبل أى شيء الانتماء إلى جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية بما لها من قيم متميزة. إن تأكيد وتعزيز الهوية عنصر بناء لمختلف الشعوب المتقدمة التى تتطلع للتقدم. [٤٩]

وللاستهزاء باللغة القومية جوانب عديدة تبدأ بالتعليم، حيث يؤدى عدم الالتفات إلى استخدام اللغة القومية فى التعليم والثقافة إلى انسحاق الهوية وبالتالى إلى تشرذم الأمة وتفتتها، ولعل هذا أحد الأسباب التى تحافظ بها فرنسا على هويتها ووحدتها (بصورة تتنافى مع ماتبشر به خارج فرنسا)، ضد محاولات إحياء لغتى إقليمى بريتانيا والألزاس الفرنسيتين على سبيل المثال. إن نظرتنا الدونية للغتنا يجب أن تنتهى، فماذا ننتظر من مجتمع ينظر للغته على أنها أداة تعويق لأنها ليست لغة علم وتنمية؟ والأغرب أن يطالب البعض ذات المجتمع باستخدام لغته التى يظن أنها لا تصلح للعلم فى حياته العامة. بدون استخدام اللغة فى العلم فالنتيجة المنطقية أن تسود اللهجات والرطانات وينقسم المجتمع. هذا يحدث للأسف فى مجتمعنا ونتساءل عن سبب ذلك مع أن المنطق يشير إلى أن سبب ذلك هو أننا نَحَيْنا لغتنا العربية القومية من حياتنا العملية والعلمية.

اللغة القومية عامل صهر لأفراد الأمة فى بوتقة واحدة تدفعه للأمام، فسلب روح العروبة (بوتقة هويتنا) من أرباب العربية فى تعاملاتنا العلمية والتعليمية والثقافية والتقنية سوف يمزق أمتنا العربية لأشلاء ويجعلنا الأمة الوحيدة التى تتقطع فى عصر التكتلات الكبيرة التى تتوحد على مصالح اقتصادية، فكيف ونحن أمة واحدة نقبل بهذا المصير؟ الأمر ليس دفاعاً عن اللغة السامية التراكيب والاشتقاقية المعانى والمفردات وهى أجدر بهذا ولكن الأمر من الناحية النفعية البحتة يتطلب أن نهب للدفاع عن البوتقة الواحدة التى تجمع أمتنا لتصب فيها أعمالنا جميعها ولنحقق من خلالها تميزاً يضيع من بين أيدينا حينما لا يفهم الطالب مراد الأستاذ وبالتالى يستظهر ما يسمعه ثم بعد ذلك نشتكى من ناتج التعليم الذى لم يدفع أمتنا إلى الأمام ولو قيد أنملة. اللغة لا يمكنها أن تنفك عن كينونة أفرادها ولا عن منتوج أفرادها، فكلما ارتقت كلما ارتقى أبنائها إن هم حافظوا على عوامل بقائها وبقائهم. وكلما شعر أبناء اللغة بالعزة لانتسابهم لها كلما ارتقى مجتمعهم بها وبهم. لا يمكن أن تنفك هذه العلاقة إلا بعوامل عارضة

---

٤٩ محمد يونس الحملاوى؛ التعليم واللغة الوظيفية؛ مؤتمر اللغة العربية وتحديات البقاء؛ مجمع اللغة العربية؛ القاهرة؛ ٨-٩ أبريل ٢٠١٥م

سرعان ما تزول مهما حاولنا تغيير مسارها ولكن شريطة أن يتكاتف أبنائها حولها لتنهض بهم!

إن الخريطة اللغوية فى المنطقة العربية متجانسة فى الأساس عدا بعض المحاولات الغريبة على جسد الأمة التى تحاول اقتطاع أجزاء منها وتفتيت وحدتها، رغم أن العربية كانت وستظل الوعاء الحاضن لمختلف جهود المنطقة العربية بمختلف عصبياتها حيث يثبت التاريخ أن قوتها فى تجردها من النزعات الشعوبية فالعربية فى حد ذاتها هى اللسان وليست جنسًا أو عرقًا أو عصبية بأى حال من الأحوال.

إن دعم المؤسسات الدولية والأجنبية للغات الأجنبية فى التعليم وللتدريس بها فى مجتمعاتنا يتناغم مع ما قامت به دول الاحتلال فى القرون الماضية بهدف خفى منه دعم نزيف العقول من الدول التى اكتوت بنيران الاحتلال ومحاولة إبقاء الوضع التنموى على ما هو عليه فى الدول المتخلفة المستهلكة للمُنتَج الأجنبى، فمردود التعليم يصب بصورة مباشرة فى الوعاء التنموى للأمة؛ لذا تسعى مختلف الأمم المتقدمة والساعية للتقدم إلى رفع كفاءة التعليم بغية رفع المردود التنموى للتعليم ذاته. وعند استعراض تاريخ الأمم نجد أن الدول التى لم تنل حظاً من المدنية هى التى تتعلم بلغة محتليها، ومن هنا تأتى أهمية التعليم باللغة القومية والترجمة بالنسبة لكل أمة، فهى البوابة التى تمر من خلالها الحضارات.

لقد بدأت حركة التعريب فى العصر الأموى، وازدهرت فى العصر العباسى، ثم استؤنفت فى عصر محمد على فى مصر، وتلتها حركات للتعريب فى مختلف الدول العربية. وكانت الحركة فى بداية نشوء الحضارة العربية والإسلامية، وهى الحضارة التى استوعبت ما عند الآخرين، وهذا نفس ما فعلته أوروبا، ففى بداية عصر النهضة بدأت بالترجمة لآثار العلماء العرب فى مختلف التخصصات من الأندلس، ومن أنحاء الدول العربية والإسلامية. والقضية التى يجب أن نلتفت إليها هى أن الحضارات تبدأ وتستمر من خلال حركات ترجمة نشطة لتنقل المعارف وتستوعبها، ثم تضيف إليها. فالحصول على المعارف وفهمها واستيعابها والإضافة إليها هو ما يصنع الحضارة. ولعلنا نعى درس التاريخ أن أى شعب لا يستطيع أن يتقن العلم، إلا بلغته التى يمارس بها حياته الطبيعية. ولا نضيف جديدًا إن قلنا أن أمتنا ارتبطت بلغتنا العربية بما تحويه من قيم وثقافة، فإن ضعفت اللغة أو توارت ضعفت أمتنا أو انسحقت!

وكى تعود أمتنا لسابق مجدها حضاريًا علينا أن نضع لغتنا فى قلب التنمية لتدور حولها مختلف المناشط فما من حضارة إلا ولها لغة جامعة، فما بالنا ونحن نمتلك لغة متقدمة بالمقياس العلمى المجرد نحاول تنحيتها من حياتنا العلمية والعملية! ولكن يبقى أن إسهام اللغة العربية فى العلم العالمى لم يحظ بالقدر المناسب من الدراسات.[٥٠] ورغم أهمية هذه الدراسات لإذكاء روح الولاء فى أبناء العربية إلا أن الأمر لم يجد الاهتمام المناسب به على مختلف الأصعدة العربية! قضية تعريب التعليم والعلوم والمعارف لا تنفصل عن إذكاء روح العزة فى أمتنا لاستعادة حضارتها التى يحاول نفر من أبنائها طمصها تنفيذًا لمخططات كان الظن أن تضل سرية ولكن مع الزمن وتطور تقنيات الاتصالات باتت واضحة للعيان. علينا أن نخاطب العقل العربى ونخاطب ولاءة ونخاطب نخوته ونخاطب وجدانه ليعيد لأمتنا مجدًا كانت تتربع على عرشه ولكن لا يجب أن يكون ذلك بالكلام المعسول بل بالعمل الدؤوب![٥١–٥٢–٥٣]

فصل ٤ اللغة والتعليم

عُنون تقرير بشأن السياسات صادر من منظمة اليونسكو عام ٢٠١٦م بالتالى: إذا كنت لا تفهم فكيف لك أن تتعلم؟ حيث أوضح أنه بينما ينبغى أن يتلقى الأطفال التعليم بلغة يفهمونها فإن نسبة من لا ينالون التعليم من الأطفال بلغة يتكلمونها أو يفهمونها تمثل ٤٠٪ من سكان المعمورة وهو أمر يدعو للقلق، ويلزم ما لا يقل عن ست سنوات من التعليم باللغة الأم لتقليص الفجوات على صعيد التعلُّم، وينبغى أن يُقَر فى سياسات التعليم على أهمية التعلُّم باللغة الأم.[٥٤]

أجريت العديد من الدراسات على طلبة المدارس والجامعات فى مصر بغية استكشاف كفاءة العملية التعليمية ومواطن التفوق وعلاقة ذلك بلغة التعليم، وتبين تفوق طلبة المدارس العربية

---

٥٠ Neil DeGrasse Tyson, The Islamic Golden Age: Naming Rights; https://www.youtube.com/watch?v=fDAT98eEN5Q; retrieved Oct 25th, 2020

٥١ محمد يونس الحملاوى؛ العربية حضارة؛ المؤتمر السنوى الخامس لمجمع اللغة العربية الفلسطينى؛ غزة؛ ٢٢ أبريل ٢٠١٨م

٥٢ محمد يونس الحملاوى؛ نحو إطلالة على بعض جوانب قضية التعريب؛ سلسلة كتاب قضايا فكرية؛ الكتاب ١٧، ١٨ (لغتنا العربية فى معركة الحضارة)؛ القاهرة؛ مايو ١٩٩٧م

٥٣ Dihyatun Masqon؛ اللغة العربية ودورها فى صياغة الحضارة الإسلامية؛ Jurnal TSAQAFAH؛ Vol. 11, No. 1, Mei 2015

٥٤ Policy Paper 24, Global Education Monitoring Report; UMESCO; Paris, France; 2016

على أقرانهم طلبة المدارس التجريبية ومدارس اللغات (وهى المدارس التى يتم تدريس المواد العلمية مثل الرياضيات والعلوم والكيمياء باللغة الأجنبية) فى الدراسة قبل الجامعية وفى بعض كليات العلوم التطبيقية فى مصر.

وللدلالة على تأثير عنصر اللغة على التحصيل الدراسى قمنا بإجراء بحث على جميع طلبة الشهادة الإعدادية العامة فى بعض المدارس التى بها فصول لتعليم الرياضيات والعلوم باللغة العربية وأخرى لتعليم نفس المواد باللغة الإنجليزية فى محافظة القاهرة حيث الإدارة والمصاريف والمستوى الاجتماعى واحد، وحين بحثنا عن التفوق فى جميع طلاب هاتين المجموعتين وجدنا أن من حقق من طلبة الفصول العربية التعليم فى مادة العلوم على سبيل المثال فى مستويات التفوق ٩٥٪، ٨٥٪، ٨٠٪ كانت نسبتهم ١٦.١٪، ٢٣.٧٪، ٣٩.٨٪ على التوالى، أما بالنسبة لمجموعة اللغات فى نفس ظروف الدراسة من الحضانة وحتى الشهادة الإعدادية والذين يدرسون باللغة الإنجليزية فنجد نسبتهم ٩.٢٪ فى مقابل نسبة ١٦.١٪، ١٣.٨٪ فى مقابل ٢٣.٧٪، ٢٠٪ فى مقابل ٣٩.٨٪. ولم يقف الأمر عند هذا الحد فالعجيب هو أنه عند طرح درجات مادة اللغة الأجنبية من المجموع الكلى للمواد للمجموعتين لم يحصل أى طالب من طلبة مجموعة اللغات على ٩٥٪ فى حين حصل ٢.٩٪ من طلبة المجموعة التى تدرس بالعربية على ٩٥٪ فأكثر. وهذا الأمر يعنى أن الطلبة الذين يدرسون باللغة العربية قد حققوا نتائج أفضل من الطلبة الذين يدرسون بلغة أجنبية بصورة كبيرة وهذا يعنى أن المحتوى العلمى للطلبة الذين يدرسون باللغة العربية أعلى من الذين يدرسون بالإنجليزية حال تساوى المجموع الكلى للمجموعتين. ومن ثَمَّ يتبين أن أداء مجموعة المدارس العربية فى امتحان الشهادة الإعدادية أفضل من أداء مجموعة مدارس اللغات وبالتالى تدعو الدراسة إلى أن يتم تدريس جميع المواد العلمية باللغة العربية فى جميع السنوات التعليمية. [٥٥]

ولقد قمنا بدراسة نتائج المجموعة المتفوقة بالكامل من طلبة دفعة واحدة فى السنة الإعدادية بكلية الهندسة جامعة عين شمس وربطنا ذلك بالخلفية التعليمية لهؤلاء الطلاب فى المرحلة قبل الجامعية فى مواد العلوم والرياضيات واللغات. وأمكننا استنباط مؤشرات لسلوك هؤلاء الطلاب العلمى فى المرحلة الجامعية. قمنا باستحداث مجموعة الطلبة الذين درسوا المواد الثلاثة السابقة باللغة العربية فى المرحلة الثانوية (مجموعة العربى) ومجموعة أخرى للطلبة الذين درسوا تلك

٥٥ محمد يونس الحملاوى؛ تأثير لغة التعليم على تفوق الطلاب فى المرحلة الإعدادية؛ المؤتمر السنوى السادس لتعريب العلوم؛ القاهرة؛ ١١-١٣ أبريل ٢٠٠٠م

المواد باللغة الإنجليزية (مجموعة اللغات). وكانت أول ملاحظة أنه لنفس المجموع فى الثانوية العامة كانت درجات مادة اللغة الإنجليزية أعلى فى مجموعة اللغات عنها فى مجموعة العربى مما يعنى أن محتوى المواد العلمية لمجموعة العربى أعلى من مجموعة اللغات وهو أمر يثير تساؤلات عن ظروف تنافس الطلاب فى جميع المواد بينما يحسم المنافسة مادة معينة نسبيًا هى خارج مجموعة المواد العلمية الخاصة بكليات الهندسة. ورغم ذلك أمكن لمجموعة العربى تحقيق معدل تفوق نسبى فى جميع المواد ذات الصلة بما تم دراسته فى المرحلة الثانوية وهى مواد الرياضيات١ والارياضيات٢ والفيزياء والميكانيكا١ والكيمياء الهندسية بصرف النظر عن لغة التدريس فى المرحلة الجامعية. كما اتضح من الدراسة أن طلبة المجموعة العربى حققت نتائج أفضل فى نهاية السنة الإعدادية عن مجموعة اللغات فى المجموع الكلى للمواد التى تم دراستها فى هذه السنة الإعدادية بافضافة إلى أن مجموعة العربى حققت فى ذات الوقت تفوقًا أكبر فى الحفاظ على مركز متفوق فى المواد الأربعة المشار إليها آنفًا. لقد استمر تفوق ٨٠٪ من طلاب مجموعة العربى فى مادة الكيمياء الهندسية فى مقابل ٧٤٪ لمجموعة اللغات. كما استمر تفوق ٩٣٪ من طلاب مجموعة العربى فى مادة الفيزياء فى مقابل ٦٤.٥٪ من طلاب مجموعة اللغات. كما استمر تفوق ٩٣٪ من طلاب مجموعة العربى فى مادتى الرياضة ١، ٢ فى مقابل ٧١٪ من طلاب مجموعة اللغات. ويتبين من الدراسة أمران مهمان أولهما أن تأثير درجة مادة اللغة الأجنبية على المجموع الكلى للدرجات الذى يتم على أساسه تنسيق دخول الطلبة للكليات الجامعية لا يعبر عن مستوى الطلبة العلمى الفعلى لأنه منحاز تجاه فية الطلاب الذين يدرسون المواد العلمية فى الثانوية العامة باللغة الأجنبية، وثانيهما أن طلاب المدارس الذين درسوا المواد العلمية باللغة العربية يحققون معدلات تميز فى الكليات العملية أفضل من الطلاب الذين يدرسون المواد العلمية باللغة الأجنبية فى المرحلة الثانوية.[٥٦]

وقد أجريت أبحاث مماثلة على جميع طلاب كلية الطب بجامعة عين شمس، وعلى جميع كلية العلوم بجامعة عين شمس وجميع طلاب كلية الحاسبات بجامعة القاهرة وجميع طلاب كلية الصيدلة بجامعة القاهرة، وكانت النتائج معضدة لما سبق وهى أن الشخص يفهم إذا ما تعلم بلغته، أما إذا ما تعلم بلغة أخرى فهو يستظهر الأمور ولا يفهم دقائق القضية. كما أوضحت البحوث أن دارسى العلوم باللغة العربية فى المرحلة الإعدادية والثانوية حققوا نتائج أفضل من

---

٥٦ محمد يونس الحملاوى ومراد عبد القادر؛ أثر لغة التعليم فى المرحلة الثانوية فى استمرار التفوق فى المرحلة الجامعية: دراسة على طلبة كلية الهندسة جامعة عين شمس؛ المؤتمر السنوى السادس لتعريب العلوم؛ القاهرة؛ ١١-١٣ أبريل ٢٠٠٠م

دارسى نفس العلوم باللغة الإنجليزية فى تلك الكليات العملية رغم أن المواد محل الدراسة يتم تدريسها فى الجامعة باللغة الإنجليزية. [٥٧]

وقد أجريت دراسات مقارنة فى مجال التعليم الطبى على العديد من الدول التى تُدرِّس باللغة القومية فى منطقتنا مثل سوريا وإيران وتركيا والدول التى لا تُدرِّس باللغة القومية ذات المستوى المادى والثقافى المتشابه مثل مصر والمغرب، وكانت النتيجة أن ناتج التعليم الطبى طبقًا لمؤشرات منظمة الصحة العالمية كان فى صالح المجموعة التى تدرس بلغتها القومية بغض النظر عن ماهية تلك اللغة سواء أكانت عربية أم تركية أم فارسية. [٥٨]

وفى هذا السياق من المفيد أن نشير إلى التقرير الرئاسى الأمريكى أمة فى خطر الذى صدر حينما استشعر المسئولون وجود خطر على منظومة التنمية، حيث نجد أن التقرير خلص إلى أن سبب الخلل هو التعليم ولمواجهته فلابد أن يتم الاهتمام بعدة أمور بالترتيب التالى: أولاً اللغة القومية لأنها وعاء الفكر، وثانيًا الرياضيات، وثالثًا الفيزياء، ورابعًا الدراسات الاجتماعية، وخامسًا الحاسوب، بينما فى مصر عند الحديث عن التنمية نختزل الأمر إلى تعلم الإنجليزية أولاً ثم الحاسوب؟! [٥٩]

لقد أجرى بعض الباحثين دراسات على طلبة طب وأطباء امتياز وأطباء مقيمين جميعهم عرب، فوجدوا أن سرعة قراءة النص العربى ١٠٩.٨ كلمة فى الدقيقة، أما سرعة قراءة النص الانجليزى فإنها تبلغ ٧٦.٧ كلمة فى الدقيقة بفارق ٤٣٪، كما وجدوا أن نسبة الاستيعاب لصالح اللغة العربية تبلغ ١٥٪، وبالتالى فإن التحصيل العلمى وهو دالة فى حاصل ضرب سرعة القراءة فى الاستيعاب لنص مكتوب باللغة العربية يزيد بنسبة ٦٤٪ عن نص مشابه مكتوب الإنجليزية. وأشير أيضا إلى بعض الدراسات التى تمت على أوراق امتحان طلبة إحدى

---

٥٧ محمد خيرى مقلد ومحمد يونس الحملاوى؛ دراسة تأثير لغة التعليم فى المرحلة الثانوية فى أداء الطلاب فى المرحلة الجامعية: دراسة على طلبة كلية طب جامعة عين شمس؛ المؤتمر السنوى السادس لتعريب العلوم؛ القاهرة؛ ١١-١٣ أبريل ٢٠٠٠م

٥٨ محمد يونس الحملاوى ومحمد هيثم الخياط؛ نحو دراسة كفاءة التعليم الطبى فى بعض دول الشرق الأوسط من خلال تقييم المؤشرات الصحية لتلك الدول؛ المؤتمر السنوى الخامس لتعريب العلوم؛ القاهرة؛ ٢٥-٢٧ مايو ١٩٩٩م

٥٩ A Nation At Risk; The National Commission on Excellence in Education; Washington, USA; April 1983

كليات الطب فى مصر ١٠٪ فقط من الطلاب استطاعوا التعبير عن أنفسهم بشكل جيد فى أوراق الإجابة باللغة الإنجليزية، وأن ٢٥٪ لم يفهموا المعلومات، وهذا يعنى أننا نهدر كفاءة العملية التعليمية. [٦٠]

ألا يعنى هذا أن الدعوة لاستخدام لغة أخرى غير لغتنا العربية فى التعليم هى دعوة لإهدار وقت وجهد المتعلم العربى. ولعلنا نخلص إلى أننا بالتدريس بغير العربية نهدر وقت المتعلم حينما نصر على تعليمه بلغة غير لغته. ألا تصب كل هذه الأرقام فى وقفة تأمل لتصحيح مسار التعليم والتنمية من منظور نفعى؟

إننا حتى نُمعن فى الاستخفاف بلغتنا حجبناها عن معاهد العلم التطبيقى وشاركنا معها لغات أجنبية فى العلوم النظرية فى سابقة فريدة تتعارض مع جميع النظم التربوية المطبقة فى جميع الدول المتقدمة عند بدايات التنمية وخلال مراحل تقدمها متشايعين فى ذلك لما قررته دول الاحتلال علينا وقت احتلالها لبلادنا وكأننا ننفذ إرادتهم بأيدينا متذرعين بحجج واهية ليس لها دليل علمى منها عدم وجود مصطلح رغم وجوده وشيوعه ورغم أنه يمثل حوالى ثلاثة بالمائة من حجم المادة العلمية فى الهندسة والطب مثلاً متناسين أنه يمكننا إبقاء المصطلح كما هو مرحلياً، ومنها عدم وجود الكتاب العلمى وهو هراء على غير الحقيقة فسوريا والعراق قبل الاحتلال تدرسان جميع العلوم بالعربية كما توجد جذر متناثرة تدرس بالعربية فى مصر والسودان وليبيا والسعودية والجزائر وغيرها يمكن البناء على انتاجها التعليمى، ومنها التخفى خلف اللغة الأجنبية التى لا يجيدها المتلقى لضحالة المستوى أو لضيق الوقت، ومنها المكسب المادى من بيع كتاب تعليمى غير مؤلف غالباً يتم اقتباسه وتحريره من مصادر أجنبية. يأتى هذا فى الوقت الذى ينص فيه قانون تنظيم الجامعات وقانون تنظيم الأزهر وقانون التعليم على وجوب استعمال اللغة العربية دون سواها فى التعليم.

اللغة طائر يطير بجناحين، الأول: جناح التعريب والترجمة والتدريس باللغة العربية من الحضانة وحتى درجة الدكتوراه، والثانى: جناح إتقان اللغة كتابة ونطقًا فى الحياة العامة. وعلى مدى أكثر من ربع قرن قامت الجمعية المصرية لتعريب العلوم بتوفير الكتب المعربة الجامعية فى العلوم التطبيقية المختلفة، ونشرتها على موقع الجمعية على الإنترنت، للتحميل مجانًا

---

٦٠ زهير أحمد السباعى؛ تجربتى فى تعليم الطب باللغة العربية؛ نادى المنطقة الشرقية الأدبى؛ الدمام، السعودية؛ الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

كنقطة انطلاق فى هذا المجال، وننتظر من أساتذة الطب والهندسة والعلوم استخدام هذه المواد.[٦١]

ولعلنا نشير إلى أن الأمم المتحدة قسمت العالم إلى دول صدارة قوامها ٢٥ دولة، كلها تدرس المعارف المختلفة بلغتها من الحضانة وحتى الدكتوراه وبالطبع لا توجد دولة عربية فيها، وهناك دول فى طريقها للتقدم، أما الدول التى لا أمل فى تقدمها فهى التى تدرس العلوم بغير لغتها.
[٦٢]

لقد رأى بعض أساتذة الجامعة أن تعريب التعليم سيؤدى إلى الجهل والتخلف والعودة للوراء دون أن يبحثوا عن الكتب والمراجع والمعاجم العربية، ويشيعون عن الأطباء السوريين أنهم منعزلون وغير متواصلون مع العالم بسبب تعليمهم باللغة العربية وهو ما تدحضه الحقائق العلمية بينما يرى آخرون أن التعريب سيزيد من فهم الطلاب الذين لا يجيدون اللغة الأجنبية بل على العكس من ذلك يزيد من المستوى التحصيلى للطالب الذى يقل بسبب عدم إتقان اللغة الإنجليزية المستخدمة فى الشرح والمحاضرات فى مصر، فالطالب فى أى مجتمع لا يجيد اللغة الأجنبية بقدر إجادته للغته القومية وبالتالى يواجه أغلب الطلاب مشكلة فى التحصيل بسبب عدم فهمهم للمواد بلغة أجنبية ولعلى أضيف أن درجة إجادة الأستاذ الجامعى للغة الإنجليزية أقل بطبيعة الحال عن درجة إجادته للغة التى يتعامل بها مع المجتمع وهى لغته العربية إلا إذا كنا نتحدث عن رطانات وليس تعليمًا يتيح للطالب الفهم والحوار والتركيز فى المادة العلمية وليس استظهار ما حفظه. إن أستاذ الجامعة يمتلك الحق فى اتخاذ قرار التعريب ولكن الغالبية تتقاعس عن هذا الحق الذى فى شقه الحقيقى واجب. إن تعليم العلوم باللغة الإنجليزية فى المدارس والجامعات المصرية لم يقدم أى إضافة إيجابية لتقدم مستوى العلوم أو التنمية فى مصر، وعلينا إيجاد لغة موحدة وبوتقة واحدة تصب فيها كافة مجالات ومناشط الحياة، "حتى نضع أنفسنا على بداية طريق التقدم والتنمية.

---

٦١ محمد خيرى مقلد ومحمد يونس الحملاوى؛ دراسة تأثير لغة التعليم فى المرحلة الثانوية فى أداء الطلاب فى المرحلة الجامعية: دراسة على طلبة كلية طب جامعة عين شمس؛ المؤتمر السنوى السادس لتعريب العلوم؛ القاهرة؛ ١١-١٣ أبريل ٢٠٠٠م

٦٢ The Global Innovation Index 2020, World Intellectual Property Organization, Geneva, Switzerland

هناك دور للدولة تقاعست عنه وتقاعس مسئولو الجامعات ووزارات التربية والتعليم والتعليم العالى عن التصدى لقضية تعريب التعليم نتيجة غياب الفكر القومى لدى الغالبية والشواهد على ذلك عديدة منها التصريح لمدارس اللغات والمدارس الأجنبية والدولية والتجريبية التى شاركت الدولة فيها بالمخالفة للقانون والدستور، وفى تضاد مع الدراسات التربوية والتنموية التى أجرتها الدولة ذاتها إضافة إلى الدراسات التى قام بها أساتذة الجامعات والتى تثبت كلها خطر التعليم بلغة أجنبية على التنمية والهوية.

الإشكالية الكبرى ونتيجة لاستمراء الوضع لفترة ليست بالقصيرة وحاليًا تتمثل فى عدم إدراك المجتمع لأهمية الحفاظ على لغة عربية صحيحة ولأهمية تعريب التعليم ومن ثَمَّ تعريب العلوم والمعارف. لقد أدمن البعض التعامل مع عدم التنمية بل وأصبحو يدافعون عنها وكأن الأمر أشبه بمتلازمة ستوكهولم. [٦٣] وبالتالى فلابد من العمل على محورين، أولهما تعريب التعليم قبل الجامعى والتعليم الجامعى، ولنبدأ بتعريب التعليم الجامعى الذى فى أيدينا وصدرت له القوانين ولا يتبقى سوى همة الأستاذ الجامعى، حيث سيتبعه تلقائيًا تعريب كل ما يتعلق بالحياة العامة، والمحور الثانى تقويم اللسان العربى من خلال الارتقاء باللغة عند تدوالها فى المجتمع، مع ملاحظة أننا حينما نتحدث عن تعريب التعليم فإننا نشير إلى التعليم قبل الجامعى وإلى التعليم الجامعى لكليات الطب، والهندسة، والصيدلة، والتجارة وغيرها.

ولعلنا ندرك حجم ما نخسره فى سلم التقدم عندما نقارن بين تطور عدد البحوث المنتجة فى الدول العربية وتلك المنتجة فى فلسطين المحتلة وتركيا وإيران فى الفترة من عام ١٩٨٠م وحتى عام ٢٠٠٩م. [٦٤] وليس الأمر مدعاة للقنوط بل مدعاة لرفع الغمامة عن أعيننا لندرس ونحلل سبب ذلك التخلف. وهذه النتائج تشير بلا شك إلى ضرورة إيجاد آلية استنهاض لأمتنا لنقيلها من عثرتها. إن التعليم أحد أهم تلك الآليات ولهذا بات علينا التعامل معه.[٦٥]

---

٦٣ https://www.britannica.com/science/Stockholm-syndrome; Oct 23rd, 2020

٦٤ 30 Years in Science; Science Matrix, Montreal, Quebec, Canada; 2010

٦٥محمد يونس الحملاوى؛ تعريب التعليم الطبى: القضية والمسئولية؛ المؤتمر الأول للرابطة العربية لتعريب العلوم الطبية، القاهرة، ٤-٥ يوليو ٢٠١٠م

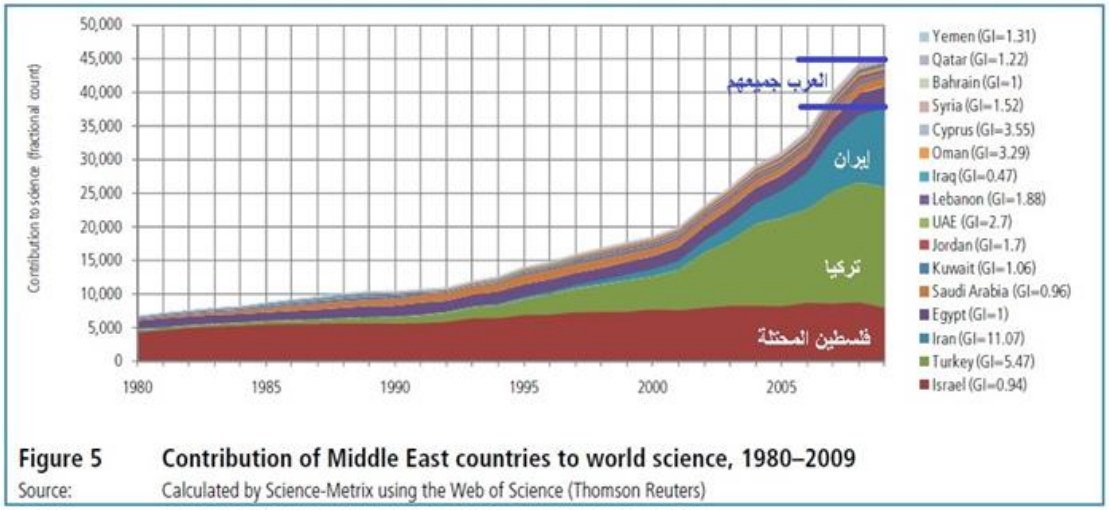

Figure 5 **Contribution of Middle East countries to world science, 1980–2009**
Source: Calculated by Science-Metrix using the Web of Science (Thomson Reuters)

شكل رقم (٣) تطور البحوث لبعض دول الشرق الأوسط خلال الفترة ١٩٨٠م-٢٠٠٩م

وحتى تتضح الصورة أكثر نشير إلى أن معدل زيادة البحوث المنشورة فى حالة مصر حيث الدراسة فى الجامعات فى المجمل باللغة الأجنبية فى المجالات التطبيقية ٢.٨٪ (وهى الدولة العربية الوحيدة الواردة فى مؤشرات معدل زيادة البحوث)، كما أنه فى إيران ٢٥.٧٪، وفى كوريا الجنوبية ١٤.١٪، وفى الصين ١٦.٥٪ وفى تركيا ١٤.٤٪. [٦٦]

وكمؤشر آخر لجودة التعليم باللغة القومية وهى هنا اللغة العربية تشير بعض الدراسات الحديثة التى أجريت على نتيجة امتحان المجلس الطبى للأطباء الأجانب فى أمريكا إلى أن الأطباء الذين درسوا بالعربية (حالة سوريا) قد حصلوا على معدل علامات أعلى من المتوسط العام للأطباء المتقدمين للامتحان من مختلف أنحاء العالم. كما تشير دراسة حديثة عن أفضل ٢٠٠ جامعة فى العالم إلى أن تلك الجامعات موجودة فى ٢٣ دولة يتراوح عدد سكانها بين ٥.٣ مليون نسمة وبين ١٣٩٧.٧ مليوناً تدرس جميعها وتجرى بحوثها بلغاتها القومية، ولا توجد جامعة عربية واحدة ضمن هذه المجموعة من الجامعات. [٦٧]

وهنا لابد من تكرار الإشارة إلى أن العربية لغة مكتملة التراكيب والبنية وقادرة على إقامة حضارة علمية كبيرة كما استوعبت الحضارة سابقًا، لذا لابد أن يتم الاهتمام بها، خاصة وأن تلك اللغة

---

٦٦ محمد يونس الحملاوى؛ التعليم باللغة القومية والتنمية؛ الندوة العاشرة لاستخدام اللغة العربية فى التعليم العالى فى الوطن العربى؛ بيروت؛ ٩-١٠ ديسمبر ٢٠١٤م

٦٧ زهير أحمد السباعى؛ تجربتى فى تعليم الطب باللغة العربية؛ نادى المنطقة الشرقية الأدبى؛ الدمام، السعودية؛ الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

عمرها أكثر من ألفى عام، وهى لغة ذات منظومة مستقرة، وبالتالى تصلح كما صلحت سابقًا فى مختلف مجالات العلم والتعليم؛ للارتقاء بمستوى الطلاب حتى يتفوقوا من خلالها عوضًا عن الدراسة باللغات الأجنبية. وتقع مسئولية نشر القضية وتطبيقها على نطاق واسع على عاتق أساتذة الجامعات الذين يجب أن يعوا تمامًا أهمية تعريب التعليم للارتقاء بما يدرسونه لطلابهم وللمجتمع فى آن واحد بما يقود إلى تيسير التواصل بين الأستاذ وطلابه، وعليهم أن يفكروا فى ذلك وينفذونه عبر المناهج التى يدرسونها.

إن توسيع قاعدة التعليم بالعربية سيضع أيدينا على نقاط بحثية تتعلق بالتنمية المجتمعية والتنمية اللغوية على حد سواء. ويجىء دور البحث العلمى مكملاً لمنظومة التنمية وقائدًا لها حيت توضع أولويات التنمية المجتمعية وربطها مع الثقافة والاقتصاد. كما أن نشر الكتب والمجلات العلمية العربية بالشكل الرقمى وإتاحتها على الإنترنت مجانًا للباحثين بالإضافة إلى اعتماد مواد تدريس جامعية لمهارات الكتابة العلمية باللغة العربية فى كل الكليات والأقسام سوف يدفع الجامعات للإسهام بفعالية فى تطوير مجتمعاتها المحلية والعربية.

لا مجال للجدال فى حالة الدول المتقدمة فى أن الترجمة هى البوابة التى لابد وأن نمر من خلالها، فأكبر مشروعان للترجمة فى العالم هما بين دول متقدمة. وأولهما بين اللغة اليابانية واللغة الإنجليزية بين اليابان وأمريكا وهما فى مصاف الدول المتقدمة، أما المشروع الآخر فهو الترجمة بين لغات الاتحاد الأوربى وكلها لغات لدول تتبوأ سُلماً متقدمًا فى العلم والتنمية والمؤشرات التالية دالة على حجم الفجوة التى علينا تداركها.

وكما أثبتنا فهناك علاقة مباشرة وطردية بين التعلم باللغة القومية والتحصيل العلمى فى مختلف مراحل التعليم، فالتفوق من نصيب الدارسين باللغة القومية فى المرحلة قبل الجامعية والمرحلة الجامعية على حد سواء. وبدون رفع كفاءة العملية التعليمية وفهم دقائق العلم يصبح التعليم مضرة للوطن وللتنمية ويصبح تدليسًا على خريطة التنمية. ولا أخالنى أنكر أن التعليم باللغة القومية يرفع نسبة الوعى والثقافة لدى المتعلمين ولدى العامة وهو ما كانت تخشاه سلطات الاحتلال فى الدول التى احتلتها فقيادة الجاهل أسهل من قيادة المتعلم. أخشى أن ننزلق بحسن نية أو بسوئها إلى ذلك المنحدر.

ليس العيب أن نخطئ ولكن العيب أن نستمر فى الخطأ. أغلب أساتذة الجامعة يدخلون أبنائهم بحسن نية على أفضل تقدير إلى مدارس التعليم باللغات الأجنبية نظرًا لتدنى مستوى المدارس العامة وكأنها تمت بقصد! ولهذا يكابرون حتى حين تضع أمامهم حقائق قضية التعريب والوثائق الدالة على ضرورة تعريب التعليم فيكابرون ولا يعترفون بسلامة القضية ظنًا منهم أنهم بهذا سيصبحون منافقون ولا يعلمون أن الرجوع عن الخطأ أفضل من التمادى فيه. صحيح الأفضل أن تطبق ما تنادى به لكن حين ظهور براهين دامغة علينا الاستجابة!

إن البدء بالطب والهندسة لكونهما أكثر العلوم مقاومة للتعريب قد يكون من المستحبات لأنه إذا ما تم تعريب الطب والهندسة فستسير بقية العلوم على نفس المنوال. وليكن ذلك من خلال الاستمرار فى تأليف وتعريب الكتب ومستخلصات البحوث والمجلات العلمية والبحوث والنشرات العلمية ونشرها. ولئن كانت الجامعات هى قاطرة التنمية فى كل مجتمع إلا أن جانبًا كبيرًا من هذا العبء يقع على كليات الهندسة وكليات الطب دونما إهمال لأهمية الفكر المنظومى فى التنمية والتى تشمل جميع التخصصات وجميع المهن بدرجات مختلفة!

وهناك جانب آخر لقضية تعريب التعليم الجامعى فى كليات العلوم الإنسانية لأن العربية هى الوسيط التعليمى بها ولكنه للأسف بدأ يتراجع لنجد شُعَبًا فى كليات التجارة والحقوق والاقتصاد والسياسة وغيرها يتم التدريس فيها باللغات الأجنبية من بداية السلم الجامعى وليس كآلية تعامل خارجية. هذا الوضع المتردى الذى حركة قلة الوعى وضياع الهدف والجرى وراء دخل مادى أكبر (مقابل قيم التعليم الجامعى) أضاف تهميشًا لوضع اللغة العربية فى المجتمع فأصبح دخول تلك الأقسام مدعاة للتفاخر الاجتماعى وهى فى الحقيقة مدعاة للتصاغر الاجتماعى والثقافى والعلمى فى آن واحد. وللأسف يخرج هؤلاء الخريجين لسوق العمل بنظرة دونية للغة العربية ظنًا منهم أنه لو كانت العربية لغة علم حقيقى لما تم الاستغناء عنها فى بنية التعليم بعد أن كانت مُعَرَبَة لعقود.

لقد باتت قضية تعريب التعليم عامة والجامعى بصفة خاصة باعتباره قاطرة التعليم والعلم والثقافة، قضية حياة أو موت بالنسبة لديمومة وجودنا ذاته. أما فى كليات العلوم التطبيقية فتعانى اللغة العربية من تهميش إضافى فلا يتم تدريسها فى أغلب الجامعات كمتطلب جامعى بل يتم تدريس اللغة الأجنبية كمتطلب جامعى رغم أن الخريج سوف يواجه سوق عمل وجمهور لا يتعامل سوى بالعربية! هذا الخريج الذى سوف يكتب التقارير للفنيين ولمديريه بالعربية لا

يدرس فى الغالب أية مادة تعاونه فى ذلك! وحتى تكتمل الصورة نجد أن بعض كليات العلوم التطبيقية تدرس مادة كتابة التقارير باللغة الأجنبية! كان يمكن أن نستغل تلك المادة لتعزيز الانتماء والعزة القومية من خلال محتواها العلمى ولكن فاقد الشىء لا يعطيه فجل أساتذة الجامعة يفتقدون المقومات الأساسية للأستاذية بدليل تدهورنا تقنيًا وتنمويًا ورغم قسوة العبارة لكن الواقع أقسى.

ولا يمكننا الحديث عن التعليم دون التعرض لتقرير المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا التابع للمجالس القومية المتخصصة فى دورته الأربعين والذى لم يتطرق من قريب أو بعيد لوضع اللغة العربية كلغة تدريس فى التعليم قبل الجامعى وفى التعليم الجامعى حيث أشار إلى ضرورة تطوير نظم التعليم فى مصر لمسايرة نظم كثير من دول العالم المتقدم ولكن دون أن يتعرض البتة للغة التعليم من قريب أو بعيد وهو أمر يصم الدراستين بالقصور على أفضل تفسير. [٦٨ــ٦٩]

ولتعريب التعليم فوائد عديدة أخرى منها أنه سيضع أيدينا على نقاط بحثية تتعلق بالتنمية المجتمعية والتنمية اللغوية على حد سواء وسيحفز القيام بها بدلاً من هدر الجهد فى بحوث لا تصب فى تنمية المجتمع. ويجىء دور البحث العلمى مكملاً لمنظومة التنمية وقائدًا لها وضامنًا للتنمية المجتمعية وارتباطها بالثقافة والاقتصاد. كما أن نشر الكتب والمجلات العلمية العربية بالشكل الرقمى وإتاحتها على الإنترنت مجانًا للباحثين بالإضافة إلى اعتماد مواد تدريس جامعية لمهارات الكتابة العلمية باللغة العربية فى كل الكليات والأقسام سوف يدفع الجامعات للإسهام بفعالية فى تطوير مجتمعاتها المحلية والعربية. كما أن قيام أساتذة الجامعات بترجمة وتأليف كتب علمية عربية ذات مستوى متميز سوف يدفع العملية التعليمة والبحثية على حد سواء. هذه الآليات وغيرها سوف تدعم منظومة التعليم الجاد وتعمق الإحساس بالهوية فى آن واحد.

---

٦٨ رؤية مستقبلية للتعليم قبل الجامعى؛ المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا التابع للمجالس القومية المتخصصة، الدورة ٤٠؛ صفحة ١٧-٣٠؛ ٢٠١٢م-٢٠١٣م

٦٩ منظومة التعليم العالى بين تراكمات الماضى وتحديات المستقبل؛ المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا التابع للمجالس القومية المتخصصة، الدورة ٤٠؛ صفحة ٧٣-٩٤؛ ٢٠١٢م-٢٠١٣م

فصل ٥ اللغة الأجنبية فى التعليم

نعم لتعليم اللغات الأجنبية لا للتعليم بلغات أجنبية فنحن لسنا بصدد دعوة إلى نبذ تدريس اللغات الأجنبية؛ بل على العكس؛ لابد من الاستمرار فى تدريس اللغات الأجنبية كلغات أجنبية فى معاهد العلم المختلفة ولكن فى السن المناسبة بالتوازى مع تعريب التعليم فى مختلف مراحله.

إن التدريس بلغة أجنبية قضية تختلف أيما اختلاف عن تعليم اللغات الأجنبية كلغات أجنبية. أما قضية التعليم باللغة الأجنبية فى حد ذاتها فتحتاج إلى الكثير من علامات الاستفهام. لماذا يتم التدريس فى بلداننا العربية باللغة الأجنبية؟ ولماذا نُصِر على أن نتبع ما فرضه الإنجليز فور احتلالهم لمصر من تغيير لغة التعليم إلى الإنجليزية؟ لقد غيروا لغة التعليم من العربية إلى الإنجليزية، ونحن نتشوق لهذا النمط بعدما رحلت إنجلترا عن ديارنا!

ولننظر إلى حالة الجزائر حيث أصدرت فرنسا بعد أربع سنوات فقط من احتلالها الجزائر الذى دام حوالى قرن ونصف القرن قانونًا بجعل اللغة العربية لغة أجنبية فى الجزائر، وتم تجريم من يستخدم اللغة العربية فى جميع أنشطة المجتمع. والملفت للنظر أنه عند جلاء فرنسا عن الجزائر كانت نسبة الأمية فى فرنسا تقريبًا صفر، وكانت نسبة الأمية فى الجزائر أكثر من ٩٥٪، رغم ما كانت تبثه الدعاية الفرنسية من أن الجزائر امتداد طبيعى لفرنسا جنوب البحر المتوسط. [٧٠]

إن قضية تغيير لغة المجتمع ليست فى صالحنا، فلا يمكن تخيل أن المحتل احتلنا ليعمل لصالحنا، فلم تحتل إنجلترا مصر لمصلحة مصر ولا احتلت فرنسا الجزائر لمصلحة الجزائر. ومن المفيد أن نأخذ مشتركاً حسابياً للغة فى الدول التى اكتويت بنار الاحتلال وهى الفرنسية فى الجزائر والإنجليزية فى مصر، ومن ثَمَّ يمكننا القول إنها لغة المحتل، وهو ما يعنى أننا فى تعليمنا بلغة المحتل فإنما نتشايع لما حاول فرضه علينا.

وهنا، لابد من الإشارة إلى تجربة اليابان فى ظل الاحتلال العسكرى المقيت، فقد كانت هناك محرمات لم يتنازل عنها اليابانيون وكان التعليم أحدها حتى يحتفظ اليابانيون بعلمائهم ولا

---

٧٠ WORLD ILLITERACY AT MID-CENTURY, A statistical study; UNESCO; Paris

يعطونهم الفرصة لترك اليابان والهجرة للخارج. لقد كان الحل فى التركيز على التعليم باليابانية مع تعليم اللغة الأجنبية كلغة سالبة، التى يمكن القراءة والكتابة والفهم بها لكن دون التحدث بها كى يحافظون على ثروتهم العلمية. ونحن على النقيض نهتم بتخريج مترجمين يتحدثون اللغات الأجنبية بطلاقة للعمل فى الأماكن السياحية، ولا نقوم بتخريج مترجمين لنقل العلم إلى مجتمعنا. فى كثير من المؤتمرات، نزامل يابانيين لا يتحدثون الإنجليزية بطلاقة بل بصعوبة لأنهم تعلموا بهذا الأسلوب، لأن قضية نقل العلم لليابانية بالنسبة لهم قضية أساسية، ولذلك ظلت الشخصية اليابانية بارزة حتى فى ظل الاحتلال رغم أن اليابان وقعت صك الاستسلام فى الحرب العالمية الثانية وهو ما لم يحدث صراحة مع أية دولة عربية.

ولكن أين هذا من منظومة التعليم عندنا. سنجد أن الطفل فى عديد من الدول المتقدمة لا يبدأ فى تعلم اللغة أجنبية قبل سن الحادية عشر، أما فى مصر فنجد الطفل يبدأ فى تعلم اللغة الأجنبية فى سن الحضانة، بل ونجد فى مرحلة الثانوية العامة أن عدد ساعات تدريس اللغة الأجنبية يساوى عدد ساعات تدريس اللغة العربية ضاربين بقواعد التربية وقوانينها عرض الحائط، كما نجد أحيانًا بعض المدارس فى مصر لا تُدرِّس اللغة العربية أساسًا! لم تترك تلك الدول المتقدمة قضية بداية تعلم اللغات الأجنبية دون قواعد فجميع الدول المتقدمة لا تعرض أبنائها لأية لغة أجنبية قبل سن معين. ومن الجدير بالذكر أن أول تعرض للطلاب للغة أجنبية فى أمريكا وأوروبا وهو ما يعادل المرحلة الإعدادية فى مصر. ويجدر بنا الإشارة إلى أن تلك الدول أعضاء فى الاتحاد الأوربى الذى تقوم سياسته على دعم لغة الأم فى الأساس إضافة إلى معرفة لغتين أخرتين بعد ذلك. [٧١]

وللمقارنة نجد أننا فى تدريسنا أبنائنا للغة الأجنبية فى الحضانة فى سن أربع سنوات فى تضاد مع دراسة للمركز القومى للدراسات والبحوث التربوية تشير إلى أن لتعرض الأطفال للغة أجنبية بجوار العربية فى سن مبكرة تأثير على نمو اللغة العربية وعلى نمو اللغة الأجنبية حيث تنمو اللغة الأجنبية مشوهة وعلى نمو الوظائف والمفاهيم والمعارف العلمية! ولا يقتصر الأمر على هذا حيث نعلم أبنائنا اللغة الأجنبية فى الثانوية العامة بمعدل ستة حصص مماثلة لعدد حصص اللغة العربية ضاربين بعرض الحائط كل القواعد التربوية والتى تتناسب فيها درجات

---

٧١ European Commission/EACEA/Eurydice, 2017. Key Data on Teaching Languages at School in Europe – 2017 Edition. Eurydice Report. Luxembourg: Publications Office of the European Union

المادة مع حجم المادة العلمية المقررة مع عدد ساعات تدريسها فنجد درجات اللغة العربية فى الثانوية العامة ستين درجة ودرجة اللغة الأجنبية الأولى خمسين درجة وعدد حصص تدريس كلا المادتين متساوية بينما حجم المادة العلمية للغة العربية ثلاثة أمثال حجم المادة العلمية للغة الأجنبية. وكانت نتيجة ذلك قصور معدلات نتائج امتحان اللغة العربية فى الثانوية العامة والتى تكاد تكون عن غير قصد!

وبعيدًا عن بحور السياسة ومتاهاتها وإن كانت السياسة فى قلب كل عمل حسن أو قبيح فحين نغوص فى بحر قضية التنمية تتجرد الأمور وكأنها الأولى بالرعاية. ومن تلك الأمور قضية لغة المجتمع والتى باتت منسية فى خضم الزبد الذى يقذفه بحر السياسة غير مدركين حركة الأمواج التى تقذف ذلك الزبد. لقد حاول البعض منذ الاحتلال الأجنبى لبلادنا زحزحتنا عن لغتنا وفشل ولكنه الآن يطل برأس أعوانه وأذنابه ليهدم المعبد من الداخل. لقد استعصت الجزائر على فرنستها وحافظت على عروبتها رغم التنكيل المستمر بأهلها ولكن البعض يحاول الآن تحت دعاوى غير صريحة تدعو للانسلاخ من العروبة وربط شعب المليون شهيد بالغرب، يحاول تنحية العربية عن المسرح اللغوى رغم تصدى البعض له. قضية اللغة العربية فى الجزائر قضية تكاد تتطابق مع مثيلاتها فى مختلف الدول العربية وهو ما يستلزم وعى النخبة (!) بمقومات حاضرنا حتى لا نصحوا يوما ونجد أننا الذين نتحزب للعربى التائه. لقد أحسن الجزائريون فعلاً وقت سطوع جذوة الوطنية حين اهتموا بتعريب التعليم لأنه المدخل الأول والأهم لتعريب المجتمع ومن قلبه تعريب التعليم الجامعى فهو قاطرة تعريب التعليم العام ومن ثم تعريب الأمة، ورغم ذلك تثار حاليًا فى الجزائر قضية استخدام اللغة الإنجليزية (التى لا يعرفها الأستاذ ولا يعرفها الطالب) فى التعليم لتحل محل العربية والفرنسية؟!

إن قضية السن المناسبة لتعرض أطفالنا للغة أجنبية ترتبط عضويًا بقضية تعريب التعليم من عدة وجوه، أهمها الهوية وكفاءة تحصيل العلوم وغيرها من الوجوه، ويجدر بنا حين نقوم بتصحيح تشوهات النظام التعليمى أن نأخذ فى الحسبان تعريب مناهج مراحل التعليم العام فى كافة المدارس العامة والتجريبية الرسمية والخاصة، على أن يصاحب تلك التصويبات فى نظام التعليم فى مصر تغطية علمية وإعلامية جيدة، لتوضيح مزاياه وتأثيره على الهوية والتنمية والتحصيل العلمى، وغيرها من جوانب بناء شخصية الفرد.

كثيرًا ما نغفل عن وضع اللغة فى مجتمعاتنا العربية، ولا ندرى لماذا تختلف الآراء حول لغة التدريس ولغة الشارع ولغة التنمية وهو أمر يعكس بوضوح نظرتنا لمحددات التنمية، كما يعكس بكل أسف نظرتنا لأنفسنا. فالبنية السوية للغة قاسم مشترك بين كل الدول المتقدمة حيث لا يتم تدريس أية لغة أجنبية فى تلك الدول قبل المرحلة الإعدادية لينشأ الطفل بسليقة لغوية سليمة. فى تلك الدول جميعها نجد أن مؤشرات التنمية أفضل من مثيلاتها فى الدول المتخلفة والتى تظن أنها بتدريسها اللغات الأجنبية فى الحضانة قد حققت كسباً. هذه الدول المتخلفة لم تحقق فى عقود عديدة أية تنمية ولكنها على الدرب الذى أتى يلبس القبعة سائرة.

فصل ٦ التنمية واللغة

غالباً ما يتبادر إلى الذهن أن التنمية أحادية البعد فى المجال الاقتصادى ولكن الدراسات الحديثة تشير إلى أن التنمية عملية شاملة تأخذ البعد الاقتصادى كعامل مهم له أولوية دون أن تغفل بقية العوامل الأخرى مثل نوعية الإنتاج والتعليم والخدمات الصحية والممارسة السياسية والأنشطة الاجتماعية وغيرها من مؤشرات لتتكامل النظرة تجاه التنمية.[٧٢] ولقد حظى مفهوم التنمية بالعديد من الدراسات التى اجتمعت على تعددية العوامل المؤثرة على التنمية الحقيقية لتشمل جوانب متعددة مثل الفقر والمشاركة السياسية والأمية والفساد والسعادة كى تكون التنمية تنمية حقيقية تصب فى المجتمع وأفراده. [٧٣-٧٤] ومن المفيد أن أشير إلى ارتباط التنمية الحقيقية بالحضارة حيث أرى أن التنمية بمفهومها المادى والتى لا تصب فى وعاء الحضارة بها من القصور ما يعيق تحضر المجتمع وبالتالى يعيق تنميته الحقيقية وهو أمر يمكن ربطه باستقلالية المجتمع وتنميته بتوظيف أكبر لقدرات أبنائه الذاتية دون رفض للتقنيات الحديثة المادية منها والمعنوية ودون عزوف عن آليات وبرامج التنمية المجتمعية، فأساس التقدم هو التنمية والحفاظ على الهوية، والحفاظ على اللغة القومية كوعاء لمختلف مناشط المجتمع.

---

٧٢ Human Development Report 1996; United Nations Development Programme; New York, USA; 1996.

٧٣ Measuring Multidimensional Poverty: Insights from Around the World; Oxford University of Oxford, U.K.; 2013. Poverty & Human Development Initiative;

٧٤ A Short Guide to Gross National Happiness Index; The Centre for Bhutan Studies; Bhutan; 2012

وفى سياقنا الحالى نجد أن للغة تأثير مضاعف على قضية التعريب بأبعادها التعليمية والعلمية والثقافية بل والاجتماعية. ونظرًا لما للتعليم من تأثير متضاعف على مختلف أوجه الحياة الأخرى[٧٥-٧٦] فإن التركيز على التعليم مع عدم إهمال الجوانب الأخرى سوف يحقق نتيجة أفضل وأسرع بالنسبة لاستخدام اللغة القومية فى المجتمع. وحين نناقش الأهمية النسبية لمراحل التعليم سوف نتبين أن التعليم الجامعى هو القاطرة التى تقطر جميع المتعلمين فى مختلف مراحل التعليم الأخرى بل وسوف تدفع لسوق العمل من تضمن هويته.[٧٧] وبدراسة العديد من مؤشرات التنمية فى كل من الدول المتقدمة والدول المتخلفة يبدو لنا جلياً ما للغة التعليم من تأثير على حركة التأليف وعلى مستوى التعليم وعلى ناتج العملية التعليمية وعلى ناتج التنمية الصناعية وعلى المؤشرات الصحية فى المجتمع بل وعلى حركة البحث العلمى فيه. وتصب جميع تلك المؤشرات فى إيجابية استخدام اللغة القومية كلغة وحيدة فى المجتمع ليس فقط من باب السواء النفسى لأفراده ولكن من باب صهر مختلف منتوجات أفراد المجتمع فى بوتقة واحدة تشكل بنية هذا المجتمع. والوجه المقابل لهذه الصورة يشير إلى أنه من خلال دراسة الحالة اللغوية للمجتمع يمكننا الحكم على حالة التنمية فيه.

واعتمادًا على مؤشرات التنمية الدولية الصادرة عن منظمات الأمم المتحدة بالأساس يمكننا استنباط علاقة اللغة بالتنمية المجتمعية الشاملة. وحتى لا نتوه فى زحام التنظير ونظراً لما للتعليم من علاقة مباشرة مع الإنتاج المعرفى من كتب وبحوث وبراءات اختراع سوف نركز على مقارنة الوضع فى مصر كدولة لا تستخدم لغتها القومية فى التعليم العالى فى المجالات التطبيقية بالمجمل مع دول تستخدم لغتها القومية فى التعليم العالى وما دونه بمجمله لنعرف أين نحن من خريطة التنمية فى العالم. [٧٨-٧٩-٨٠]

---

٧٥ Education for all the quality imperative; EFA global monitoring report, 2005; 2004

٧٦ MEASURING THE EFFECTS OF EDUCATION ON HEALTH AND CIVIC ENGAGEMENT; PROCEEDINGS OF THE COPENHAGEN SYMPOSIUM; OECD 2006

٧٧ محمد يونس الحملاوى؛ اللغة فى التعليم الجامعى؛ المؤتمر العالمى الأول حول نقل تقنيات تطوير التعليم الجامعى؛ القاهرة؛ ٢٧-٣٠ سبتمبر ٢٠٠٤م

٧٨ https://data.worldbank.org/indicator/SP.POP.TOTL?end, retrieved Oct 24th, 2020

٧٩ http://www.worldlibrary.org/articles/books_published_per_country_per_year, retrieved Oct 24th, 2020

لقد تم اختيار الدول الأوربية الواردة بالجدولين رقمى (٢)، (٣) والتى يقل عدد سكان بعضها عن عشرة ملايين بالإضافة إلى دول يقل عدد سكانها عن عشرين مليونًا لبيان أن ارتفاع التكلفة المباشرة لعملية الترجمة نظراً لصغر عدد مستخدمى تلك الترجمة لم يقف حجر عثرة فى سبيل استخدام اللغة القومية فى مختلف مناشط المجتمع حيث أن العائد المجتمعى من تنمية وتقدم المجتمع يفوق ما يتم إنفاقه على الترجمة إلى اللغة القومية. كما أضفنا بعض الدول غير الأوربية لتنويع الطيف الثقافى فى الدول المتقدمة المختارة. إن استخدام اللغة القومية كوعاء لمختلف مناشط المجتمع ومنها التعليم بجميع مراحله أمر أساسى فى منظومة التقدم.

ويمكننا من دراسة الجدول رقم (٢) والذى يشير إلى العديد من المؤشرات المحسوبة طبقًا لعدد السكان حتى يمكننا دراسة تلك الظاهر بموضوعية؛ ومن العديد من الدراسات استنتاج وجود تلازم بين التعليم باللغة القومية ومؤشرات التعليم وخاصة بالنسبة لعدد الكتب المنشورة ونسبة معرفة القراءة والكتابة بين من هم فى سن ١٥ عامًا وأكبر ونسبة البطالة لإجمالى القوى العاملة والأخطر نسبة بطالة المؤهلات المتقدمة بالنسبة لحاملى المؤهلات المتقدمة، وعدد جامعات تلك الدول فى أفضل مائتى جامعة حول العالم لعام ٢٠٢٠م، وذلك بالنسبة للدول التى تحتل موقع الصدارة تقنياً. ولا يخفى على أحد أن تدنى مؤشرات التنمية لدينا فى جميع تلك المؤشرات من تعليم وبطالة ونشر للكتب يشير صراحة إلى تدنى مردود التعليم لمواطنينا طبقاً للمقاييس العالمية وهو ما يدفعنا إلى بذل كل جهد فى سبيل تنمية أمتنا. وعلينا أن نقف أمام نسبة بطالة المؤهلات المتقدمة بالنسبة لحاملى المؤهلات المتقدمة حيث أنه يشير إلى أن أكثر من ربع حاملى المؤهلات المتقدمة ٢٢٪ بلا عمل فى حين أن هذه النسبة لا تتعدى ٤٪ لجميع الدول المتقدمة محل الدراسة، وذلك لأن هذا المؤشر يشير إلى تدنى كفاءة التعليم وهو ما يشير إليه صراحة مؤشر التعليم ويشير فى ذات الوقت إلى تدنى منظومة التنمية والذى يوضح الجدول رقم (٣) بعض جوانبه الأخرى. ولا يمكننا أن نغفل عن تأثير عنصر لغة التعليم بالنسبة لمردود التعليم وبالتالى مردود مختلف الظواهر الأخرى من بطالة وأمية وكتب منشورة.

---

٨٠ http://hdr.undp.org/en/data#; retrieved Oct 24th, 2020

الدولة	التعداد بالمليون ٢٠١٩م	مؤشر التعليم ٢٠١٨م	الكتب لكل مليون نسمة	البطالة بالنسبة لإجمالى القوى العاملة % ٢٠١٨م	بطالة المؤهلات المتقدمة بالنسبة لحاملى المؤهلات المتقدمة % ٢٠١٨م	معرفة القراءة والكتابة لسن ١٥ عامًا وأكبر بالنسبة لنفس الفئة العمرية من السكان % ٢٠١٨م	عدد الجامعات فى أفضل ٢٠٠ جامعة ٢٠٢٠م
مصر	١٠٠.٤	٠.٦٠٨	٨٩.٩٦	١٠.١	٢٢	٧٢.٤	لا يوجد
فنلندا	٥.٥	٠.٩١٥	٢٤٨٢.٩١	٦.٧	٤	٪١٠٠	١
دانمرك	٥.٨	٠.٩٢٠	٢١٢٩.٦٦	٤.٨	٤	٪١٠٠	٢
إسرائيل	٩.١	٠.٨٧٦	٩٢٤.٢٩	٣.٨	٣	٪١٠٠	٤
السويد	١٠.٣	٠.٩١٤	٣٩٥.٥٣	٦.٧	٤	٪١٠٠	٦
بلجيكا	١١.٥	٠.٨٩٣	١٢٠٩.٨٣	٥٠٧	٣	٪١٠٠	٤
هولندا	١٧.٣	٠.٩٠٦	٦٦٤.٧٤	٣.٠	٢	٪١٠٠	٨
كوريا الجنوبية	٥١.٧	٠.٨٦٢	٨٣٤.٥٥	٤.٦	٤	٪١٠٠	٥
ألمانيا	٨٣.١	٠.٩٤٦	٩٨٧.٣٤	٣.٠	٢	٪١٠٠	١١
اليابان	١٢٦.٣	٠.٨٥٠	٦٥٣.٩١	٢.٣	٢	٪١٠٠	٨
أمريكا	٣٢٨.٢	٠.٨٩٩	٩٤٤.٤١	٣.٩	٢	٪١٠٠	٧٢
النرويج	٥.٣	٠.٩١٩	--	٣.٣	٢	٪١٠٠	٢

جدول رقم (٢) علاقة التعليم بالناتج المباشر للتعليم

ويوضح الجدول رقم (٣) تأثير التعليم على منظومة التنمية التقنية حيث نلاحظ وضع جميع الدول الواردة وهى ذاتها نفس الدول محل الدراسة فى الجدول السابق، والذى يشير إلى العديد من المؤشرات المحسوبة طبقًا لعدد السكان حتى يمكننا دراسة تلك الظواهر بموضوعية؛ وذلك بالنسبة لقضايا الابتكار ومنظومة البحث العلمى من خلال رصد عدد البراءات الممنوحة للمواطنين وعدد الباحثين وعدد البحوث المُنتّجّة ونسبة الصادرات المُصَنَعة لإجمالى الصادرات بالإضافة إلى نسبة صادرات التقنيات المتقدمة بالنسبة للصادرات المُصَنَعة وهو ما يتناغم مع وضع الدولة فى مؤشر الابتكار العالمى ويشير فى ذات الوقت إلى حالة المجتمع التقنية. وبمقارنة تلك المؤشرات مع حالة مجتمعنا لا يمكننا التغافل عن عدم وجود وجه لمقارنة أرقام تفوق حالتنا بأضعاف المرات وهو ما يشير صراحة إلى احتياجنا لنقلة نوعية فى طريقة التعامل مع قضية التعليم آخذين فى

الاعتبار أن جميع المؤشرات التى تشير إلى درجة تقدم المجتمع هى لدول تعلم أبنائها من الحضانة وحتى الدكتوراه بلغاتها القومية وليس بينها استثناء وحيد فى هذا الأمر. [٨١-٨٢-٨٣]

الدولة	التعداد بالمليون ٢٠١٩م	مؤشر التعليم ٢٠١٨م	مؤشر الابتكار العالمى ٢٠٢٠م	البراءات الممنوحة للمواطنين لكل مليون نسمة ٢٠١٩م	عدد الباحثين لكل مليون نسمة ٢٠١٨م	عدد البحوث لكل مليون نسمة ٢٠١٨م	صادرات التقنيات العالية إجمالى الصادرات المصنعة % ٢٠١٨م	الصادرات المصنعة بالنسبة لإجمالى الصادرات % ٢٠١٨م
مصر	١٠٠.٤	٠.٦٠٨	٩٦	١.٥٩	٨١٩	٥٢.١	٠.٩	٥١.٧
فنلندا	٥.٥	٠.٩١٥	٧	٨٥.٨٢	٦٨٦١	١٩٢٧.٠٩	٨.٩	٦٧.٤
دانمرك	٥.٨	٠.٩٢٠	٦	٣٣.٦٢	٨٠٦٦	٢٤١٠.١٧	١٣.٩	٦٩.٩
إسرائيل	٩.١	٠.٨٧٦	١٣	٧٢.٠٤	----	١٣٤٤.٥١	٢٢.٨	٩١.٨
السويد	١٠.٣	٠.٩١٤	٢	٨٥.٩٢	٧٥٣٦	١٩٨٢.٦٢	١٤.٤	٧٣.٥
بلجيكا	١١.٥	٠.٨٩٣	٢٢	٧٥.٣٩	٥٠٢٣	١٣٦٤.١٧	١٠.٤	٧٧.٣
هولندا	١٧.٣	٠.٩٠٦	٤	٩٤.٥١	٥٦٠٥	١٧٦٠.٥٢	٢٢.١	٦٥.٩
كوريا الجنوبية	٥١.٧	٠.٨٦٢	١٠	١٧٢٥.٨٦	٧٩٨٠	١٢٨٣.٨٧	٣٦.٣	٨٧.٧
ألمانيا	٨٣.١	٠.٩٤٦	٩	١٢٩.٨٣	٥٢١٢	١٢٥٦.٢٧	١٥.٨	٨٥.٥
اليابان	١٢٦.٣	٠.٨٥٠	١٦	١٢٠٦.٩٧	٥٣٣١	٧٨٢.٢١	١٧.٣	٨٧.٨
أمريكا	٣٢٨.٢	٠.٨٩٩	٣	٤٤٠.٠٢	٤٤١٢	١٢٨٨.٢٦	١٨.٩	٥٩.٤
النرويج	٥.٣	٠.٩١٩	٢٠	١٠٢.٨٣	٦٤٦٧	١٢٢٠.١٩	٢١.٢	١٦.٥

جدول رقم (٣) علاقة التعليم بالناتج المباشر للتنمية

هناك علاقة مؤكدة بين التعليم باللغة القومية وبين التنمية الشاملة، فما من أمة لها حظ من التنمية إلا وبدأت نهضتها من خلال ترجمة علوم الآخرين، ثم زادت عليها وأبدعت فيها وفى غيرها من العلوم والفنون، وهذا هو درس التاريخ فى حالة أوروبا واليابان ومصر وغيرها من البلدان، كما أن الترجمة هى المعبر الدائم للاستزادة من علوم وثقافات الأمم الأخرى فديمومة التنمية تتطلب تنشيط مجال الترجمة إلى اللغة القومية لأى شعب.

---

٨١ https://databank.worldbank.org/source/world-development-indicators#; retrieved Oct 24th, 2020

٨٢ World Intellectual Property Indicators 2019 World Intellectual Property Organization, Geneva, Switzerland

٨٣ The Global Innovation Index 2020, World Intellectual Property Organization, Geneva, Switzerland

وتشير إحصاءات منظمة الأمم المتحدة إلى وجود خمس وعشرين دولة فى صدارة العالم تقنياً يتراوح عدد سكانها بين ٤٠٠ ألف نسمة، و١٣٩٧.٧ مليونًا، تتعامل داخليًا فى التعليم والإعلام والثقافة والعلم والصناعة والزراعة بلغاتها القومية بلا استثناء وحيد سواء فى بدايات تقدمها أو حاليًا، ولا توجد دولة عربية واحدة ضمن هذه المجموعة من الدول.

ولعلنا نشير إلى حالة دول كثيفة السكان كألمانيا وفرنسا وإيطاليا، وأيضا إلى دول متقدمة تدرس العلوم جميعها بلغاتها القومية (التى قد لا نسمع عنها) من الحضانة حتى الدكتوراه، ولم يمنعها ذلك من إحراز مركز متقدم فى سلم التنمية، مثل لتوانيا (٢.٨ مليون) ولاتفيا (١.٩ مليون) وسلوفينيا (٢.١ مليون)، ففور استقلالها كانت لغاتها القومية هى الوسيط التعليمى والمجتمعى الذى تدار به جميع مناشط المجتمع، ليقفزوا فى سلم الحضارة أعلى من جميع الدول العربية، فترتيبهم فى مؤشر الابتكار الدولى لعام ٢٠٢٠م هو ٤٠، ٣٦، ٣٢ على التوالى، بينما تحتل الجزائر ومصر ولبنان المراتب ١٢١، ٩٦، ٨٧ على التوالى.[٨٤]

وحين ندرك أن اللغة وعاء لمختلف أنشطة المجتمع من علم وأدب وفن وهوية، وأنها أساس لتجانس المجتمع سوف نضع لغتنا العربية فى سياقها التنموى المعرفى الذى يجمع مختلف أعمال المجتمع. وهنا لابد من تأكيد أن قضية الترجمة ومعرفة اللغات الأجنبية آلية أساسية من آليات التنمية لا يمكن لأية أمة أن تتجاهلها. وعلى النقيض من ذلك نجد أن مختلف الأمم المتخلفة تنتصر لغير لغاتها فى حياتها العلمية بل واللغوية! ولا يدرك القائمون على العملية التعليمية، ومنهم الكثير من أساتذة الجامعة للأسف، خطورة استخدام لغة أجنبية كوسيط تعليمى. وقد أفضى ذلك إلى توقف مسيرة التنمية فى المجتمع. قضية الفصام بين اللغة والعلم تكاد تكون سمة لأغلب الشعوب التى اكتوت بنيران الاحتلال وباتت أسيرة لرؤاه مثلما ذكر ابن خلدون فى مقدمته دون أن تفكر أو تعِ آليات العلم عند من احتلها حتى وصل حالنا إلى درجة من التخلف لا يمكن تصديقها فنحن طبقاً لمؤشرات الأمم المتحدة فى وضع متدنٍ علمياً ولغوياً وثقافياً حيث ننتج فى مصر ٩٠ كتاباً جديداً سنوياً لكل مليون مواطن بينما تنتج فنلندا وتعدادها خمسة ملايين نسمة ٢٤٨٣ كتاباً لكل مليون مواطن وعلى الجانب العلمى نجد أننا ننتج براءة ونصف اختراع سنوياً لكل مليون

---

٨٤ Global Innovation Index 2020, World Intellectual Property Organization (WIPO), Geneva, Switzerland

مواطن فى حين تنتج اليابان كوريا الجنوبية ١٧٢٦ براءة لكل مليون مواطن. وبملاحظة أن فنلندا وكوريا الجنوبية فى صدارة العالم تقنياً وبشرياً تتفاعل مع غيرها من الدول بلغتها وبلغات غيرها، حيث باتت قضية الترجمة ومعرفة اللغات الأجنبية آلية أساسية من آليات التنمية لا يمكن لأية أمة أن تتجاهلها. وعلى النقيض من ذلك نجد أن مختلف الأمم المتخلفة تتشايع لغير لغاتها فى حياتها العلمية بل واللغوية! والجدول التالى رقم ٢ يبين الحالة العلمية والثقافية والتعليمية لمصر ولعدة دول قليلة السكان ولعدة دول ذات كثافة سكانية عالية.

والأرقام لا تحتاج إلى شرح إضافى ولكنها تحتاج فقط إلى ملاحظة واحدة هى أن جميع تلك الدول تنتج وتعلم أبنائها من الحضانة وحتى الدكتوراه بلغاتها القومية فالتنمية من نصيب من يلج باب التعليم بلغته القومية.

والآن دعونا نقرأ مشهد التعريب بحيادية لنجد أن تقاعسنا عن التنمية أمر خطير ولابد من البحث عن أسبابه ومنها بسط العلم للمجتمع ولن يتأتى ذلك دون نشره فى مختلف الأماكن وأهمها الجامعات ومنها الإعلام والتعليم العام وآليات الثقافة بالعربية. وعلى الجامعة ورجالها مسئولية كبيرة فهل هم على قدر المسئولية؟ ولعلنا نتساءل لماذا تخلفنا عن ركب الحضارة التى تقوم على المعرفة والاستيعاب والإبداع لنعرف موقعنا كعرب فى البحث العلمى لنعرف أننا كنا ولكننا اخترنا بعلم أو بجهل، عمدًا أو تكاسلاً، فالمهم أننا حين ندرس موقع البحث العلمى نعرف أننا كنا حتى بداية التسعينات نسبق كوريا وتركيا وإيران ولكن ثلاثتها سبقتنا فى عدد البحوث المنتجة حتى عام ١٩٩١ لتسبقنا كوريا الجنوبية وبمعدل أسى ولتليها تركيا عام ١٩٩٣م ثم إيران عام ٢٠٠٣م وبمعدل أسى أيضًا ولكننا! والشكل التالى رقم (٤) يوضح تطور البحوث المنتجة فى الدول الثلاثة فى الفترة ١٩٨١م وحتى ٢٠٠٩م. [٨٥] وليصل عدد البحوث عام ٢٠١٨م إلى ٥٢٣١، ٣٣٥٣٦، ٤٨٣٠٦ لمصر وتركيا وإيران على التوالى! ولا يمكننا أن نشير إلى أن السبب هو ما نسمعه فى الإعلام فالظروف المحيطة بالدول الثلاث تتباين فى أجزاء وتتشارك فى أجزاء أخرى ولكن تشابهاتها السياسية أكبر. ولعلى أشير إلى أن إيران وتركيا تعلمان أبنائهما فى التعليم الجامعى وقبل الجامعى بلغتيهما المحدودة الانتشار خارج حدودهما أما لغتنا العربية التى نحيناها عن هيكل التعليم فيتكلمها أضعاف أضعاف تعداد سكاننا.

---

٨٥ Science Matrix; Web of Science (Thomson Reuters), Quebec, Canada; 2010

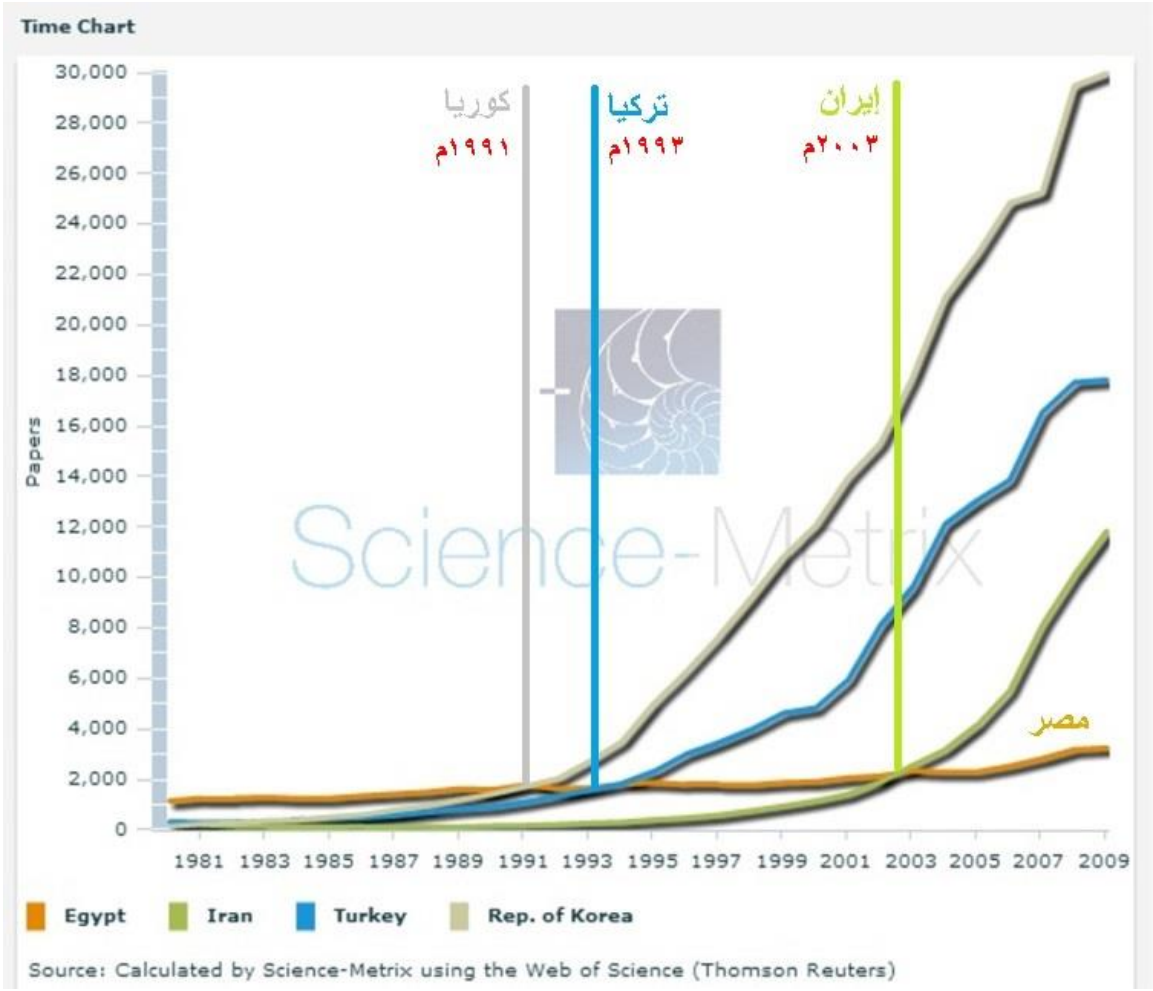

شكل رقم (٤) تطور البحوث لمصر وكوريا وتركيا وإيران فى الفترة ١٩٨١م–٢٠٠٩م

ومن قبيل التكرار أن نشير إلى أن التعريب والذى يرتبط جوهريًا بقضايا التنمية والهوية والانتماء والولاء للأمة ليس وضع الكتب بالعربية ولكنه استخدامها فى المدارس والجامعات، قاطرة التنمية، ومن ثَمَّ ينعكس ذلك على المجتمع. حينما نتحدث عن آلية بداية التنمية وعن آلية لبداية تنمية حقيقية نجد أنه بالتعريف أساسى فى ذات الوقت لاستمرار التنمية!

إن اللغة القومية لا يمكن إنكار دورها فى استنهاض أية أمة للقيام بدورها الحضارى وهذا يفرض على علماء الأمة القيام بواجبهم ودورهم فى مسيرة التنمية من خلال إعلاء شان اللغة القومية كما تفعل كل شعوب العالم التى تقوم بتدريس العلوم بلغاتها الوطنية وليس باللغة الأجنبية.
إن مشكلة التعريب فى التعليم العالى فى الوطن العربى هى عدم اتخاذ القرار الحاسم لاعتماد العربية وتبنيها فى التدريس الجامعى وهو بموجب القانون قرار جامعى فردى من كل أستاذ لأنه يتطابق مع قانون التعليم وقانون الجامعات ومع الدستور ومع الاتفاقيات الدولية التى تنص على

أن التعليم باللغة القومية حق![٨٦-٨٧] إن التعريب هو فى قلب آلية إحياء أمة تعانى من التخلف والتبعية والأمية وعدم استنبات العلم وشعور بالتصاغر تجاه الثقافة الأجنبية. ولكن أين الأستاذ الجامعى فى هذه النقطة وغالبيتهم لا يستشعروا واجبهم وقيمتهم وينتظروا قرارًا فوقيًا لينفذه وهو أمر غريب من أساتذة الجامعة طليعة أى مجتمع!

ولنتساءل أهناك ارتباط بين تعريب العلوم وتقدم الأمة طبقًا للثابت من البحوث ومن المؤشرات الدولية التى بين أيدينا؟ والإجابة بالطبع نعم، فالدول التى لها حظ من التنمية تعلم بلغاتها القومية. يحدث ذلك فى الدول كثيرة العدد، مثل: أمريكا وإنجلترا وألمانيا. ولعل الاسترشاد بالدول صغيرة العدد أجدى، لأن تكلفة التعلم باللغة القومية عالية، ففنلندة (٥.٥ مليونًا) والسويد (١٠.٣ مليونًا) والنرويج (٥.٣ مليونًا) وسلوفينيا (٢.١ مليونًا) واستونيا (١.٣ مليونًا) تتعلم وتبحث بلغاتها القومية المحدودة الانتشار واستطاعت من خلال الترجمة المكلفة نظرًا لقلة عدد سكانهما الوصول إلى التقدم لتصبح فى مقدمة الدول تقنيًا طبقًا لدليل السبق التقنى الذى تصدره الأمم المتحدة. هناك علاقة أكيدة بين التنمية والدراسة باللغة القومية، حيث نجد أن دول الصدارة جميعها تدرس بلغاتها القومية فى مختلف مراحل التعليم الجامعى وقبل الجامعى، ولا يوجد استثناء وحيد لهذه القاعدة حتى لو كان عدد سكانها قليل. ورغم أن عددنا فى الدول العربية أكبر من هذه الدول مجتمعة التى يزيد عدد سكانها عن ٤٠٠ مليونًا منتشرة فى ٢٢ دولة، بما يعنى انخفاض تكلفة الترجمة عندنا، إلا أننا لم نتحرك خطوة واحدة، وكان يجب أن يكون ذلك حافزًا لنا للترجمة. ولكن تبقى قضية لغة التعليم وللأسف غير مطروحة إلا عندنا نحن العرب؟!

ومن المفيد الإشارة إلى أنه لا تدرس بلغة غير اللغة القومية إلا الدول التى اكتوت بنيران الاحتلال لتتخلف، ورغم ذلك هناك دولاً كانت محتلة ونفضت عن نفسها غبار التخلف وبدأت فى مسيرة التنمية مثل اليابان وكوريا وفيتنام. القضية أننا حين ننحى العربية من التعليم الجامعى وقبل الجامعى فنحن نقضى على التنمية وعلى العربية فى ذات الوقت لأنهما جناحا التنمية فلا سبيل أمامنا للتنمية وللحفاظ على لغتنا إلا بتعريب التعليم جميعه. ولنا أن نتخيل

---

٨٦ WORLD CONFERENCE ON LINGUISTIC RIGHTS:
BARCELONA DECLARATION 1996; UNESCO; Paris, France

٨٧ UNIVERSAL DECLARATION OF LINGUISTIC RIGHTS; 1998; Institut
dÕEdicions de la Diputaci. de Barcelona, Spain

تضاؤل فرص التنمية فى المجتمع لدرجة أوصلت نسبة الراغبين فى الهجرة من الشباب إلى ١٨.٤٪ من جملة شبابنا من سن ١٥ إلى ٢٩ عام والعجيب أن نسبة من يرغب فى الحجرة من خريجى الجامعة تصل إلى ٢٢.٤٪ وهناك عوامل عديدة للرغبة فى الهجرة وأهمها افتقاد فرص العمل. [٨٨] وهو ما تدعمه دراسات أخرى تمت على عدة دول عربية يلخصها الشكل رقم (٥). [٨٩]

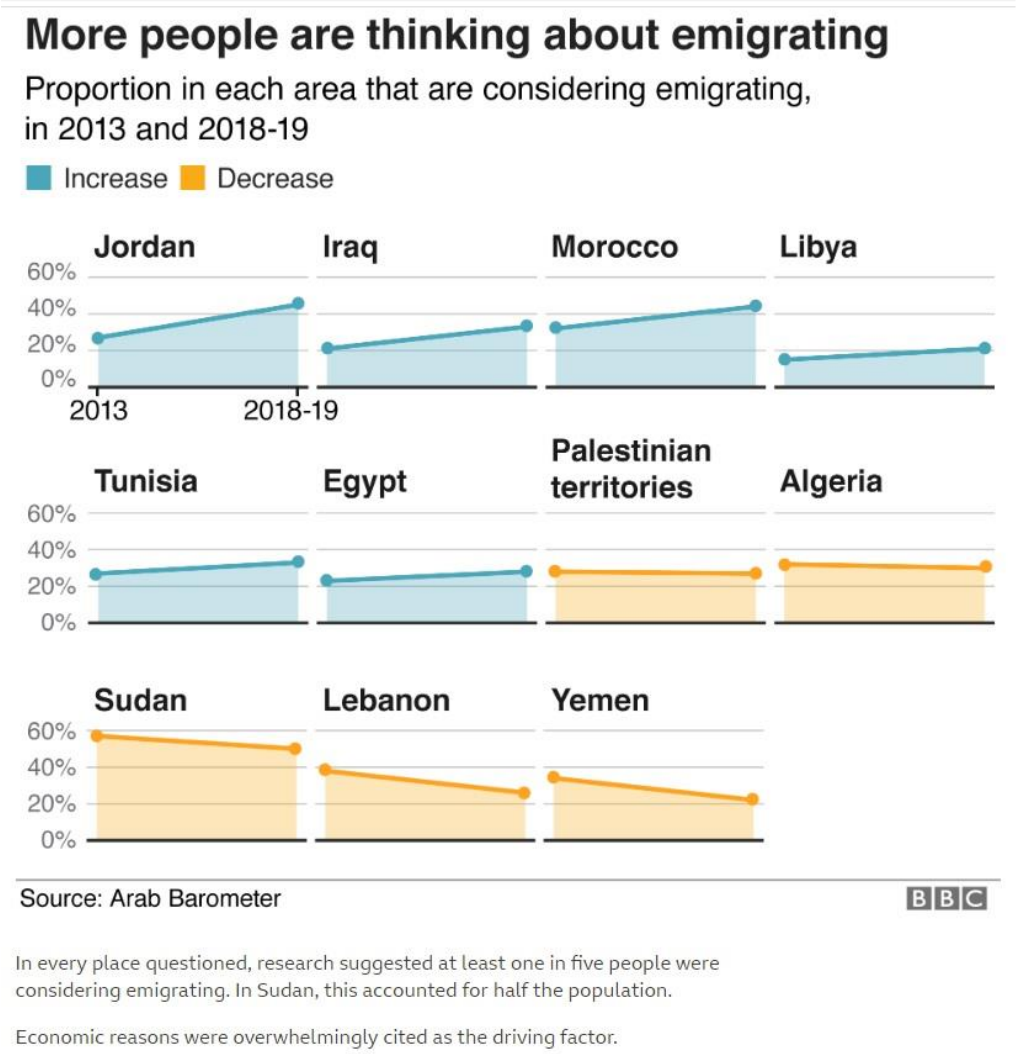

شكل رقم (٥) تطور معدلات الهجرة لشباب بعض الدول العربية فى الفترة ٢٠١٣م-٢٠١٨م

٨٨ Migration Aspirations and Experiences of Egyptian Youth; The International Organization for Migration, Cairo, Egypt; 2011

٨٩ The Arab world in seven charts: Are Arabs turning their backs on religion? https://www.bbc.com/news/world-middle-east-48703377; retrieved Oct 23rd, 2020

هذا الأمر الذى يمتد فى مختلف جنبات أمتنا بات يدق ناقوس خطر يجب أن نستجيب له بالعلم وبالعلم وحده بتنمية المجتمع والذى لن يحدث حينما لا تصب مختلف منتوجاته فى بوتقة لغوية واحدة من خلال رؤية واضحة للتنمية.

قضية التعليم باللغة القومية ترتكز على التعليم والتعلم بالعربية والاستمرار فى تدريس اللغات الأجنبية كلغة أجنبية فى معاهد العلم المختلفة ولكن فى السن المناسبة وبالقدر المناسب، فالتعريب ليس ضد اللغات الأجنبية لأن تلك اللغات هى رافد المعلومات حاليًا، سواء الإنجليزية أم غيرها، علمًا بأن خريطة البحوث العلمية تتغير، حيث تزاحم الإنجليزية حاليًا الصينية واليابانية وغيرهما فهل ننفتح على غيرها من اللغات أم نظل نتشبث بلغة المحتل القديم؟ ومن المفيد التأكيد دومًا أن التدريس بلغة أجنبية قضية تختلف أيما اختلاف عن تعليم اللغات الأجنبية كلغة أجنبية.

هل يخالجنا الشك فى أن فشل نظامنا التعليمى والثقافى والتنموى فى دفع الأمة إلى الأمام هو الذى أوصل شبابنا إلى هذه النتيجة، وخير شاهد على ذلك تدنى معدلات التنمية الاقتصادية وتدنى المردود الابتكارى للأفراد كما هو واضح من تدنى عدد البراءات التى منحت لكل مليون مواطن فى مصر وفى غيرها من الدول العربية.

ولعلنا نوضح لاحقًا أن حجج مقاومى ومسوفى التعريب حججًا واهية فالمراجع بالعربية فى كل التخصصات موجودة والمصطلحات العلمية موجودة ومتفق عليها ليتبقى فقط محك الإرادة الفردية والجماعية، فالأمل موجود فى إيجاد تيار قوى يدعم السير فى اتجاه تعريب العلوم والذى يتنامى يومًا بعد يوم، والقضية ليست فقط تعريب التعليم، بل إن الأمة كلها يجب أن تتحدث بالعربية، وإلا فنحن نفصل بين الطبقات فى تقاطعات لا تتلاقى لأن كلاً منها يتحدث ببعض المفردات الأجنبية لأننا كمجتمع لا نجيد الأجنبية مثلنا مثل بقية الشعوب التى ذاقت طعم الحضارة. وفى نفس الوقت لا يستطيع أحد تغيير لغتنا القومية. وأرى أن القضية تتعلق بالتنمية، والتعليم جزء أساسى فيها وليس كلها. فنحن بهذا النهج لا ننفخ فى الهواء، بل نتحرك ونتقدم خطوات للأمام.

يوجد لكل مجتمع مسار من السهل تتبعه؛ تحدده مفردات عملياته التنموية ومنها لغته؛ وينطبع على مختلف مناشطه. وحينما نتحدث عن التعريب نجد أن له عدة فوائد ثقافية واجتماعية

وسياسية، وكذلك فوائد اقتصادية مؤكدة من خلال تنمية المجتمع ككل، ومن خلال إتاحة فرص عمل فى قطاع اللغة والثقافة والترجمة بصورة مباشرة. وللتدليل على حجم الصناعات اللغوية نشير إلى أن هذه الصناعة فى الاتحاد الأوروبى كانت عام ٢٠٠٨ بحجم ٨.٦ بليون يورو (منها ٥.٦٨ بليون يورو للترجمة والنشاطات المباشرة لها) وصلت عام ٢٠١٥م إلى ١٦.٨ بليون يورو (منها ١١.٠٦ بليون يورو للترجمة والنشاطات المباشرة لها) بمعدل زيادة قدره ١٠٪ سنوياً. ولا يمكننا التغافل عن قدرة الصناعة اللغوية على الصمود فى أوقات الأزمات. ولن نقف عند قضية الترجمة فقط فهناك من الصناعات اللغوية الكثير الذى يمكننا أن نستثمره. فهل نظرنا لهذا البُعد الاقتصادى للغة؟ [٩٠]

وهناك نقطة جديرة بالاهتمام فى سياق علاقة اللغة بالتنمية وهى أن الإنفاق على التعليم العالى عند العرب عالى نسبياً (كنسبة من الناتج القومى الإجمالى) ولكنه ذو مردود ضعيف فالإنفاق على التعليم فى المتوسط فى الدول العربية (الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وغالبيتها دول تُعَلِم باللغة الأجنبية) فى العقد الأخير من القرن الميلادى العشرين، أعلى من مثيله فى مجموعات دول أخرى حيث يمثل نسبة ٥.٢٪ من الناتج القومى الإجمالى للدول العربية فى حين أنه يمثل ٤.٣٪، ٣.٧٪ لمجموعتى الدول التالية على التوالى أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبى (وهى دول تعلم بلغاتها القومية) وشرق آسيا والمحيط العادى (وهى دول تعلم بلغاتها القومية)، فى نفس الفترة الزمنية والتى حققت تنمية مجتمعية محسوسة مقارنة مع الدول العربية مجتمعة والتى مازالت تقبع فى عداد الدول المتخلفة.[٩١-٩٢] ويبين الشكل رقم (٦) نسب الإنفاق فى هذه المجموعات من الدول. ويتضح منه أن الإنفاق على التعليم فى المنطقة العربية لا يسير فى مساره السليم وبالتالى فإنه يمكن إصلاح مسار التعليم دون أموال إضافية، حيث يمكن برفع كفاءة منظومة التعليم الحصول على عوائد إجتماعية أعلى كثيرًا من الوضع الحالى. كما يمكننا ملاحظة صغر معدل نمو نصيب الفرد من الناتج القومى الإجمالى فى المجموعة العربية مقارنة بالمجموعتين الأخريتين وفى نفس الوقت نجد أن معدل البطالة فى المجموعة العربية أعلى بنسبة

---

٩٠ EUROPEAN LANGUAGE INDUSTRY SURVEY 2020; https://ec.europa.eu/info/sites/info/files/2020_language_industry_survey_report.pdf; retrieved Oct 23rd 2020

٩١ الطريق غير المسلوك: إصلاح التعليم فى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ملخص تنفيذى، البنك الدولى، واشنطن، أمريكا؛ ٢٠٠٧م

٩٢ محمد مراياتى؛ اللغة والتنمية المستدامة؛ مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولى لخدمة اللغة العربية؛ ٢٠١٤م

ملحوظة من المجموعتين الأخريتين. وهناك عوامل عديدة لتفسير هذا السلوك غير القويم ولا يمكن استبعاد التعليم منها كما لا يمكن استبعاد لغة التعليم من منظومة الإصلاح. للتعليم تأثير إيجابى على كافة منظومات المجتمع ليس فقط على التنمية المادية ونسب البطالة بل على النواحى الاجتماعية والثقافية فالفرد المتعلم يتحرك من خلال هدفه والمجتمع المتعلم يتحرك أيضًا من خلال هدفه.

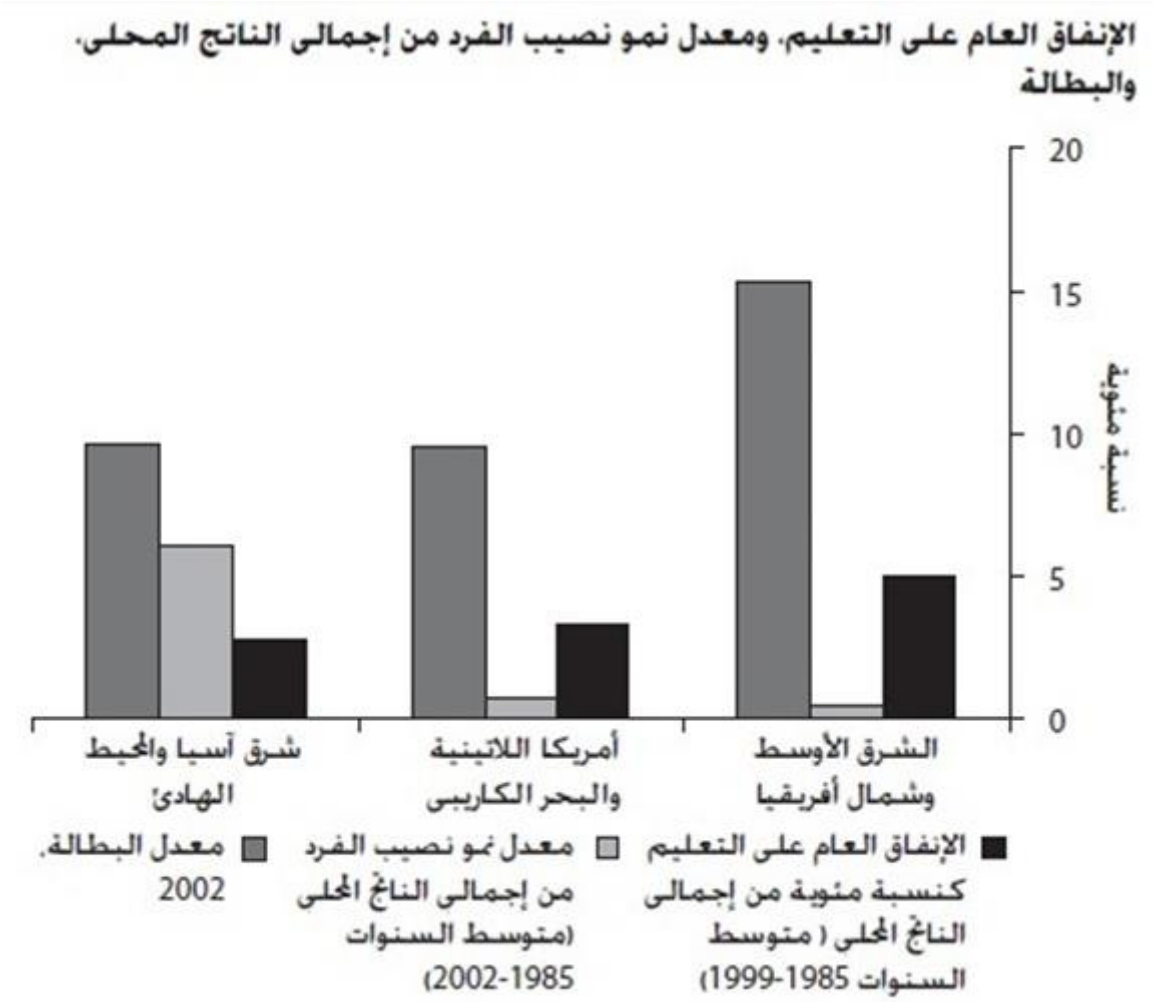

شكل رقم (٦) الإنفاق العام على التعليم ومعدل نمو نصيب الفرد من إجمالى الناتج المحلى والبطالة لثلاث مجموعات من الدول

وبعيدًا عن البكاء على اللبن المسكوب فلنعمل والأمل كبير فى همة أساتذة الجامعة والإعلاميين ليقودوا مسيرة التعريب فلا أمل فى تنمية أمتنا إلا باستنهاض الهمم للسير بل للركض نحو تعريب التعليم من خلال همم كبار وقدوات من أساتذة الجامعة والإعلاميين ليقودوا مسيرة التنمية والهوية.

فصل ٧ التعريب والهوية

حينما نتحدث عن الهوية لا يبمكننا التغافل عما حدث فى فلسطين كما لا يمكننا التغافل عن حرب اللغات فى فلسطين من قِبَل المهاجرين الأوربيين اليهود وكيف تم التعامل مع قضية اللغة فى كلمات أشاد حاييم ممثل الحركة الصهيونية فى اجتماع مجلس أمناء معهد التخنيوم فى حيفا بتاريخ ٢٦ أكتوبر ١٩١٣م حيث قال: بالنسبة لنا ليست القضية فى استطاعة أن يتحدث الأطفال العبرية ولكن الأمر أن يشعروا بالعبرية، واستمرت حرب اللغات حتى العام التالى ليعلن مجلس أمناء معهد التخنيوم فى حيفا فى ٢٢ فبراير ١٩١٤م أن العبرية هى لغة التعليم، ولتعلن الحركة الصهيونية عام ١٩١٤م بالنص: أن المبادئ التى حاربنا من أجلها قد سادت.[٩٣- ٩٤]

ومن الجدير بالذكر أنه عند استعراض الأمم وموقعها من سلم التنمية والعلم وعلاقة ذلك باستخدام لغتها القومية، نجد أن الأمم التى لم تنل حظًّا من المدنية هى فقط التى تتعلم بلغة محتليها. للتعريب ولاستخدام اللغة العربية الصحيحة تأثير على الهوية الوطنية وعلى سواء الشخصية، فجوانب الشخصية السوية متناغمة لغة وعملًا وثقافة، فالاعتزاز بجانب يتبعه الاعتزاز بجوانب أخرى. والمزج بين العربية وغيرها من الكلمات، إنما يدل، على أحسن تقدير، على عدم الاعتزاز بالعربية، التى هى فى قلب قضية الهوية، ويدل على عدم السواء النفسى طبقًا للبحوث العلمية، وهو أمر يؤثر بالقطع على الهوية الوطنية.

ويقبع أساس المشكلة فى عدم إدراك أهمية وجود وعاء لغوى قومى واحد لكافة مناشط المجتمع، بالإضافة إلى ضعف تشخيص الواقع العربى، وللأسف فغالبيتنا ينطبق عليها مقولة مالك بن نبى أن لدينا قابلية للاحتلال فنظرتنا لأنفسنا نظرة دونية ونظرتنا للمتغلب ولمن احتل بلادنا نظرة تعظيم وإكبار. وهذه النظرة عقبة فى سبيل أية جهود للتنمية وفى صدارتها قضية التعريب، فالمشكلات المادية ليست هى الأساس، فهناك دول عربية غنية، ورغم ذلك لم تحقق تقدمًا فى تعريب التعليم والعلوم. ولعلنا نلاحظ أن من يؤمن بتعريب التعليم وباستخدام اللغة القومية كوعاء

٩٣- http://web.nli.org.il/sites/NLI/English/collections/israel-collection/language_war/Pages/About.aspx: retrieved April 1st 2018

٩٤- http://m.bpb.de/apuz/199904/brisante-sprache-deutsch-in-palaestina-und-israel?p=all: retrieved April 1st 2018

وحيد لكافة مناشط المجتمع وأولها التعليم هم الدول التى تستشعر العزة فى عملها، وتدرك أن حضارتها تقف على قدم وساق مع الحضارات الأخرى، وتستشعر أن تلك الحضارة مرت بفترة هبوط إلا أنها تستطيع النهوض مرة أخرى بل وعليها أن تنهض. [٩٥]

إن استخدام العربية كوعاء يستوعب مناشط المجتمع كافة له علاقة وطيدة بالاعتزاز بالهوية. فاللغة ترتبط بالفكر وهو مناط الهوية، وتأتى اللغة فى بداية تعريف اليونسكو للهوية. ولنتذكر أن للقضية جانب نفعى، وهو أننا لابد من أن نبنى على ما تم ترجمته ثم ندعم آلية مستمرة للترجمة كى نستوعب حضارات الآخرين ونستفيد منها حتى نستطيع أن نحتل موقعًا بين الحضارات الحالية.[٩٦]

ولا يمكننا أن نهمل تأثير تعريب التعليم على تحقيق ديمقراطية التعليم وتماسك اللحمة الوطنية، وتقوية الروابط الثقافية بين أبناء الأمّة بالإضافة إلى تعزيز وشائج الربط بين التعليم والمجتمع، فالإنسان العربى الآن لا ينتج علمًا بل تنزع نظمه التعليمية والثقافية إلى سلخه عن عروبته فهو فاقد لعروبته بواقعه المنهزم نفسيًا بالمقام الأول والذى وصل فيه الأمر إلى أن بات يتسول تاريخه ليخدع نفسه متناسيًا أصول الحكمة العربية والقوامة العربية من السعى ومداومة العمل والتى تشدد على أن الفتى من يقول ها أنا ذا مستلهمًا من تاريخه ومن تاريخ غيره العبر والعظات. فى مجتمعنا بتنا لا نهتم إلا بالضيق من أمورنا وكأن مجتمعنا وعاء يمكننا تركه وقتما نريد كما يفعل البعض الآن بحثا عن جنسية دولة غير عربية فلم يعد بمستغرب الذهاب لدول الغرب لوضع مواليد الميسورين بحثا عن جنسية أخرى فى الكبر وكأنهم يراهنون على الماضى ثم يعودون للعمل فى مجتمعنا ليحاولوا ابتزازه حتى الثمالة! هذه الصورة النمطية التى يعطيها العربى لغيره لا تبعث على الاحترام سواء منا كعرب أم منهم كأجانب! [٩٧_٩٨]

---

٩٥ نادية محمود مصطفى؛ دور الجامعات العربية فى الحفاظ على الهوية العربية (حالة جامعة القاهرة)؛ المؤتمر العلمى المصاحب للاجتماع السادس والثاثون لمجلس اتحاد الجامعات العربية؛ قطر؛ ٤٠٧ أكتوبر ٢٠٠٣م

٩٦ Language and Mind, Noam Chomsky; 3rd Edition; Cambridge University Press, Cambridge. U. K.; 2006

٩٧ محمد بن حسن الزير؛ وظيفة اللغة العربية فى تعزيز الهوية العربية فى الجامعات العربية؛ المؤتمر العلمى المصاحب للاجتماع السادس والثاثون لمجلس اتحاد الجامعات العربية؛ قطر؛ ٤٠٧ أكتوبر ٢٠٠٣م

٩٨ السيد على محمد خضر؛ دور اللغة العربية فى تعزيز الهوية العربية فى الجامعات العربية: الواقع والمعوقات وسبل العلاج؛ المؤتمر العلمى المصاحب للاجتماع السادس والثاثون لمجلس اتحاد الجامعات العربية؛ قطر؛ ٤٠٧ أكتوبر ٢٠٠٣م

إن الحفاظ على لغتنا العربية يكون باستعمالها، خاصة وأنها استوعبت أطول حضارة علمية عرفها العالم طيلة ما يقارب الثمانية قرون بصورة متصلة، فلغتنا العربية بها مؤشرات الوحدة بين مختلف أقطارنا العربية، وبها انصهرت نتائج حضارات أقطارنا، مما يعطى بعدًا بالاستقرار والديمومة لقيم مجتمعنا وثقافته وتراثه وهويته. إن أول استعمال للغة فى أى مجتمع هو التعليم، وهو للأسف يتم ممارسته بلغة المحتل وهو ذات ما تقوم به الدول المتخلفة. ولقد أثبتت الدراسات ارتباط السواء النفسى باستعمال اللغة القومية؛ وهى فى حالتنا اللغة العربية؛ فى التعليم ومختلف مناشط المجتمع وحرى بنا أن ننأى بأنفسنا عن لبس قبعة من احتل أرضنا وسلب مقدراتنا.[٩٩] ألنا أن نؤكد على أنه رغم سوداوية الوضع الحالى والذى تتمزق فيه الأمة أشلاءً أن نعيد لها حيويتها فالأمل كبير فى نخبة أساتذة الجامعة والإعلاميين ليقودوا مسيرة التعريب فلا أمل فى حياة أمتنا إلا باستنهاض الهمم للسير بل للركض فى طريق تعريب التعليم من خلال همم كبار لأساتذة الجامعة وللإعلاميين ليقودوا مسيرة التنمية والهوية.

فصل ٨ التعريب والمواثيق والقوانين

لقد أولت الدول العربية اهتمامها بقضية اللغة العربية وتعريب التعليم فصدرت فى هذا الصدد قرارات مؤتمرات القمة التالية: قرار القمة العربية بالرياض مارس ٢٠٠٧م وقرار القمة العربية بدمشق مارس ٢٠٠٨م وقرار القمة العربية بالدوحة مارس ٢٠٠٩م وقرار القمة العربية بسرت مارس ٢٠١٠م وقرار القمة العربية بالدوحة مارس ٢٠١٣م وقرار القمة العربية بنواكشوط مارس ٢٠١٦م.[١٠٠] ولقد وُضِعَت هذه القرارات القومية موقع التنفيذ فى استراتيجيّة النهوض باللغة العربية التى صدرت من جامعة الدّول العربيّة واعتمدها مؤتمر الوزراء المسئولين عن الشئون الثقافية فى الوطن العربى عام ٢٠١٨م. [١٠١] والذى تضمنت تعريب التعليم ضمن محاورها الأربعة، والتى من المنتظر أن تصدر خطتها التنفيذية خلال الفترة الحالية.

---

٩٩ نبيل عبد الفتاح حافظ؛ اللغة القومية (العربية) والسواء النفسى؛ المؤتمر السنوى السادس لتعريب العلوم؛ القاهرة؛ ١١-١٣ أبريل ٢٠٠٠م

١٠٠ http://www.lasportal.org/ar/summits/Pages/ArabicSummits.aspx?Stype=1&imgLib=ArabicSummit&RID=41 retrieved Oct 24th, 2020

١٠١ http://www.lasportal.org/ar/Sectors/Dep/

وينص الدستور المصرى مثل بقية دساتير الدول العربية على أن اللغة العربية لغة الدولة، كما ينص قانونى التعليم والتعليم الجامعى على أن لغة التعليم هى اللغة العربية مع بعض الاستثناءات القليلة مثل حالة تدريس اللغات الأجنبية.

كما تشير تقارير الأمم المتحدة إلى أن التعليم باللغة القومية حق وأن الطلاب الذين تعذر عليهم أو فشلوا فى إتقان اللغات الأجنبية لديهم الحق فى التعلم على وجه الخصوص بلغاتهم الأصلية. كما تشير إلى أن خمسين بالمئة من الأطفال خارج المدارس فى العالم يعيشون فى مجتمعات محلية تستخدم لغة للتعليم غير اللغة المستخدمة فى المنزل، كما أن الوضع سيستمر على ما هو عليه بالنسبة للأمية ما لم يدعم نظام التعليم استخدام اللغات المحلية. وبالخلاصة تشير تلك التقارير إلى أن التعليم بغير اللغة القومية غير سديد تربوياً. [١٠٢_١٠٣_١٠٤_١٠٥]

أبعد هذا ننتظر قرارًا سياسيًا؟ ومِن مَن؟ ألم يستشعر أستاذ الجامعة أنه مسئول عن توجيه طلابه ومجتمعه إلى احترام القانون وتطبيقه؟ أينتظر أستاذ الجامعة قراراً لتنفيذ القانون والمفترض أنه قدوة؟ أهو تسويف؟ أم ماذا؟

فصل ٩ التعريب والتخلف: المعارضون والمماطلون

Pages/DepVersionsDetails.aspx?ReqID=357&RID=28&SID=6 retrieved Oct 24th, 2020

١٠٢ 11th EFA Global Monitoring Report 2013/4, Teaching and Learning Achieving; UNESCO, 2014

١٠٣ Problems and Challenges of Learning Through A Second Language: The Case of Teaching of Science and Mathematics In English In The Malaysian Kajian Malaysia, Jld. Xxv, Primary Schools, Tan Yao Sua & Santhiram R. Rama No. 2, Disember 2007

١٠٤ The Road Not Traveled Education Reform in the Middle East and North Africa; World Bank; Washington, USA; 2008

١٠٥ محمد يونس الحملاوى؛ الحق فى التعليم باللغة القومية؛ مركز دراسات حقوق الإنسان؛ كلية الحقوق، جامعة القاهرة؛ القاهرة؛ ١٠ ديسمبر ٢٠١٢م

٩-١ تقليص فرص العمل بالخارج:

يشير البعض إلى أنه عند التعليم بالعربية لن نستطيع التواصل مع الخارج وهو شيء يبدو للوهلة الأولى أن له حظ من الإدراك ولكن الحقيقة المدعمة بالأرقام تقول غير ذلك، فلم يحدث أن كانت اللغة القومية عائقًا أمام التنمية فى أى مجتمع، شريطة أن تكون لغة مجتمعية تدار بها جميع مناشط المجتمع، ولم يسجل الماضى أو الحاضر أو المستقبل استثناءً وحيدًا لهذه القاعدة. بل إن التعلم باللغة القومية مدعاة لاكتساب وظائف فى البلدان الخارجية التى لا تتحدث بلغة المغترب، لأنه تَشَبَع بأساسيات التفكير السليم غير المشوش عليه، ومن ثَمَّ أمكنه الإبداع بلغته وبغير لغته. فترتيب ترتيب الأطباء الأجانب العاملين فى الولايات المتحدة بالنسبة لعدد سكان دولهم عام ٢٠٠٧م (قبل الأحداث الأخيرة فى سوريا) نجد أن سوريا تحتل رقم ٧ بينما تحتل مصر رقم ١٦، علماً بأن لغة التعليم فى سوريا والتى كانت محتلة من فرنسا بما فيها التعليم الطبى هى اللغة العربية على عكس لغة تعليم الطب فى مصر والتى هى الإنجليزية فلم يمنع الأطباء السوريين تعلمهم الطب بالعربية عن ممارسة الطب فى أمريكا بالإنجليزية وعن الاستحواذ على فرص عمل باللغة الإنجليزية فى أمريكا وإن كنا لابد من أن نشير إلى أن هدف التعليم تنمية الوطن وليس العمل بالخارج! [١٠٦]

٩-٢ عدم وجود المصطلح:

لقد ظلت الحجة فى عدم التدريس بالعربية أن المصطلح العربى غير متوفر؛ والتى يسمونها عقبة المصطلح؛ ولكن الواقع يثبت أن هناك دول مثل سوريا والعراق تغلبت من قبل على هذه المسألة كما تذخر شبكة الإنترنت بالعديد من المعاجم العربية المتخصصة للمصطلحات العلمية فى مختلف مجالات الطب والهندسة والكيمياء وغيرها من إنتاج العديد من مجامع اللغة العربية والمؤسسات المحلية والقومية والدولية وغيرها للتحميل بالمجان، علمًا بأن المصطلح لا يمثل سوى ٣٪ فقط من حجم المادة العلمية كمتوسط للعلوم التطبيقية عدا الطف فنسبة المصطلحات فيه ٣.٣٪ وهو يقارب نفس الرقم، فكيف نترك ٩٧٪ من المادة العلمية ونضخم ٣٪؟ [١٠٧]

---

١٠٦ E. Fuller Torrey and Barbara Boyle Torrey; The US Distribution of Physicians from Lower Income Countries; https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC3310056/ retrieved Oct 23rd, 2020

١٠٧ زهير أحمد السباعى؛ تجربتى فى تعليم الطب باللغة العربية؛ نادى المنطقة الشرقية الأدبى؛ الدمام، السعودية؛ الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

علمًا بأننا يمكننا أن نترك المصطلح كما هو باللغة الأجنبية مع وضع شرح له بالعربية إن لم ترق لنا المصطلحات المعربة! إن المصطلح الذى يضعه معارضو التعريب كحجر عثرة فى وجه قضية تعريب التعليم والعلوم ليس بعقبة، فلنأخذه كما هو مهما كان مع ترجمته وظيفياً حتى نفهم ماذا يعنى فى هذه المرحلة. العرب عندما درسوا الرياضيات سموها أريثماطيقا ثم عندما استوعبوها سموها رياضيات ولا ضير أن نكرر نفس النهج أو حتى يظل المصطلح كما هو كما هو حادث فى أسماء النجوم والتى منها كثرة من الأسماء العربية. وهذا ما يتم فى اللغات الأجنبية فترجمة كلمة حاسوب فى الإنجليزية غير الفرنسية غير الألمانية ولم يقل أحد أنه ليس اختراعى فلنأخذه كما سماه مخترعوه.

ولنتذكر أن الاسم الأجنبى مهما بدا سهلاً فهو طلسم لا يثير فى الذهن نفس المفاهيم التى يثيرها فى ذهن من كان ذلك المصطلح بلغته. أما استعمال كلمة أجنبية مهما كانت شائعة فهذا إهدار لإعمال العقل وما كان للكلمة أن تشيع لولا تقاعسنا عن بذل الجهد المطلوب فى الوقت المناسب. إن تسمية المخترعات ليست عائقاً فى سبيل التنمية، بل إن العائق الحقيقى هو عدم فهم العلم ولن نستطيع تخطى ذلك إلا من خلال تعريب العلم والتعليم. فذلك يكون حسب المحتوى والمضمون. علينا ألا نجعل قضية المصطلح الأجنبى مستنقع وهمى لتحجيم قضية تعريب العلوم، لأنه يمكن التجاوز عنه بأن نكتب المصطلح الأجنبى بين قوسين ونكتب ما نتفق عليه من مصطلحات كما أن قضية المصطلح وتوحيده موجودة فى كل اللغات ولا تشكل عند الآخرين أية عقبة، وفى نفس الوقت ندعو إلى تعلم اللغات الأجنبية وإتقانها للاطلاع على كل جديد فى العلوم.

وعلَّنا نشير إلى أن لغتنا اشتقاقية يمكنها توليد المصطلحات بسهولة أكثر من اللغات الإلصاقية التى يتم إضافة حروف ومقاطع لكلماتها لتكوين كلمات أخرى مثل اللغتين الإنجليزية والفرنسية. كما تزخر شبكة الإنترنت بوجود العديد من كتب علم المصطلح وتوليده لمن يريد أن يضيف فى هذا المجال.[١٠٨]

٩-٣ قلة وعدم كفاية المراجع:

١٠٨ علم المصطلح لطلبة العلوم الطبية والصحية، البرنامج العربى لمنظمة الصحة العالمية، القاهرة، ٢٠٠٥م

يدعى البعض عدم توافر المراجع العربية للعلوم التطبيقية وهنا نشير إلى إن الكتب المعرَّبة المؤلفة بالعربية والمترجمة إليها متاحة حاليًا بشكل ورقى وبصورة إلكترونية والأمثلة عديدة لكتب طبية فى مختلف فروع الطب تغطى جميع مقررات كليات الطب ومنها الفسيولوجية الوظيفية، التشريح السريرى، أمراض العين، التشريح الوظيفى، أساسيات طب الأعصاب، المفاهيم الأساسية فى علم الأدوية، علم الطفيليات الطبية .الباطنة العظام القلب. إلخ. إن احتجاج الرافضين لتعريب العلوم بعدم توافر الكتب العربية فى هذا المجال وكذلك الدوريات مردود عليه من خلال الجهود التى بذلت خلال السنوات الماضية فى هذا المجال. والعجيب أن هذا التجاهل العمد غير العلمى للغة القومية فى التعليم الهندسى على سبيل المثال أصبح وكأنه من الأمور غير المحكى عنها، فالمشروع المصرى لتطوير التعليم الهندسى مثلاً لم يدرس اللغة القومية كأحد المحددات التى تؤدى إلى تطوير التعليم وكلنا يعرف ماذا أفاد هذا المشروع ماديًا على المشاركين فيه وكفى! ولقد ساهمت الجمعية المصرية لتعريب العلوم توفير العديد من الكتب الجامعية المعربة والمؤلفة بالعربية فى العلوم التطبيقية المختلفة بالإضافة إلى المعاجم العلمية المتخصصة ومنها الطب والهندسة والعلوم الأساسية، ونشرتها على موقعها على الإنترنت للتحميل مجانًا، لتكون نقطة انطلاق فى مجال التعريب. [١٠٩] كما توجد تجارب رائدة فى بعض الدول، فهذا الادعاء غير حقيقى. ويروجه دعاة التغريب، لتخويف الناس من التعريب. فحاليًا توجد مراجع فى مختلف التخصصات العلمية، وبالطبع تحتاج إلى تحديث وإضافة مثلها مثل المراجع الأجنبية. وبدراسة موقف الكتب العلمية فى مختلف الفروع باللغة العربية فى منطقتنا العربية نجد أن الكتلة الأساسية شبه مكتملة لترجمات ومؤلفات علمية باللغة العربية فى العديد من فروع العلوم التطبيقية والإنسانية.

٩-٤ ضياع فرص البحث والتطوير:

ويتساءل البعض عن الفرص الضائعة فى مجال البحث والتنمية إن نحن قمنا بتعريب التعليم ويتناسون أننا لا ننتج علماً لأننا لم نستوعب الموجود ولنتذكر أن الكثير من بحوثنا لا تمت للتنمية فى مجتمعنا بصلة وهو أمر خطير. لابد من إيجاد بيئة علمية وبوتقة واحدة لمختلف مناشط مجتمعنا وهذا لن يتأتى إلا من خلال وجود لغة واحدة تصب فيها مختلف مناشط المجتمع وهى لغتنا العربية. ولنتذكر أن التعريب وحده ليس كافياً بل لابد من بسط العلم ونشره وهو كفيل بإعادة هيكلة المجتمع ليصبح مجتمعاً منتجاً يبتعد عن آليات احتكار الفكر والمعرفة التى تعشعش فى أفكار كثير ممن يتصدرون المشهد عندنا فكرياً وعلمياً واقتصادياً وإعلامياً! والجدول رقم ٣

---

١٠٩ www.taareeb.wordpress.com

والشكل رقم ٣ خير رد على وضعنا البحثى الذى يتأسف عليه البعض (!) والذى آن لنا أن نقيمه بصورة صحيحة.

٩-٥ الانفصال عن الواقع ومواكبة الجديد:

ويدعى البعض أن الدعوة لتعريب التعليم الجامعى فى المجالات التقنية منفصلة عن الواقع، ولو طبقت ستنتج خريجين غير قادرين على مواكبة التقدم فى مجالاتهم وهذا كلام ليس له أى نصيب من الصحة، ويتضح ذلك من خلال تقرير الأمم المتحدة الذى أشار إلى أن هناك ٢٥ دولة فى صدارة العالم تقنياً يتراوح عدد سكانها بين ١.٣ مليونًا، ١٣٩٧.٧ مليونًا يسير فيها التعليم والبحث العلمى بلغاتها القومية، ولا توجد دولة عربية واحدة ضمن هذه المجموعة، فكيف للغات تلك الدول أن تستوعب التقنيات الحديثة ولا تستوعبها لغة احتضنت الحضارة لقرون. ونشير إلى أن سوق العمل يرتبط بالإنتاج، ونحن نستخدم اللغات الأجنبية فى التعليم من عشرات السنين، فهل أنتجنا وأبدعنا أم أن سوق العمل لدينا استهلاكى غير منتج، ومن يتأمل القضية يجد أن كل الدول المتقدمة فى التنمية تدرس بلغتها الأم، التعريب ليس المفتاح السحرى لحل كل مشاكلنا لكنه بوابة لا بد من المرور منها حتى يكون لنا نصيب محترم من التنمية وهذا ما تؤكده شواهد التاريخ.

٩-٦ اللغة العربية غير علمية:

ويدعى البعض أن اللغة العربية غير قابلة لتعليم العلوم وهو بهذا يثبت أنه لا يعرف التاريخ جيدًا، أو أنه يعرفه ويتغافل عنه، حيث إننا أصحاب أطول حضارة علمية عرفها العالم، والتى قاربت الثمانية قرون حملنا العلم خلالها، و أبدعنا فيها هى كتابات المستشرقين تشير صراحة إلى تواتر العلم عند العرب بل عند عامة العرب. [١١٠] وأشير إلى أن الحضارة الإسلامية كانت بالعربية، فكيف يقول أحد أنها لا تستطيع استيعاب العلوم. وهناك أسماء بعض العلوم مثل الجبر أخذت كما هى من حضارتنا بلغتنا، فحضارتنا كانت ثرية علميّا، وهل يعقل أن تكون العربية أقل فى المستوى من العبرية والمجرية والسويدية؟ هذا كلام غير سليم علميًّا. ولنضف إلى ذلك توفر الكم الكبير من الكتب العلمية بالعربية حاليًا والتى تحتاج فقط للتعريف بها. [١١١]

---

١١٠ زيغريد هونكة؛ شمس العرب تسطع على الغرب، دار الجيل، بيروت؛ ١٩٩٣م

١١١ Neil DeGrasse Tyson, The Islamic Golden Age: Naming Rights; https://www.youtube.com/watch?v=fDAT98eEN5Q; retrieved Oct 25th, 2020

لقد سقطت حجة المعارضين للتعريب من أن العربية تعجز عن متابعة علوم وتقنيات العصر فها هى المؤلفات المكتوبة باللغة العربية خاصة فى العلوم الهندسية والطبية تتواجد وتنتشر عبر شبكة الإنترنت وبالمجان. وهذه المؤلفات قام بها أساتذة جامعيون مما يؤكد أن هذه الحجة التى تصم العربية بالعجز هى حجة واهية ولا تصمد أمام الواقع العملى.

٩-٧ الدعوة لتعريب التعليم غير واقعية:

وهناك من يتهم دعاة تعريب العلوم بأنهم ينحتون فى الصخر، وأنه لا فائدة من الجهود التى يبذلونها للوصول إلى تعريب للتعليم وللعلوم. ويتناسى هؤلاء أن قضية تعريب التعليم تأرجحت شدًا وجذبًا إلى أن وصلت لأن يُنص عليها فى الدستور المصرى منذ عدة سنوات ثم حذفت منه فى أول تعديل! قضية تعريب العلوم قضية قديمة ومتجددة فى الوقت نفسه، ففى الوقت الذى تحرص فيه معظم دول العالم كل الحرص على أن يكون التعليم فى كل مراحله بلغاتها القومية، ترتفع فى بلادنا العربية بعض الأصوات رافضة الحديث عن تعريب علومنا، مستندين إلى أن الدول المتقدمة تستخدم لغاتها الأجنبية، فمن الواجب أن ندرس علومنا بنفس اللغات التى يدرسون بها، وأن التدريس باللغات الأجنبية هو بوابة التفوق والرقى واللحاق بركب التطور. فإذا كانت الدعوة لاستخدام اللغة القومية أفرزت خريجين فى كل هذه الدول المتقدمة على هذا المستوى الرائع وفى مختلف التخصصات وكلها تدرس العلوم بلغاتها القومية، فلماذا يحاول البعض إيهامنا بأن التعليم بغير لغتنا القومية أفضل؟ هناك علاقة وطيدة بين التعليم باللغة القومية والمستوى العلمى فى مختلف الدول. ولا يمكننا أن نشير بأصابع الاتهام إلى أن غياب اللغة القومية عن التعليم الجامعى هو وحده المسئول عن ذلك عند محاولة تفسير الوضع المتدنى للتعليم فى مصر، ولكن لا يمكننا فى ذات الوقت استبعاد أن غياب اللغة القومية فى مختلف مناشط المجتمع وعلى رأسها التعليم يُعَد من الأسباب الرئيسية لهذا التدنى.

٩-٨ الإمكانات المادية غير متوفرة:

يثير البعض أن التعريب يحتاج إلى إمكانات مادية عالية وهو أمر مردود عليه لأن التقنيات الحديثة سهلت كثيرًا قضايا الترجمة والنشر بل وبالمجان على شبكة الإنترنت فالأمر لا يتعلق بالإمكانات المادية بالأساس بل بالرغبة والعزم على السير فى طريق بعينه، علمًا بأن الأموال متخمة فى العديد من الدول العربية ولا يتم توجيهها الوجهة الصحيحة فمازالت الدول العربية

تعانى من التخلف، والأهم أن هناك ما يمكننا البدء به على شبكة الإنترنت مجانًا وعندما تدور العجلة سيتشجع العديدون على التأليف والترجمة فى تخصصاتهم. ولعلنا نشير إلى عدم كفاءة الإنفاق على التعليم طبقًا لما جاء فى تقرير البنك الدولى والذى أوضحه الجدولين رقمى (٢)، (٣) ولخصه الشكل رقم (٣).

٩-٩ صعوبة اللغة العربية:

يدعى البعض أن اللغة العربية ليست سهلة فى التواصل العلمى مع الطلاب وهنا لعلنا نتساءل هل إنجليزية علمائنا الذين تخرجوا من جامعات الدول غير الناطقة بالإنجليزية، وهل مستوى إتقان علمائنا الذين تخرجوا من جامعات الدول الناطقة بالإنجليزية فى نفس مستوى إتقانهم للغتهم العربية؟ كيف يمكن لأستاذ درس فى دولة ليست الإنجليزية لغتها مثل ألمانيا وفرنسا وغيرها من الدول الأوربية (وهم كُثُر) أن يُدَرِس بالإنجليزية التى لم يعايشها لطلبة لا يعرفون الإنجليزية وتكون النتيجة استظهار ما يدرسونه دون فهم. فهل يعنى هذا التخفى خلف لغة أجنبية عدم إلمام الأستاذ بدقائق المادة العلمية التى يُدَرِسها لطلبته؟ ونفس الشىء يقال عمن درسوا فى الدول التى تتحدث الإنجليزية لأن لغتهم العربية التى يتعايشون بها بالتأكيد أقوى من اللغة التى تعاملوا بها لفترة محدودة. إن ما يقال من أن بعض الأساتذة يدعون عدم قدرتهم على التدريس بالعربية فأمر متهافت أمام كون هؤلاء الأساتذة يديرون أعمالهم خارج قاعة الدرس باللغة العربية حيث لا مجال للرطانة إلا فى قاعة الدرس (!). ولهذا فإن عدم تمكن العربى من تعليم تخصصه العلمى لأبناء جلدته بلغته وباستعماله لغة أخرى لتكون حائلاً أمام فهم طلابه لما يرطن به فمقولة غريبة تدمغ أستاذ الجامعة من حيث يدرى أو لا يدرى. العجيب فى الأمر أنك تسمع هذا الهراء من أساتذة جامعيين يظنون بهذا أنهم قد أصابوا الهدف ولكنهم فى الحقيقة يقدحون فى أنفسهم لأنهم إن تفكروا فيما يقولونه سيدمغون أنفسهم. والأمر الأعجب أن يدعى البعض أن مستوى أساتذة الجامعة فى لغتهم الأصلية أقل من مستواهم فى أية لغة أجنبية.

٩-١٠ صعوبة التدريس بالعربية:

لا يمكننا أن نتغافل عن الكلام المرسل الذى يشير إلى أن دراسة العلوم باللغة العربية فى الجامعات سوف يزيد من صعوبة التدريس ويؤدى إلى تخلف الأطباء والمهندسين وغيرهم عن مواكبة التطورات العلمية فالرد عليه علميًا يدحضه. إن الدول قليلة العدد ومنها لاتفيا التى يقل عدد سكانها عن مليونى نسمة استطاعت أن تكون لغتها هى الوحيدة فى التعليم الجامعى وقبل

الجامعى واستطاعت تحمل تكلفة الترجمة إلى لغتها لأنه لا مناص من أن يتعلم المجتمع بالكامل بلغته مع عدم إهمال تعلم اللغات الأجنبية للتواصل مع العالم الخارجى.

ولابد أن أشير إلى أن سهولة الحصول على المادة العلمية باللغات الأجنبية يفضى إلى أن يستسهل البعض ذلك ولا يبذل الجهد لتوصيل المادة لطالب لا يتقن تلك اللغة الأجنبية ولا يتعايش بها، وهى سلسلة أفضت إلى أن وجدنا البعض يتخفى خلف حاجز اللغة لضحالة مستواه العلمى وعدم تمكنه مما يقوم بتدريسه وأحيانا رغبة فى الاستئثار بما لديه من معلومات من خلال إلقاء طلاسم يجب استظهارها وعدم فهمها بالدرجة الكافية. وهذا كله يشير إلى مرض اجتماعى مرده عدم وجود هدف قومى ينصهر فى مجراه مختلف أفراد المجتمع لتحقيقه. وليس سرًا أن التدريس بالعربية مؤداه ألا نفاجأ، كما هو حادث الآن، بأساتذة فى الهندسة والطب والكيمياء والفيزياء والاقتصاد والقانون وغيرها من التخصصات لا يستطيعون تطبيق ما يدرسونه لانعدام الصلة بين ما يدرسونه والمجتمع.

٩-١١ الإنجليزية لغة العلم:

ومن حجج مقاومى التعريب الزعم بأن الإنجليزية هى لغة العلم فى العالم وهذه الحجة تتهاوى أمام استخدام اللغة القومية فى التعليم والبحث العلمى فى جميع الدول المتقدمة بلا استثناء، فها هى اليابان والصين اللتان تمثلان قوتان اقتصاديتان وتمتلكان التقنيات الحديثة تدرس العلوم فى مراحل التعليم المختلفة فى جامعاتها بلغاتها القومية وبهذه اللغات تفوقت فى العلم والاقتصاد معًا. وها هى دول أوروبا جميعها وبها دول تعداد سكانها أقل من مليونى نسمة تدرس العلم وتجرى البحوث بلغاتها القومية ولم يمنعها مانع من تعلم اللغات الأجنبية للتواصل مع الدول والحضارات الأخرى. إن تعلم اللغات الأجنبية ومنها الإنجليزية زاد لقضية التنمية ولكن تعليم الإنجليزية أمر والتعليم بالإنجيزية أمر آخر.

٩-١٢ حرمان الخريج من متابعة البحوث الحديثة:

ويدعى البعض أن التعليم باللغة العربية يحرم الخريج من متابعة الجديد فى العلم فهى حجة متهالكة لأن أغلب الخريجين حاليًا الذين درسوا باللغة الأجنبية لا يطلِعوا إلا قليلاً على أية بحوث وهو بالطبع أمر غير مرغوب فيه ومرده لحد كبير أن ما يستظهرونه من العلم الذى درسوه لا يؤهلهم لذلك الاطلاع ولهذا تجد أن أغلب من يستزيد من العلم بعد تخرجه هم دارسوا الدراسات

العليا وهم لا يتعدون نسبة ١٪ من الخريجين. والأمر المهم فى هذا السياق أن التعليم بالعربية مع إتقان اللغة الأجنبية لكفيل بتخطى أية عقبات فى سبيل التواصل مع العالم الخارجى وهو ما يقوم به أبناء الدول المتقدمة من تعلم بلغتهم القومية ومعرفة لغات أجنبية لغرض التواصل مع الغير. والنقطة التى يجب لفت النظر لها هى أن التدريس بالعربية لا يعنى عدم معرفة المصطلحات الأجنبية التى يجب ذكرها بجوار المصطلح العربى بالإضافة إلى أن تعلم لغة أجنبية وفى سن مناسبة سيُمَكِن خريجى الجامعات والتعليم عامة من التواصل مع العلوم الأجنبية. وهذا هو نمط التعليم فى الدول الغربية والدول المتقدمة كافة فلم يمنعها تعليمها بلغاتها القومية من التواصل مع الدول الأخرة ومع ما تنتجه تلك الدول من علوم.

٩-١٣ المرجفون: العربة أمام الحصان:

وليس المعارضين هم من يقف حجر عثرة أمام دفع مسيرة التعريب وإنما الأخطر منهم الداعون إلى التريث، لأن المعارض يمكن إقناعه بالمنطق لكن المماطل يأبى إلا أن يغلق عينيه ويضع العربة أمام الحصان! وهؤلاء يُبطنون ما لا يُظهرون وحججهم نفس حجج المعارضين ولكن بأسلوب ناعم. فمنهم من يقول أننا يجب أن نكون فى وضع متقدم علميًا حتى نبدأ فى التعريب وهو أمر معكوس المنطق! ولنتساءل هل المطلوب أن يكون لدينا اقتصاد قوى لنبدأ؟ وإن كان لدينا اقتصاد قوى فنحن قد انطلقنا وهو أمر ينافى ما حدث فى كل الحضارات، فالمطلوب أن نبدأ فكيف الحل؟ لعلنا حين نفكر فى قضية لغة التعليم أن نبحث عن الهدف من وراء ذلك، وتلخص النقاط التالية ما قد يدور بذهننا فى هذه الحالة حال كون هدفنا هو التنمية فقضيتنا كيف نبدأ ولنتذكر أن جميع الحضارات بدأت بالترجمة، ولا يوجد مثال واحد لأمة تقدمت بغير لغتها بل إن هناك أمماً بنيت على وحدة اللغة ومنها إسرائيل وألمانيا. إن لم يكن التعريب أحد ركائز التنمية فما هى تلك الركائز حتى ننهض؟ لِمَ لَمْ نلتفت كأمة إلى آليات بدء التنمية واستنهاض الأمة وبتنا نتحدث عن المصطلح وبيئته؟ نحن بصدد تنمية داخلية ولسنا بصدد نشر العربية فى الخارج فى الفترة الحالية! ولعلى أشير إلى ما حدث فى المجال الطبى الذى تم فيه تسويف القضية لعشرات السنين بحجة التريث والاستعداد وغيرها من التسويفات فلقد نفذت العشر سنوات التى دعى فيها وزراء الطب وعمداء كليات الطب فى الوطن العربى إلى التحضير والتخطيط عدة مرات. [١١٢-١١٣]

---

١١٢ توصيات مؤتمر تعريب تعليم الطب والعلوم الطبية فى الوطن العربى؛ المنامة، البحرين؛ ١٦-١٨ فبراير ١٩٩٣م

١١٣ القرار رقم ١٠؛ مجلس وزراء الصحة العرب الدورة الثانية عشرة؛ الخرطوم، السودان؛ ١٤-١٦ مارس ١٩٨٧م؛ بضرورة البدء فى الخطوات التنفيذية لتعريب التعليم الطبى فى الوطن العربى.

وإنه من غير المحكى عنه أن أشير إلى أنه لا توجد دولة واحدة تحترم لغتها الوطنية تدرس بغير لغتها. كما حققت التجربة العملية نجاحًا ملحوظًا فى سوريا والعراق (قبل الاحتلال) ويؤكد الواقع أنها أفضل فى الناحية العلمية من الدول العربية التى تدرس العلوم باللغات الأجنبية. وطبقاً لمؤشرات الأمم المتحدة فإن الدول التى لها حظ من التنمية أخذت منذ زمن تدرس بلغتها القومية، ومنها دول تعدادها أقل من مليونى نسمة مثل لاتفيا فهى تدرس من الحضانة حتى الدكتوراه بلغتها القومية وهى أفضل علميًا من جميع الدول العربية. [١١٤]

٩-١٤ الخوف من المجهول:

إن أهم التحديات التى تواجه حركة تعريب العلوم هى انهزامنا داخليًا تجاه أنفسنا. ولنعرف أن الخوف من التخلف إذا شرعنا فى تعريب مختلف مناحى الحياة ليس إلا وهمًا وتسويفًا ممن فى يده القدرة على إنجاز أى شيء، بدءً بالمعلم ومرورًا بكل طبقات المجتمع. فهى ليست مسؤولية شخص، بل مسؤولية كل شخص علمًا بأن كل شخص قادر حسب موقعه ويمكنه إحداث خطوة فى طريقه. فلا توجد عقبات حقيقية، ولكن يوجد أحيانًا تسويف يقابله محاولة من جانب بعضنا لاستنهاض الهمم. وأرى أن القضية الأهم هى تدليس البعض على العامة بأن التقدم مرتبط باللغات الأجنبية، وهى دعوة لها أهداف مشبوهة ومحاولة للتربح المادى على أحسن تقدير. فكل ما أثير من حجج لتأخير أو وأد مسيرة التعريب يتم الرد عليه علميًا وعمليًا،. مما يدحض الأصوات من دعاة التغريب التى ترتفع بحجج واهية لتخويف الناس من التعريب.

إن وهم الخوف من المجهول الذى يكتنف حجج المعارضين والمترددين فمرده الظن أن التعليم بالعربية سيؤدى إلى تدنى مستوى التعليم (المتدنى أصلاً والذى نبغى رفعه عن طريق التعليم والتعلم بلغتنا العربية) فما التعريب إلا لرفع مستوى التعليم. ولعلنا حين نضع تلك الحقائق أمام القائمين على العملية التعليمية بل وعلى الكافة نستنهج همم أولياء الأمور وهمم الإعلاميين وهمم أساتذة الجامعات. ولعلنا نلاحظ أن أولوياء الأمور هم أصحاب القرار النهائى فى نوعية تعليم أبنائهم وما قرارهم إلا صدى لما يبثه الإعلام وما يصدح به مسئولو التعليم وهو أغلبه جريًا وراء المكسب المادى فدراسة أسباب انتشار المدارس الخاصة والأجنبية مرده بالأساس تدهور

---

١١٤ أحمد مصطفى أبو الخير؛ وقفة مع المترددين فى طريق التعريب؛ المؤتمر السنوى السادس لتعريب العلوم؛ القاهرة؛ ١١-١٣ أبريل ٢٠٠٠م

المدارس العامة ومحاولة تغطية ذلك الفشل بالحصول على عائد مادى من المدارس النموذجية للغات التى تبنتها وزارة التربية والتعليم ثم من مدارس النيل التى تبناها مجلس الوزراء وكلها أساليب للحصول على أموال نظير تعليم جيد وكان سبب الترويج الأساسى لهذه المدارس هو تعليمها للغات وهذا النهج للأسف يكشف عن فشل الوزارة فى تقديم تعليم جيد لجميع الطلبة والذى هو حقهم الأصيل. كان جودة التعليم للأسف مدخلاً لتضمين التعليم باللغات فى التعليم قبل الجامعى وهو ما لا يحدث بالدراسات العلمية كما أوضحناه سلفًا. ولعلنا نستنهض همم الكثير من أساتذة الجامعة حيث نأمل منهم إدراك خطورة استخدام لغة أجنبية كوسيط تعليمى، فقد أفضى ذلك النهج إلى عزل ناتج العملية التعليمية عن المجتمع مما أدى إلى توقف مسيرة التنمية فى مجتمعاتنا مقارنة بمجتمعات أخرى أقل منا فى الثروات الطبيعية مثل اليابان التى تعيش على بحر من الزلازل والبراكين فالأرض التى يعيشون عليها تحمل من المتغيرات ما لم نخابره. ولعلى أشير إلى أن السبب الأهم وراء عرقلة حركات تعريب التعليم كان ولا يزال موقف هيئات التدريس فى الجامعات العربية، ولو نظروا لحال التعليم لتيقنوا أن الطالب لا يمكن أن يستوعب المادة استيعابًا دقيقًا إلا بلغته القومية. [١١٥-١١٦]

٩-١٥ نقطة مضيئة: إتاحة المعلومات والكتب إلكترونيًا:

ولنضف نقطة إيجابية فى مجال إتاحة الكتاب وهى آلية تبادل المعلومات عن طريق شبكة الإنترنت والتى يقال عنها أنها عقبةٌ كئود، ولكن فى إحصائية بتاريخ ٣١ مارس ٢٠٢٠م عن استخدامات اللغات على شبكة الإنترنت نجد أن اللغة العربية هى رابع لغة عربية من ناحية عدد مستخدمى الإنترنت على مستوى العالم ولا يسبقها سوى الإنجليزية والصينية والإسبانية، كما أن العربية صاحبة أعلى معدل نمو لأى لغة حيث يصل إلى ٩٨٤٣٪ فى الفترة من ٢٠٠٠م وحتى ٢٠٢٠م. إن قضية آلية تبادل المعلومات من خلال شبكة الإنترنت تسير فى صالح قضية التعريب. [١١٧] وكآلية أخرى يجب أن نشير إلى أن برمجيات الترجمة الآلية الموجودة على الإنترنت

---

١١٥ Policy Paper 24, Global Education Monitoring Report; UMESCO; Paris, France; 2016

١١٦ عبد الغنى عبود؛ معوقات التعريب؛ المؤتمر السنوى السادس لتعريب العلوم؛ القاهرة؛ ١١-١٣ أبريل، ٢٠٠٠م

١١٧ Top Ten Languages Used in the Web – March 31, 2020; https://www.internetworldstats.com/stats7.htm; retrieved Oct 23rd, 2020

حالياً متاحة بالمجان وبطبيعة الحال فهناك باستمرار مجال للتطوير والتحسين ويمكن من خلالها ترجمة العديد من الكتب وإضافتها إلى الكتب العلمية بالعربية. [١١٨]

ولطالما طالب البعض بخطة عربية قومية موحدة للتعريب والترجمة بجانب الخطط الأخرى المطروحة على الساحة لتتكامل جهود مختلف الهيئات الأفراد، ولقد صدرت استراتيجية النهوض باللغة العربية عام ٢٠١٨م لتضع النقاط على الحروف فى مسيرة التعريب والحفاظ على اللغة العربية ومنها تعريب مختلف أوجه الحياة وفى صلبها تعريب التعليم ولعل من كان يطالب بذلك أن يدلى بدلوه لتحقيق أهداف الاستراتيجية.

فصل ١٠ المستقبل

ولعلنا حين نستشرف المستقبل يجدر بنا الإجابة على التساؤل التالى: لمن نتوجه وبم نبدأ؟؟

ونظراً لتوفر قدر مقبول من الكتب العلمية بالعربية تغطى مختلف مناحى الدراسات الجامعية الأولى والدراسات قبل الجامعية فى مختلف البلدان العربية ولرغبتنا فى التوجه نحو هدف واقعى وغير مستحيل، وسيكون من ضمن ما يجب فعله فى هذا المجال الحصول على الكتب العلمية المنشورة بواسطة الهيئات القومية والوطنية فى مختلف بلداننا العربية ونشرها (بعد موافقة الجهات صاحبة حقوق النشر) على شبكة المعلومات العالمية كى يتمكن الكافة من الاستفادة من تلك الثروة العلمية. وبهذا نكون قد وضعنا أيدينا على خطوة عملية نحو الهدف لتتكامل مع ما وضعناه على شبكة الإنترنت حاليًا على موقع الجمعية المصرية لتعريب العلوم وهو يغطى المجال الطبى بالكامل بواقع كتاب واحد على الأقل فى كل مقرر طبى جامعى بالإضافة إلى كتب معربة فى الهندسة والعلوم التطبيقية.

ولا يكفى الحصول على الكتب العلمية العربية وترجمة غيرها من الكتب والبرمجيات والبحوث إلى العربية وتحفيز الكافة للكتابة بالعربية فى تحقيق التعريب بل يلزم الترويج للقضية من خلال خلق سوق يستوعب تلك المواد المعربة والترويج لها سواء الكتب المؤلفة بالعربية أم المترجمة إليها وإجراء ونشر البحوث والدراسات العلمية عن قضية التعريب والتى منها ما يبين العلاقة بين التعلم باللغة القومية وبين الابتكار والإبداع، وذلك فى مختلف المحافل والمؤتمرات العلمية، وكتابة

---

١١٨ https://translate.google.com/; retrieved Oct 23rd, 2020

المقالات ونشرها فى الصحف وعلى شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) عن مختلف جوانب قضية التعريب، وتجميع المقالات التى تتحدث وتناقش قضية التعريب ونشرها على شبكة المعلومات العالمية، وحصر موقف التعريب فى الكليات الجامعية المختلفة والتعريف بجهود التعريب فيها، وحصر المواد المعربة ومنها الكتب والبحوث والبرمجيات بالإضافة إلى المواقع المهتمة بقضية التعريب، والتواصل مع المهتمين بالتعريب من الفئات المستهدفة وهى بالأساس أساتذة الجامعات ورجال التعليم والمثقفين وأصحاب القرار والمهتمين بقضايا التنمية، وتحديث البيانات الخاصة بقضية التعريب بصورة دورية، والبناء على ما أنجزته التجارب العربية الرائدة فى هذا المجال فى سوريا والعراق والجزائر والسودان والسعودية ومصر وغيرها، وذلك كمدخل لتعريب التعليم الجامعى فى مختلف ربوع أمتنا.

ولعلنا بذلك نكون قد خطونا خطوة نحو إبراز الوجه الحضارى المشرق للغتنا العربية فى العصر الحديث وفى عصور النهضة العربية، ونكون قد خطونا خطوة فى طريق إجادة اللغة العربية بدرجة يمكن معها حل عقدة اللسان العربى فى تعاملاته العلمية، وذلك من خلال نشر الوسائط المتعددة والبرمجيات التى تصب فى تعليم اللغة العربية الفصحى ومن خلال الترويج للدورات القائمة التى ترفع المستوى المهارى فى استخدام اللغة العربية. إن إتقان طليعة النخب العلمية والثقافية للمهارات الوظيفية لاستخدام اللغة العربية فى الحياة العلمية والعامة ليصب مباشرة فى تنمية المجتمع.

ولعلنا بهذا ندعو من يملك القدرة على المساهمة فى المجالات السابقة للتطوع فى دفع هذه المسيرة مع التأكيد على المحور الثانى من محاور عملنا وهو الارتقاء بلغتنا العربية بعدم السماح للهجات المحلية وللعاميات وللألفاظ الدارجة وللألفاظ الأجنبية بالتسلل إلى لغتنا العربية، فلا يمكننا تحقيق التعريب على أنقاض هدم لغتنا العربية. ولهذا فتدقيق كل ما ننشره لغوياً وعلمياً لأمر مهم فى هذا العمل. كما أننا وبالنظر إلى تعثر محاولات التعريب فى العديد من فترات تاريخنا فإن النشر المجانى للمواد العلمية يجب أن يحتل أولوية متقدمة فى سلم أولوياتنا، مع عدم إهمال مختلف أوجه النشر العلمى العربى الأخرى.

تشكل قضية التعليم باللغة القومية ركناً أساسياً بالنسبة لبنيان التنمية والتعليم فى أى أمة. وعلى صعيد المنطقة العربية فإن تعريب التعليم يلعب نفس الدور المحورى الذى لعبه فى الماضى بالنسبة لتقدم العرب. إن التفكير المنطقى فى أسس عملية التعليم للتنمية سوف يفضى إلى

ضرورة الأخذ بالحديث من التقنيات ومنها تقنيات المعلومات لنشر تلك المعلومات المعربة من خلال العديد من الآليات التى يجب أن تسير جنباً إلى جنب مع مختلف الآليات الأخرى لتفعل فى النهاية منظومة تنمية المواطن العربى. فقضية التعريب قضية عضوية فى صلب قضية تفعيل التنمية. كما أن استخدام تقنيات المعلومات بصورة علمية تتضمن النظرة الاقتصادية والاجتماعية والتربوية وتتعدى صورة ما نشاهده من ممارسات غير علمية فى العديد من برامج التعليم سوف يُسرع الخطى.

وليس أدق لتحقيق الهدف من قياس مدى تقدم العمل رقمياً من خلال برنامج زمنى لا يستغرق أكثر من خمس سنوات. وقبل كل هذا وبعده يجب أن نكون قدوة فى مختلف أعمالنا وأفعالنا ولنبدأ فى كل هذا بأنفسنا. وهنا فإن تقوية لغتنا العربية ولغة أجنبية فى ذات الوقت لمطلب مهم فى مسيرتنا، كما أن الحصول على المواد العلمية لتعليم اللغة العربية سواء أكانت مطبوعة أم فى صورة إلكترونية لمطلب يستحق بذل الجهد.

هذا التصور العملى به من القصور ما يفوق إيجابياته، ولكنها جهد المُقِل فلنستمع إلى كل التصويبات الممكنة وإلى كل النقد الممكن ولكن بشرط بسيط مؤداه أن الاعتراض مقبول حال تقديم البديل. وكملاحظة صغيرة أخيرة: نرجو أن نركز حالياً على هيكل العمل ولا نتفرع إلى الجزئيات التى رغم أهميتها سيأتى لها وقت تأخذ فيه نصيب الأسد من الاهتمام. فهل يمكننا التواصل من خلال هذه الرؤية أو من خلال رؤية بديلة أفضل منها؟ والأهم هل يمكن أن نساهم معًا فى تنفيذ خطوة موجبة؟ نعم خطوة موجبة بأن نأخذ على عاتقنا المساهمة فى تنفيذ أى بند من بنود هذه الرؤية والتى تلخص رؤية قومية لقضية تهم مجموع أمتنا، مهما كان موقعكم فإتقان العربية أساس لكل أعمالنا، كما أن الترويج لقضية التعريب بصورة موجبة عمل مطلوب. أما إذا كنا من أعضاء هيئات التدريس فى الجامعات العربية فهل يمكننا البدء فى تقوية لغتنا العربية وأخذ زمام المبادرة بالتدريس بالعربية اعتباراً من اليوم؟

وبالتوازى مع ما طرحناه وتكاملاً معه فلقد أصدرت جامعة الدول العربية عام ٢٠١٨م استراتيجية النهوض باللغة العربية متضمنة أربعة محاور هى: التعليم والإعلام والتواصل والحرف والرقم العربيين والتى تنص فى ما تنص على:[١١٩]

---

١١٩ http://www.lasportal.org/ar/Sectors/Dep/Pages/DepVersionsDetails.aspx?ReqID=357&RID=28&SID=6

- البدء باللغة العربية فى تعليم الأطفال وتأجيل تعليم اللغات الأجنبية إلى نهاية المرحلة الابتدائية تطبيقًا للواقع التعليمى فى العديد من الدول الأوربية التى يبدأ تدريس اللغة الأجنبية الأولى فيها فى سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة حسب الدولة بمعدل حصة فى الأسبوع تزاد إلى حصتين فى سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة حسب الدولة. كما تشير جميع الدراسات التربوية إلى خطورة تدريس أية لغة أجنبية للطفل فى سن مبكرة على التحصيل اللغوى والمفاهيم العلمية.
- المحافظة على استمرار تدريس اللغة العربية فى كل مراحل التعليم الأساسى والثانوى والجامعى مع مراعاة المقاييس العالمية فى نسبة عدد الساعات المخصصة للغات الأجنبية فى الدول المختلفة.
- تبنى المؤسسات القطرية والقومية العربية تعريب التعليم الجامعى، وتوصية أعضاء هيئة التدريس والمسؤولين فى الجامعات العربية بالاستفادة القصوى من المجهودات القيمة التى تمت فى مجال تعريب الكتب الطبية فى مرحلة الدرجة الجامعية الأولى، والمستمرة فى مجال العلوم التطبيقية الأخرى، والعمل على توفير تلك الكتب من خلال موقع جامعة الدول العربية، ومخاطبة وزارات التعليم العالى فى الوطن العربى بذلك.
- تشجيع الهيئات العلمية الرسمية والأهلية على مواصلة العمل فى مجال تعريب التعليم الجامعى ورصد الجوائز لذلك غير غافلين عن الذخيرة العلمية المتاحة حاليًا من المواد العلمية العربية والمعربة التى تمكننا من تعريب كافة فروع التعليم الجامعى والعام، ومن الطبيعى أن نتمكن من البناء على هذه الذخيرة العلمية حتى يزداد الطلب على الكتاب العلمى العربى ومن ثَمَّ تنشط حركة ترجمة العلوم للعربية.
- الربط بين التعلُّم باللغة القومية منذ المراحل الدراسية الأولى وتوطين العلم، وتأثير ذلك على النمو الاقتصادى، والاجتماعى، والصحى؛ فما من دولة لها حظ من التنمية حاليًا وفى بدايات نهضتها إلا كانت لغتها القومية هى الحاضنة لمختلف أعمالها. ويمكننا ملاحظة العلاقة الطردية بين عدد البراءات وعدد الكتب المؤلفة والمترجمة ومستوى التعليم وحركة البحث العلمى بل وجودة المنتجات ودرجة تقدم الدولة. وبين استخدامها للغتها القومية ويبدو ذلك جليًا من منشورات منظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونسكو ومنظمة الوايبو وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائى ومن البحوث الرصينة للباحثين العرب والأجانب.
- اجتياز دورة فى العربية الفصحى التقنية بوصفها شرطًا للتعيين؛ وشرطًا لترقية الكوادر الحالية؛ من درجة علمية لدرجة علمية أعلى للسادة أعضاء الهيئة المعاونة فى

الجامعات، وللسادة أعضاء هيئات تدريس الجامعات، وكذلك للسادة معلمى المواد التقنية والإنسانية فى التعليم العام ومعاونيهم.

ويتبقى علينا أن نبنى على التجارب العربية كافة ومنها التجربة السورية ونحاول تلافى سلبيات تلك التجارب ومنها محدودية انتشارها، علمًا بأن التجربة السورية ليست الوحيدة، فالعراق قبل الاحتلال والسودان لديهما تجارب جيدة، وفى مصر وليبيا والجزائر والسعودية هناك تجارب أيضًا وإن لم تكن بنفس القوة. ونحن فى مصر كان لنا قصب السبق فى هذا المضمار خلال فترة معينة فى السير نحو التعريب، إلا أنه بعد ذلك أعاقت السياسة هذا التقدم، ومن ذلك ما حدث حين ذهب بعض نواب المجلس التشريعى (الأمة) إلى وزير التعليم فى مصر بعد الاحتلال البريطانى طالبين منه بدء عملية التعريب فرفض الوزير قائلا: إنكم تريدون الصعود للسماء دون سلم ولكن نواب المجلس التشريعى تحدوا ذلك وأصروا على التعريب وبالتالى تم تعريب التعليم العام فى مصر فى العام الذى تلاه. وللجزائر أيضًا، تجربة رائدة، لأن المستعمر أوصلهم إلى مرحلة لم يعودوا معها يعرفون العربية إلا لمامًا. ولابد من التأكيد على أن التعريب وحده لا يكفِ، فهو جزء من منظومة التقدم التى يجب أن تسود فى بلادنا العربية كلها. وستخرج للنور قريبًا الخطة التنفيذية لهذه الاستراتيجية والتى تضع نقاط فوق الحروف لتحقيق التعريب الكامل لأمتنا تعليمًا وإعلامًا وتواصلاً وحرفًا خلال مدة زمنية لا تتعدى خمس سنوات.

فصل ١١ إعادة العربية إلى خريطة العلم: أمل وعمل أم وهم وسراب؟

يقضى طلبة الكليات العملية فى الجامعة الكثير من وقتهم وجهدهم فى إهدار واضح لهذا الوقت والجهد من خلال الدراسة بلغة أخرى غير اللغة التى يمارس بها الطالب حياته. فنسبة لا يستهان بها من وقته يضيع (حتى فى السنوات النهائية للدرجة الجامعية الأولى) فى ترجمة المصطلحات؛ مما يؤثر على الوقت المتاح للتحصيل وبالتالى على مستوى استيعابه لأساسيات العلم المختلفة. ويقود ذلك إلى النظر لمعرفة سبب تدريس العلوم بلغة غير اللغة القومية فى مجتمعاتنا المختلفة فلا نجد لها سبباً إلا محاولة تقليد كل ما هو أجنبى مما أودى بأمتنا إلى فقد الثقة فى نفسها وقدراتها. ودارت العجلة لتؤدى إلى دوامة التخلف الذى نعيشه فى مجتمعاتنا، حيث أننا وخلال ما يقرب من قرن كانت دراستنا العلمية بلغة أجنبية ولم يؤد ذلك إلى تفوق ما؛ بل على العكس أدى ذلك بالإضافة إلى أسباب أخرى،

إلى مزيد من التخلف عن ركب الحضارة رغم أن إسهامنا فى مسيرة الحضارة الإنسانية قديماً ليس محل شك وبالتالى فان من حقنا وواجبنا أن يكون لنا حالياً إسهام واضح فى مسيرة التقدم. يضيف هذا إلى حيرتنا حيرة أخرى عن سبب هذا الوضع. أهو محاولة تهوين كل قدراتنا ومحاولة غرس الاعتقاد بأن كل ما هو متقدم إنما هو أجنبى؟ قد يكون ذلك حقيقياً فمما لا شك فيه أن الإحساس هو مولد الطاقات وقتل الإحساس بالعزة والانتماء سيفيد المتربص بأمتنا. إن تأثير التدريس بلغة أجنبية على انتماء الأفراد سلباً لهو بالأمر الواضح تماماً مثل وضوح تأثير عملية التدريس بلغة أجنبية على مستوى الاستيعاب.

إن نظرة سريعة إلى المجتمعات المتقدمة المعاصرة الأوروبية منها والآسيوية وغيرها، ليؤكد لنا أن استيعاب تلك المجتمعات للحضارة الحالية وإسهاماتهم فيها ما كان ليكون لولا تفاعلهم معها بلغتهم وليس بلغة أجنبية. وهذا الذى يحدث إنما يدعمه أيضا تاريخنا، فإسهامات العرب فى جميع فروع المعرفة إنما كانت دائما باللغة العربية وأظنها حقيقة؛ إلا من جاحد؛ أن فضل العرب على التقدم العلمى لا يُنكَر يوم استوعبنا وأضفنا وطورنا وأبدعنا العديد من العلوم بلغتنا، وقتما كانت الشعوب الأخرى ترزح تحت ظلمات الجهل. لقد كانت العربية لغة العلم خلال عدة قرون، ومنها تم ترجمة مختلف المعارف. وهذا يؤكد حقيقة مؤداها أن لغتنا استوعبت تلك المعارف وتلك العلوم. إن حركات التقدم كانت تتلو حركات ترجمة نشيطة. وهذه الحقيقة برزت فى جميع الحضارات سواء عند العرب قديماً أم عند دول آسيا وأوروبا حديثاً. إن تعريب التعليم العام قبل الجامعى لمطلب علمى أثبتته البحوث وأثبتته دراسات قامت بها مراكز البحوث الحكومية والتى خلصت إلى أن التعليم بالعربية سديد تربويًا كما نصت على خطورة تعريض أبنائنا لأية لغة أجنبية قبل سن معينة فهل لهذه الدراسات ولهذا الجهد الحكومى أن يرى النور؟[١٢٠] إنه لمن العسير أن نفرض على جميع الطلبة فى مختلف الكليات الجامعية الدراسة بلغة أجنبية من أجل أقل من الواحد فى المائة من الخريجين ممن يكملون دراساتهم العليا؛ إن صحت مقولة أن التغريب يُمَكِننا من الاطلاع على الثقافات الأجنبية بيسر؛ فما نسوقه من حلول لكفيل من وجهة نظرى أن يضع أرجلنا على أول طريق الحل بدلاً من لوم الآخرين أو تكرار طلب ما نعرف أنه لن يتم إجابته. فهل لنا أن نبدأ بأنفسنا؟

١٢٠ ميسون على جواد؛ تعريب اللغة العربية؛ مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل؛ العدد ١٣، أيلول ٢٠١٣م

وليس أدعى للتدليل على إمكانية دراسة اللغة بعد التخرج مما خابره أغلب أعضاء هيئة التدريس الحاصلين على الدرجات الجامعية العليا من الجامعات الألمانية، من دراسة مكثفة للغة الألمانية لمدة ستة أشهر تؤدى إلى أن يُكمِل الدارس دراسته بالألمانية ويقوم بكتابة أطروحته بالألمانية أيضاً. تلك أمثلة نسوقها ليس للتدليل على إمكانية الحل لأن الإصرار وحده لكفيل بحل كل مُعضل؛ بل للتدليل على سهولة ذلك الحل أيضاً. ولنتساءل أإسهاماتنا الحالية فى العلم بكل ثقلنا الحضارى أكبر أم إسهامات الشعوب التى لا يزيد تعدادها عن المليونين؟ إن إسهاماتهم تفوق إسهاماتنا بمراحل فهل لنا أن نلحق بهم بالعلم والعمل وليس بالكلام؟ أظن أن تلك الكلمات لم تُضف شيئاً فذلك كلام بدهى. ولكن ما العمل لننفض عن أمتنا أثواب الجهل والتجهيل والتخلف لنتبوأ مكاننا الذى نستحقه بين الأمم؟ إن التعليم بجانب العدل لكفيل بذلك ليأمن كل فرد على حياته فيُبدِع، وليتعلم ماذا عساه أن يبدع هو والأجيال القادمة.

وليس هذا دعوة إلى نبذ تدريس اللغات الأجنبية؛ بل على العكس؛ لابد من الاستمرار فى تدريس اللغات الأجنبية كلغة أجنبية فى معاهد العلم المختلفة حتى يمكننا استيعاب المستحدث من المعارف الوافدة من مختلف الثقافات والأمم. ولكن لابد أن يتم ذلك بطريقة جادة. إن التدريس بلغة أجنبية قضية تختلف أيما اختلاف عن تعليم اللغات الأجنبية كلغة أجنبية؛ بل إن تدريس أكثر من لغة أجنبية للطالب فى مراحل دراسته المختلفة بطريقة جدية لجد مطلوب، فاكتساب اللغة انفتاح على ثقافة أهل تلك اللغة. وما أحوجنا للانفتاح الجاد على مختلف اللغات والثقافات. كما أن تدريس اللغات يعطى ركيزة احتياطية لأى قصور قد ينشأ فى منظومة الترجمة التى لابد لنا من أن ندعمها.

١١-١ كثر الكلام وقل العمل؛ فهل من طريق؟

إننا حينما نؤكد على البدء بالتعريب فى مختلف المجالات والمراحل مع إعطاء اهتمام خاص بالتعليم الجامعة من منطلق أن هذا هو واجب الأستاذ الجامعى بموجب قانون التعليم وقانون الجامعات والدستور وهو أمر فى حدود اختصاصه بل وواجبة الذى لا يمكن إنكاره عليه لأنه هو صاحب القرار الأخير فى هذا الأمر بالإضافة إلى أن التعليم الجامعى هو قاطرة التعليم فى المجتمع بمختلف أطيافه. يعانى الهيكل الجامعى حالياً من قصور فى تركيبته يواكب قصور المجتمع فى تفاعلاته. وأقل ما يمكن أن يوصف به أنه جامد الحركة فالأستاذ يمكنه أن يتقوقع علمياً فى مكانه حتى قبل ترقيته، والعالَم من حوله يجرى مما يُكَون (بجانب بعض الأمور

الأخرى) نموذجاً غير مفيد للمجتمع بل ويمثل إهداراً للقيم والآمال التى طوق بها المجتمع رجالات الجامعة. والحل للمجتمع وللجامعة أن ينتهى هذا الوضع لننهى أستاذ الممات ولنكون قدوة لمجتمعنا كى نمارس ريادتنا للمجتمع. ألا يمكن أن يكون اشتراط ترجمة كتاب للعربية أو تأليف كتاب بالعربية من قائمة موضوعات محددة شرطًا للترقية لوظيفة أستاذ مساعد ولوظيفة أستاذ فى جامعاتنا ومعاهدنا العلمية وهو أمر كفيل أن يُنهى مشكلة التعريب خلال بضع سنوات تعد على أصابع اليد الواحدة. إن الخطوة الملحة التى ستدفع التدريس والبحث باللغة العربية (حال أن يبدأ) هى زيادة المتاح من المراجع والكتب والدوريات باللغة العربية. وهذا يمكن أن يتم بتنظيم الجهود واستيعاب متغيرات التقدم فى مختلف مناحى التقدم العلمى الحالى، كما أن توفير البحوث والمطبوعات حالياً على الوسائط الإلكترونية جعل الترجمة الآلية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية آلية سهلة الاستخدام وليس هذا مدعاة للتأخير فى البدء فى مسيرة التعريب نظرًا لوجود عدد كافٍ من المراجع بالعربية فى كافة التخصصات. [١٢١]

إن الممارسات الحالية التى نجدها من تقاعس عن بذل الجهد المطلوب والركون إلى مطالبة جهة ما؛ سواء كانت الحكومة أم غيرها؛ بالحل بات شماعة قديمة لن تغنى ولن تسمن من جوع. وما هو مُقترح من اشتراط التأليف أو الترجمة للعربية عند الترقى فى السلم الجامعى لهو خطوة موجبة على الطريق.

من خلال أليات الخطط العربية المطروحة ومن خلال الخطة التنفيذية لاستراتيجية النهوض باللغة العربية التى هى قيد الصدور يمكن لكل فرد يستشعر فى نفسه العزة لدعم صرح الأمة ولكل أستاذ جامعى ولكل مؤسسة تعليمية إطلاق مبادرة شخصية عربية هادفة لدعم كل ما يتعلق بتعريب مناهج الجامعات العربية مما سيسهل العلاقة والشراكة مع مؤسسات الإنتاج والخدمات العربية. مع التأكيد دومًا على أن التنمية تأتى من خلال الإبداع والذى لا يأتى إلا بعد الاستيعاب والذى ينتج من المعرفة وهى سلسلة سلسة إن تكونت بلغة واحدة. هذا الأمر يستتبع النظر اقتصاديًا فى السياسة اللغوية وفى تدريس العلوم باللغة العربية، مع التأكيد على أهمية إتقان اللغات الأجنبية، وليس التعليم بها.

---

١٢١ محمد يونس الحملاوى؛ إعادة العربية إلى خريطة العلم؛ ندوة مقومات التدريس الجامعى باللغة العربية؛ القاهرة؛ ١٣ أبريل، ١٩٩٤م

فصل ١٢ كلمة أخيرة

من التحديات التى تواجهها أمتنا: التحدى اللُّغوى المتمثل فى طُغيان اللُّغة الأجنبية على لغتنا العربيَّة الأمِّ، ومحاولة التوسُّع فى استخدام اللُّغة الأجنبية على حساب اللُّغة العربيَّة؛ بدعوى الظنِّ أنَّ هذا هو السبيل إلى ملاحقة العصر بعلومه وتقنياته. ولعلنا نتذكر أن اللغة العربية هى آخر معاقل الدفاع عن هويتنا بعد أن تكسرت الكثير من القلاع. كما أن الأمم التى لم تنل حظاً من المدنية تتعلم بلغة محتليها وتظن أنها بوقوفها عند حد ثقافة الطفل الأجنبى قد أحسنت صنعاً. [١٢٢]

لقد أثبتت جميع الدراسات فى مصر على طلبة التعليم العام قبل الجامعى وعلى طلبة كليات الطب والهندسة والعلوم والحاسبات والصيدلة أن التفوق من نصيب من يدرس باللغة العربية.
علينا أن ندرك أن أستاذ الجامعة فى كل المجتمعات قيمة وقامة وطليعة للمجتمع ولكنه عندنا وللأسف لا يشعر بذلك ولهذا يتدنى المجتمع وعلى أستاذ الجامعة أن يشعر بقيمته وأن يتقدم أفرد المجتمع لينهض بالمجتمع وللأسف الغالبية لا تفعل بل تنتظر قرارًا من جهة أعلى ليبدأ العمل وهو بهذا يخالف ضميره ويخالف الدستور الذى ينص على أن لغة المجتمع هى اللغة العربية ويخالف قانون التعليم وقانون الجامعات والتى تنص مواده صراحة على أن لغة التعليم والبحث هى اللغة العربية.

أستاذ الجامعة فى دولنا العربية هو العقبة وهو الحل فى ذات الوقت فالتعليم الجامعى هو قاطرة التعليم والتنمية. وعلينا تدارك خطر مؤكد، أدى إلى وصم التعليم الجامعى والتعليم قبل الجامعى بالسطحية، وحرمان الطالب من الفهم الصحيح، وقصوره عن تمثل ما يتعلمه بلغة أجنبية، ودفعه أحيانًا إلى الاستظهار دون إدراك المعنى الدقيق لما يدرسه. ولنتذكر أن أستاذ الجامعة مطالب بحكم القانون أن يقوم بالتدريس وبإجراء الامتحانات بالعربية ولكنه يتخاذل عن تطبيق ذلك تارة بعدم المعرفة وتارة بالجهل بالقانون وتارة وتارة! ولنتذكر أن مؤشرات التنمية الصادرة عن منظمات الأمم المتحدة تشير إلى أن سوريا والعراق كانتا تدرسان مختلف العلوم ومنها الطب والهندسة باللغة العربية وكانتا (قبل الاحتلال الأخير) فى مستوى تقنى وتنموى أفضل من باقى الدول العربية وهو أمر يدعو للتساؤل!

---

١٢٢ توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ الدورة التاسعة والستون؛ القاهرة؛ ٢٠٠٣م

فهل سنظل نتساءل عن سبب التدريس فى بعض دولنا باللغة الأجنبية وعلى وجه التحديد بلغة المحتل السابق (أو الحالى)؟ وأليس من المنطقى أيضاً أن نتساءل عن مدى اتفاق إرادتنا فى ذلك مع إرادة من احتل بلادنا وأمتنا؟

لا أحد منا يرغب أو يتمنى أن تزول أمتنا من خريطة العالم حضاريًا وثقافيًا وعلميًا، ولكن استشعار ذلك يتراوح بين من يملكون بصيرة استشراف المستقبل ومن لا يكترثون بالتنمية الكلية وينظرون تحت أقدامهم.

لابد من أن تظهر جهود التعريب فى العديد من المجالات، ومنها المجال الإلكترونى، حيث يتم الاستفادة من هذا المجال فى تقديم عمل قادر على تحريك المياه شبه الراكدة فى مجال التنمية، من خلال الدعوة للقضية والإعلام عنها، وتفنيد الحجج المضادة وذلك كله فى ظل توارى إعلام عربى لا يولى القضية اهتمامها اللائق بها. ومع موجة الانفتاح المعرفى التى تلت أحداث يناير ٢٠١١م طفت قضية تعريب التعليم على السطح حتى وصلت إلى أن نص عليها الدستور، ولكنها توارت إعلاميًا بعد ذلك بلا سبب ثم تم إلغاء النص فى أول تعديل، رغم أنها قضية قومية بدأت فور الاحتلال الإنجليزى لمصر، واستمرت حتى الآن بين صعود وهبوط، ولكنها كقضية وطنية سيُكتب لها النجاح لأنها فى قلب قضية الهوية وقضية التنمية.

يبقى الرهان على أستاذ الجامعة (والذى يبدو فى ظاهره أنه رهان خاسر ولكنه فى جوهره رهان الرهانات) ولكن لا يخلو الأمر من كبار النفوس الذين ينحازون للوطن ويطبقون منهج التنمية الحقيقية على أنفسهم ويروجون له، وهم من لا يتم تسليط الأضواء عليهم وهم بطبيعة الأمر قلة، ولكن أملنا أن يستنهضوا الهمم ليشعر أستاذ الجامعة أنه قيمة فى حد ذاته، ويشعر قبل ذلك أن عليه واجبًا مجتمعيًا آن للمجتمع أن يحصل عليه.

فصل ١٣ خلاصة الخلاصة: تساؤلات تبدو كالمشكلات

- هل أضاف استخدام اللغة الأجنبية فى تعليمنا، لأمتنا أية إضافة تنموية طبقًا للصحيح من المؤشرات الدولية على مدار أكثر من قرن؟
- هل اللغة أداة تواصل كما كان يطلق عليها سابقاً أم أنها منظومة فكرية كما أثبتها أهل العلم الآن؟

- هل توجد أمة من الأمم ذات الصدارة العلمية (طبقاً للمعايير العالمية) تستخدم لغة غير لغتها القومية فى تعليم أبنائها؟
- هل يمكن لأمة أن تضيف للعلم العالمى بدون أن تكون لها قاعدة علمية داخلية متماسكة بلغتها؟
- هل الدول ذات الملايين التى تعد على أصابع اليد الواحدة والتى لها حظ من التنمية تدرس وتنتج العلم بلغتها؟
- هل توجد أمة؛ صغر أم كبر عدد أبنائها؛ تنتج علماً وتنشر بحوثها بغير لغتها؟
- هل توجد أمة من الأمم التى نود أن ننقل منها العلم تناقش بأى لغة يتعلم أبنائها؟
- هل اللغة القومية هى أحد البوابات الأساسية التى يجب أن نمر بها، حتى يكون لنا حظ من التنمية؟
- هل الإنجليزية هى اللغة المناسبة التى يجب أن نخاطب بها عرب شمال أفريقيا أم أن الفرنسية بديل مطروح؟
- هل التقت إرادتنا مع إرادة المحتل الذى فرض إنجليزيته على مصر فور احتلالها والذى اعتبر العربية لغة أجنبية فى الجزائر فور احتلالها؟
- هل هناك لغة واحدة يمكن من خلالها بذل أى جهد تنموى فى المنطقة العربية سوى العربية؟
- هل أثبتت العربية قدرتها على استيعاب العلم والإبداع فيه؟
- هل هناك أمة من الأمم كان لها تاريخ وتدرس بغير لغتها إلا أمتنا العربية؟
- هل توجد أمة من الأمم لها حظ من التقدم قديماً أو حديثاً لا تستخدم الترجمة كجزء فى بنية منظومة عملها؟
- هل يمكن أن تكون اللغة إلا بوتقة تصب فيها مختلف مناشط المجتمع؟
- هل يمكننا تحقيق التنمية من خلال رفع كفاءة علمائنا فقط أم أن التنمية عمل يشارك فيه مختلف أبناء الأمة؟
- هل إنجليزية علمائنا الذين تخرجوا من جامعات الدول غير الناطقة بالإنجليزية، وهل مستوى إتقان علمائنا الذين تخرجوا من جامعات الدول الناطقة بالإنجليزية فى نفس مستوى إتقانهم للغتهم العربية؟
- هل بتعلمنا بالعربية فقط نكون قد حققنا التنمية؟
- هل يمكننى أن أشير إلى أن اللغة وعاء فكرى وليست أداة تواصل، واللغة العربية بالنسبة لنا شرط لازم ولكنه ليس الشرط الوحيد للنهوض بأمتنا؟

- **هل لى أن أظن أن ما نريده هو تنمية علمائنا وشعوبنا وهو أمر لا يمكن أن يتم إلا بلغتنا العربية؟**
- **هل لى أن أقترح أن نهتم بتجويد لغتنا العربية ولغة أجنبية أخرى فى أية مسيرة للتنمية؟**
- **هل لى أن أشير إلى أن العديد من بنى جلدتنا يتطلع إلى أن يضيف العرب المهاجرون لأمتنا ما أضافه المهاجرون الصينيون للصين بالصينية وليس بأى لغة أخرى؟**
- **لماذا نجادل نحن العرب خلافاً لكل الأمم، بأى لغة يتفاعل مجتمعنا، بل لماذا نطرح نحن العرب هذا السؤال؟**
- **هل يمكننا مقاطعة المؤسسات والشركات التى تستخدم الحروف غير العربية والأرقام غير العربية أو العاميات فى أعمالها وإعلاناتها وذلك حفاظًا على اللغة العربية ومن ثَمَّ الهوية العربية بل حفاظًا على كينونة الأمة العربية ذاتها؟**
- **هل يمكننا مقاطعة من لا يحترم لغتنا باستعماله العاميات والحروف غير العربية فى تعاملاته فى الشارع وفى المكاتبات وفى وسائط التواصل الاجتماعى وكلها أفعال جرمها القانون فهل يمكننا أن نكون أسوة فى تطبيق القانون ونقاطع من لا يحترم القانون؟**[١٢٣]
- **هل يمكننا أن نستشعر العزة فى كل تعاملاتنا، ولا نستصغرن أنفسنا، وندرك كأفراد أننا أبناء حضارة ولسنا لقطاء حضارة وأن علينا واجبًا لابد من تأديته فهذا هو استحقاق حضارتنا؟**
- **هل يمكننا أن نبادر كأفراد برأب أى صدع فى منظومة تنميتنا وهويتنا ولا ننتظر أن يقوم شخص ما أو جهة ما برأب ذلك الصدع؟**
- **هل يمكننا أن ندرك أن حركات التاريخ يقف وراءها أفراد فلا تاريخ بلا أفراد، بل ولا شعب بلا أفراد يقودون مسيرته ويصلحون حياته ونظمه، فلماذا لا تدرك أنك أنت الذى يمكن أن يبادر بإصلاح مسيرة حفاظنا على هويتنا وكينونتنا ولغتنا وعاء الأمر كله؟**
- **هل يمكنك أن تشير إلى نفسك وسط شريط حياتك فتجد لك بصمة فى بنيان الوطن؟**
- **لماذا لا تبادر أنت بالحفاظ على لغتنا وترقية تعليمنا وتنمية أمتنا؟**
- **ماذا ننتظر بعد أن صدرت القوانين والتشريعات والقرارات بدعم منظومة تعريب التعليم والحفاظ على لغتنا؟**

---

١٢٣ القانون رقم ١١٥ لسنة ١٩٥٨م بشأن وجوب استعمال اللغة العربية فى المكاتبات واللافتات فى إقليمى الجمهورية

- **ولنلخص القضية فى تساؤل: لماذا تغفل أو تتغافل غالبية تقارير التنمية والإصلاح التعليمى عن عنصر اللغة لرفع كفاءة المنظومة التى يُجمع الجميع على أنها متدنية؟!**

لا تشكل النقاط التى عرجت عليها بأى حال من الأحوال كل القضية أو جلها فاللغة العربية بحر واسع علينا أن نغوص فيه حفاظًا على هويتنا ولكننى أردت أن أعرض بعض الفرص المتاحة للنهوض باللغة العربية ككيان متكامل على أمل رصد الحالة اللغوية بما فيها التطبيقات التقنية الخاصة باللغة العربية والتى يلزمنا القانون برصدها.[١٢٤-١٢٥] ولعلى أشير إلى أن عدم توظيف التقنيات الحديثة فى مجال اللغة العربية لعامل هدم لبنيان اللغة ولبنيان المجتمع ككل.

المراجع العربية (مرتبة ألفبائياً):

١. **ابن خلدون؛ مقدمة ابن خلدون، الطبعة الأولى؛ دار يعرب، دمشق؛ ٢٠٠٤م**
٢. **أحمد مصطفى أبو الخير؛ وقفة مع المترددين فى طريق التعريب؛ المؤتمر السنوى السادس لتعريب العلوم؛ القاهرة؛ ١١-١٣ أبريل ٢٠٠٠م**
٣. **استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية؛ عبد العزيز فهمى؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٤٣م**
٤. **السيد على محمد خضر؛ دور اللغة العربية فى تعزيز الهوية العربية فى الجامعات العربية: الواقع والمعوقات وسبل العلاج؛ المؤتمر العلمى المصاحب للاجتماع السادس والثاثون لمجلس اتحاد الجامعات العربية؛ قطر؛ ٤٠٧ أكتوبر ٢٠٠٣م**
٥. **توصيات مؤتمر تعريب تعليم الطب والعلوم الطبية فى الوطن العربى؛ المنامة، البحرين؛ ١٦-١٨ فبراير ١٩٩٣م**
٦. **توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ الدورة التاسعة والستون؛ القاهرة؛ ٢٠٠٣م**
٧. **زيغريد هونكة؛ شمس العرب تسطع على الغرب، دار الجيل، بيروت؛ ١٩٩٣م**
٨. **رؤية مستقبلية للتعليم قبل الجامعى؛ المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا التابع للمجالس القومية المتخصصة، الدورة ٤٠؛ صفحة ١٧-٣٠؛ ٢٠١٢م-٢٠١٣م**

---

١٢٤ محمد يونس الحملاوى؛ اللغة العربية: الآفاق والتحديات؛ ورشة عمل الحوار المصرى الأمريكى، مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات، جامعة القاهرة؛ ٤ نوفمبر ٢٠٠٩م

١٢٥ محمد يونس الحملاوى؛ اللغة فى سياقها المعرفى التنموى؛ المؤتمر السنوى السابع عشر لتعريب العلوم؛ جامعة أسيوط؛ أسيوط؛ ١١-١٢ مايو ٢٠١٣م

٩. زهير أحمد السباعى؛ تجربتى فى تعليم الطب باللغة العربية؛ نادى المنطقة الشرقية الأدبى؛ الدمام، السعودية؛ الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

١٠. سليمان يوسف بن خاطر أسو؛ أخطار العامية والأمية والعجمية على الفصيحة فى الجامعات العربية؛ مطبعة الجامعة الإسلامية؛ بدون تاريخ

١١. الطريق غير المسلوك: إصلاح التعليم فى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ملخص تنفيذى، البنك الدولى، واشنطن، أمريكا؛ ٢٠٠٧م

١٢. عبد الغنى عبود؛ معوقات التعريب؛ المؤتمر السنوى السادس لتعريب العلوم؛ القاهرة؛ ١١-١٣ أبريل، ٢٠٠٠م

١٣. علم المصطلح لطلبة العلوم الطبية والصحية، البرنامج العربى لمنظمة الصحة العالمية، القاهرة، ٢٠٠٥م

١٤. القانون رقم ١١٥ لسنة ١٩٥٨م بشأن وجوب استعمال اللغة العربية فى المكاتبات واللافتات فى إقليمى الجمهورية

١٥. القرار رقم ١٠؛ مجلس وزراء الصحة العرب الدورة الثانية عشرة؛ الخرطوم، السودان؛ ١٤-١٦ مارس ١٩٨٧م؛ بضرورة البدء فى الخطوات التنفيذية لتعريب التعليم الطبى فى الوطن العربى

١٦. مالك بن نبى؛ شروط النهضة؛ دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر؛ دمشق؛ ١٩٨٦م

١٧. محمد بن حسن الزير؛ وظيفة اللغة العربية فى تعزيز الهوية العربية فى الجامعات العربية؛ المؤتمر العلمى المصاحب للاجتماع السادس والثاثون لمجلس اتحاد الجامعات العربية؛ قطر؛ ٤٠٧ أكتوبر ٢٠٠٣م

١٨. محمد خيرى مقلد ومحمد يونس الحملاوى؛ دراسة تأثير لغة التعليم فى المرحلة الثانوية فى أداء الطلاب فى المرحلة الجامعية: دراسة على طلبة كلية طب جامعة عين شمس؛ المؤتمر السنوى السادس لتعريب العلوم؛ القاهرة؛ ١١-١٣ أبريل ٢٠٠٠م

١٩. محمد مراياتى؛ اللغة والتنمية المستدامة؛ مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولى لخدمة اللغة العربية؛ ٢٠١٤م

٢٠. محمد يونس الحملاوى وآخرون؛ استراتيجية النهوض باللغة العربية؛ تقرير داخلى؛ جامعة الدول العربية؛ القاهرة؛ ٢٠ يوليو ٢٠١٧م

٢١. محمد يونس الحملاوى وآخرون؛ التعرف على حروف اللغة العربية باستخدام خوارزمات التنحيف والتقطيع؛ المؤتمر الخامس لهندسة اللغة؛ كلية الهندسة، جامعة عين شمس؛ القاهرة؛ ١٤-١٥ سبتمبر ٢٠٠٥م

٢٢. محمد يونس الحملاوى وآخرون؛ إنشاء محلل كلمات ومعجم آلى فى مجال الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية؛ المؤتمر السنوى الثالث لتعريب العلوم؛ القاهرة؛ ١٢-١٣ مارس ١٩٩٧م

٢٣. محمد يونس الحملاوى وآخرون؛ مسودة مشروع مواصفة الأرقام العربية والعلامات الحسابية الأساسية؛ ندوة الأرقام العربية والمواصفات القياسية؛ الهيئة المصرية العامة للتوحيد القياسى وجودة الإنتاج؛ القاهرة؛ ٢٠ مايو ٢٠٠٣م

٢٤. محمد يونس الحملاوى وآخرون؛ مشروع مواصفة تعريب أسماء مواقع الشبكة العالمية للمعلومات؛ ندوة تعريب أسماء مواقع شبكة المعلومات العالمية؛ الهيئة المصرية العامة للمواصفات والجودة، القاهرة؛ ٤ مايو ٢٠٠٥م

٢٥. محمد يونس الحملاوى ومارك فان وورمهاوت؛ ملاحظات حول طباعة وإظهار بعض الحروف غير اللاتينية؛ مؤتمر الاتحاد الدولى للتحكم الآلى؛ القاهرة؛ ٢٦-٢٩ نوفمبر ١٩٧٧م

٢٦. محمد يونس الحملاوى ومحمد هيثم الخياط؛ نحو دراسة كفاءة التعليم الطبى فى بعض دول الشرق الأوسط من خلال تقييم المؤشرات الصحية لتلك الدول؛ المؤتمر السنوى الخامس لتعريب العلوم؛ القاهرة؛ ٢٥-٢٧ مايو ١٩٩٩م

٢٧. محمد يونس الحملاوى ومحمد يسرى النحاس؛ استعمال الأرقام العربية المشرقية فى تراثنا العلمى؛ المؤتمر السنوى الرابع لجمعية لسان العرب؛ القاهرة؛ ١٥-١٦ نوفمبر ١٩٩٧م

٢٨. محمد يونس الحملاوى ومحمد يسرى النحاس؛ تجانس شكلَى منظومة الأرقام العربية مع أشكال الحروف العربية وأشكال حروف لغات أخرى؛ المؤتمر الثانى لهندسة اللغة؛ القاهرة؛ ١٨ أبريل ١٩٩٩م

٢٩. محمد يونس الحملاوى ومحمد يسرى النحاس؛ تقييم الخواص الشكلية لفئتى الأرقام العربية المشرقية والغبارية الغربية؛ المؤتمر الثالث لهندسة اللغة؛ القاهرة؛ ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٢م

٣٠. محمد يونس الحملاوى ومحمد يسرى النحاس؛ تقييم الخواص الشكلية لفئتى الأرقام العربية المشرقية والغبارية الغربية؛ المؤتمر الثالث لهندسة اللغة؛ القاهرة؛ ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٢م

٣١. محمد يونس الحملاوى ومحمد يسرى النحاس؛ منهج لتعريب لغات البرمجة: لغة اللوجو كمثال؛ المؤتمر الأول لهندسة اللغة؛ القاهرة؛ ١٤-١٥ مارس ١٩٩٨م

٣٢. محمد يونس الحملاوى ومراد عبد القادر؛ أثر لغة التعليم فى المرحلة الثانوية فى استمرار التفوق فى المرحلة الجامعية: دراسة على طلبة كلية الهندسة جامعة عين شمس؛ المؤتمر السنوى السادس لتعريب العلوم؛ القاهرة؛ ١١-١٣ أبريل ٢٠٠٠م

٣٣. محمد يونس الحملاوى؛ أرقامنا العربية (٩٨٧٦٥٤٣٢١٠.٠): القضية وأبعادها؛ مجلة المجمع العلمى المصرى؛ القاهرة؛ المجلد ٧٨؛ ٢٠٠٢م

٣٤. محمد يونس الحملاوى؛ أرقامنا العربية الأصيلة ومحاولات نبذها؛ المؤتمر السنوى الخامس لجمعية لسان العرب؛ القاهرة؛ ١٤-١٦ نوفمبر ١٩٩٨م

٣٥. محمد يونس الحملاوى؛ أسماء مواقع الإنترنت ومجموعة اللغات العربية؛ مؤتمر ائتلاف أسماء مواقع الإنترنت باللغات المختلفة؛ تونس؛ ٢٥-٢٦ أكتوبر ٢٠٠٣م

٣٦. محمد يونس الحملاوى؛ إعادة العربية إلى خريطة العلم؛ ندوة مقومات التدريس الجامعى باللغة العربية؛ القاهرة؛ ١٣ أبريل، ١٩٩٤م

٣٧. محمد يونس الحملاوى؛ التعليم باللغة القومية والتنمية؛ الندوة العاشرة لاستخدام اللغة العربية فى التعليم العالى فى الوطن العربى؛ بيروت؛ ٩-١٠ ديسمبر ٢٠١٤م

٣٨. محمد يونس الحملاوى؛ التعليم واللغة الوظيفية؛ مؤتمر اللغة العربية وتحديات البقاء؛ مجمع اللغة العربية؛ القاهرة؛ ٨-٩ أبريل ٢٠١٥م

٣٩. محمد يونس الحملاوى؛ التقييس والبرمجيات العربية؛ ندوة صناعة البرمجيات فى مصر؛ جمعية المهندسين المصرية؛ القاهرة؛ ٢١ سبتمبر ٢٠٠٣م

٤٠. محمد يونس الحملاوى؛ الحرف العربى فى المجتمع: أداة للنهوض باللغة العربية؛ تقرير داخلى؛ لجنة الخبراء المصغرة لوضع استراتيجية النهوض باللغة العربية بجامعة الدول العربية؛ القاهرة؛ ١٤ يونيو ٢٠١٧م

٤١. محمد يونس الحملاوى؛ الحق فى التعليم باللغة القومية؛ مركز دراسات حقوق الإنسان؛ كلية الحقوق، جامعة القاهرة؛ القاهرة؛ ١٠ ديسمبر ٢٠١٢م

٤٢. محمد يونس الحملاوى؛ العربية حضارة؛ المؤتمر السنوى الخامس لمجمع اللغة العربية الفلسطينى؛ غزة؛ ٢٢ أبريل ٢٠١٨م

٤٣. محمد يونس الحملاوى؛ اللغة العربية: الآفاق والتحديات؛ ورشة عمل الحوار المصرى الأمريكى، مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات، جامعة القاهرة؛ ٤ نوفمبر ٢٠٠٩م

٤٤. محمد يونس الحملاوى؛ اللغة فى التعليم الجامعى؛ المؤتمر العالمى الأول حول نقل تقنيات تطوير التعليم الجامعى؛ القاهرة؛ ٢٧-٣٠ سبتمبر ٢٠٠٤م

٤٥. محمد يونس الحملاوى؛ اللغة فى سياقها المعرفى التنموى؛ المؤتمر السنوى السابع عشر لتعريب العلوم؛ جامعة أسيوط؛ أسيوط؛ ١١-١٢ مايو ٢٠١٣م

٤٦. محمد يونس الحملاوى؛ المصطلح العلمى العربى والحوسبة؛ الندوة الخامسة للمسئولين عن تعريب التعليم العالى فى الوطن العربى؛ الخرطوم؛ ٢٨-٣٠ نوفمبر ٢٠٠٤م

٤٧. محمد يونس الحملاوى؛ تأثير لغة التعليم على تفوق الطلاب فى المرحلة الإعدادية؛ المؤتمر السنوى السادس لتعريب العلوم؛ القاهرة؛ ١١-١٣ أبريل ٢٠٠٠م

٤٨. محمد يونس الحملاوى؛ دراسة مقارنة بين أشكال الحروف العربية والحروف الإنجليزية؛ المؤتمر الدولى عن العربية وتقنية المعلومات، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر؛ ٢٨-٢٩ ديسمبر ٢٠٠٢م

٤٩. محمد يونس الحملاوى؛ سمو الحرف والرقم العربيين مقارنة باللغات الأخرى؛ المنتدى العربى الثالث للنهوض باللغة العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٨-١٩ ديسمبر ٢٠١٧م

٥٠. محمد يونس الحملاوى؛ مشروع تعريب التعليم والعلوم والمعارف حل جذرى للحفاظ على اللغة العربية؛ المنتدى العربى الثانى للنهوض باللغة العربية؛ جامعة الدول العربية؛ القاهرة؛ ١٨-١٩ ديسمبر ٢٠١٦م

٥١. محمد يونس الحملاوى؛ نحو إطلالة على بعض جوانب قضية التعريب؛ سلسلة كتاب قضايا فكرية؛ الكتاب ١٧، ١٨ (لغتنا العربية فى معركة الحضارة)؛ القاهرة؛ مايو ١٩٩٧م

٥٢. محمد يونس الحملاوى؛ نحو رؤية لدور الترجمة فى منظومة النهضة العلمية؛ المؤتمر الدولى للترجمة ودورها فى تفاعل الحضارات؛ القاهرة؛ ٢٣-٢٥ يونيو ١٩٩٨م

٥٣. منظومة التعليم العالى بين تراكمات الماضى وتحديات المستقبل؛ المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا التابع للمجالس القومية المتخصصة، الدورة ٤٠؛ صفحة ٧٣-٩٤؛ ٢٠١٢م-٢٠١٣م

٥٤. ميسون على جواد؛ تعريب اللغة العربية؛ مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل؛ العدد ١٣، أيلول ٢٠١٣م

٥٥. نادية محمود مصطفى؛ دور الجامعات العربية فى الحفاظ على الهوية العربية (حالة جامعة القاهرة)؛ المؤتمر العلمى المصاحب للاجتماع السادس والثاثون لمجلس اتحاد الجامعات العربية؛ قطر؛ ٤٠٧ أكتوبر ٢٠٠٣م

٥٦. نبيل عبد الفتاح حافظ؛ اللغة القومية (العربية) والسواء النفسى؛ المؤتمر السنوى السادس لتعريب العلوم؛ القاهرة؛ ١١-١٣ أبريل ٢٠٠٠م

٥٧. نفوسة زكريا سعيد؛ تاريخ الدعوة إلى العامية وآثرها فى مصر؛ دار نشر الثقافة بالإسكندرية؛ الطبعة الأولى؛ ١٩٦٤م

مراجع المواقع الأجنبية (مرتبة ألفبائياً):

1. 11th EFA Global Monitoring Report 2013/4, Teaching and Learning Achieving; UNESCO, 2014
2. 30 Years in Science; Science Matrix, Montreal, Quebec, Canada; 2010
3. A Nation At Risk; The National Commission on Excellence in Education; Washington, USA; April 1983
4. A Short Guide to Gross National Happiness Index; The Centre for Bhutan Studies; Bhutan; 2012
5. BARCELONA DECLARATION 1996; UNESCO; Paris, France
6. Dihyatun Masqon؛ اللغة العربية ودورها فى صياغة الحضارة الإسلامية؛ Jurnal TSAQAFAH ؛Vol. 11, No. 1, Mei 2015
7. E. Fuller Torrey and Barbara Boyle Torrey; The US Distribution of Physicians from Lower Income Countries; https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/
8. PMC3310056/ retrieved Oct 23rd, 2020
9. Education for all the quality imperative; EFA global monitoring report, 2005; 2004

10. European Commission/EACEA/Eurydice, 2017. Key Data on Teaching Languages at School in Europe – 2017 Edition. Eurydice Report. Luxembourg: Publications Office of the European Union
11. EUROPEAN LANGUAGE INDUSTRY SURVEY 2020; https://ec.europa.eu/info/sites/info/files/2020_language_industry_survey_report.pdf; retrieved Oct 23rd 2020
12. Global Innovation Index 2020, World Intellectual Property Organization (WIPO), Geneva, Switzerland
13. Hassan Satori, H Harti & N. Chenfour; Arabic Speech Recognition System Based on CMUSphinx, 3rd International Symposium on Computational Intelligence and Intelligent Informatics – ISCIII 2007; Agadir, Morocco; March 28-30, 2007
14. How Language Shapes Thought; Lera Boroditsky; February 2011, Scientific American Magazine; pp. 63-65
15. Human Development Data (1990-2018) _ Human Development Reports; retrieved Oct 23rd, 2020
16. Human Development Report 1996; United Nations Development Programme; New York, USA; 1996.
17. http://hdr.undp.org/en/data#; retrieved Oct 24th, 2020
18. http://m.bpb.de/apuz/199904/brisante-sprache-deutsch-in-palaestina-und-israel?p=all: retrieved April 1st 2018
19. http://web.nli.org.il/sites/NLI/English/collections/israel-collection/language_war/Pages/About.aspx: retrieved April 1st 2018
20. http://www.worldlibrary.org/articles/books_published_per_country_per_year, retrieved Oct 24th, 2020
21. http://www.lasportal.org/ar/Sectors/Dep/

Pages/DepVersionsDetails.aspx?ReqID=357&RID=28&SID=6 retrieved Oct 24th, 2020

22. http://www.lasportal.org/ar/summits/Pages/ArabicSummits.aspx?Stype=1&imgLib=ArabicSummit&RID=41 retrieved Oct 24th, 2020

23. http://www.mcrp.gov.ma/Constitution.aspx; retrieved Oct. 23rd, 2020

24. https://data.worldbank.org/indicator/SP.POP.TOTL?end, retrieved Oct 24th, 2020

25. https://databank.worldbank.org/source/education-statistics-%5e-all-indicators; retrieved Oct 23rd, 2020

26. https://databank.worldbank.org/source/world-development-indicators#; retrieved Oct 24th, 2020

27. https://translate.google.com/; retrieved Oct 23rd, 2020 https://www.britannica.com/science/Stockholm-syndrome; Oct 23rd, 2020

28. Language and Mind, Noam Chomsky; 3rd Edition; Cambridge University Press, Cambridge. U. K.; 2006.

29. Language and Mind, Noam Chomsky; 3rd Edition; Cambridge University Press, Cambridge. U. K.; 2006

30. Measuring Multidimensional Poverty: Insights from Around the World; Oxford Poverty & Human Development Initiative; University of Oxford, U.K.; 2013.

31. MEASURING THE EFFECTS OF EDUCATION ON HEALTH AND CIVIC ENGAGEMENT; PROCEEDINGS OF THE COPENHAGEN SYMPOSIUM; OECD 2006

32. Migration Aspirations and Experiences of Egyptian Youth; The International Organization for Migration, Cairo, Egypt; 2011

33. Neil DeGrasse Tyson, The Islamic Golden Age: Naming Rights; https://www.youtube.com/watch?v=fDAT98eEN5Q; retrieved Oct 25th, 2020

34. Policy Paper 24, Global Education Monitoring Report; UMESCO; Paris, France; 2016

35. Problems and Challenges of Learning Through A Second Language: The Case of Teaching of Science and Mathematics In English In The Malaysian Primary Schools, Tan Yao Sua & Santhiram R. Rama Kajian Malaysia, Jld. Xxv, No. 2, Disember 2007

36. Rehab Alnefaiea, Aqil M. Azmi; Automatic minimal diacritization of Arabic texts; 3rd International Conference on Arabic Computational Linguistics; Dubai, United Arab Emirates; ACLing 2017, 5–6 November 2017

37. Robert Reilly; The Closing of the Muslim Mind; Intercollegiate Studies Institute; Wilmington. Delaware, USA; 2010

38. Science Matrix; Web of Science (Thomson Reuters), Quebec, Canada; 2010

39. The Arab world in seven charts: Are Arabs turning their backs on religion? https://www.bbc.com/news/world-middle-east-48703377; retrieved Oct 23rd, 2020

40. The Global Innovation Index 2020, World Intellectual Property Organization, Geneva, Switzerland

41. The most natural state: Herder and nationalism; Alan Patten; History of Political Thought. Vol. XXXI. No. 4. Winter 2010; Imprint Academic 2010.

42. The Road Not Traveled Education Reform in the Middle East and North Africa; World Bank; Washington, USA; 2008

43. Through the language glass: why the world looks different in other languages; Guy Deutscher; First Edition 2010; Metropolitan Books; New York, USA.

44. Top Ten Languages Used in the Web – March 31, 2020; https://www.internetworldstats.com/stats7.htm; retrieved Oct 23rd, 2020

45. UNIVERSAL DECLARATION OF LINGUISTIC RIGHTS; 1998; Institut dÕEdicions de la Diputaci. de Barcelona, Spain

46. Webster's New Twentieth Century Dictionary of the English Language; The Webster Dictionary Company, Inc.; Toronto, Canada; 1976

47. WORLD CONFERENCE ON LINGUISTIC RIGHTS:

48. WORLD ILLITERACY AT MID-CENTURY, A statistical study; UNESCO; Paris

49. World Intellectual Property Indicators 2019 World Intellectual Property Organization, Geneva, Switzerland

50. www.taareeb.wordpress.com

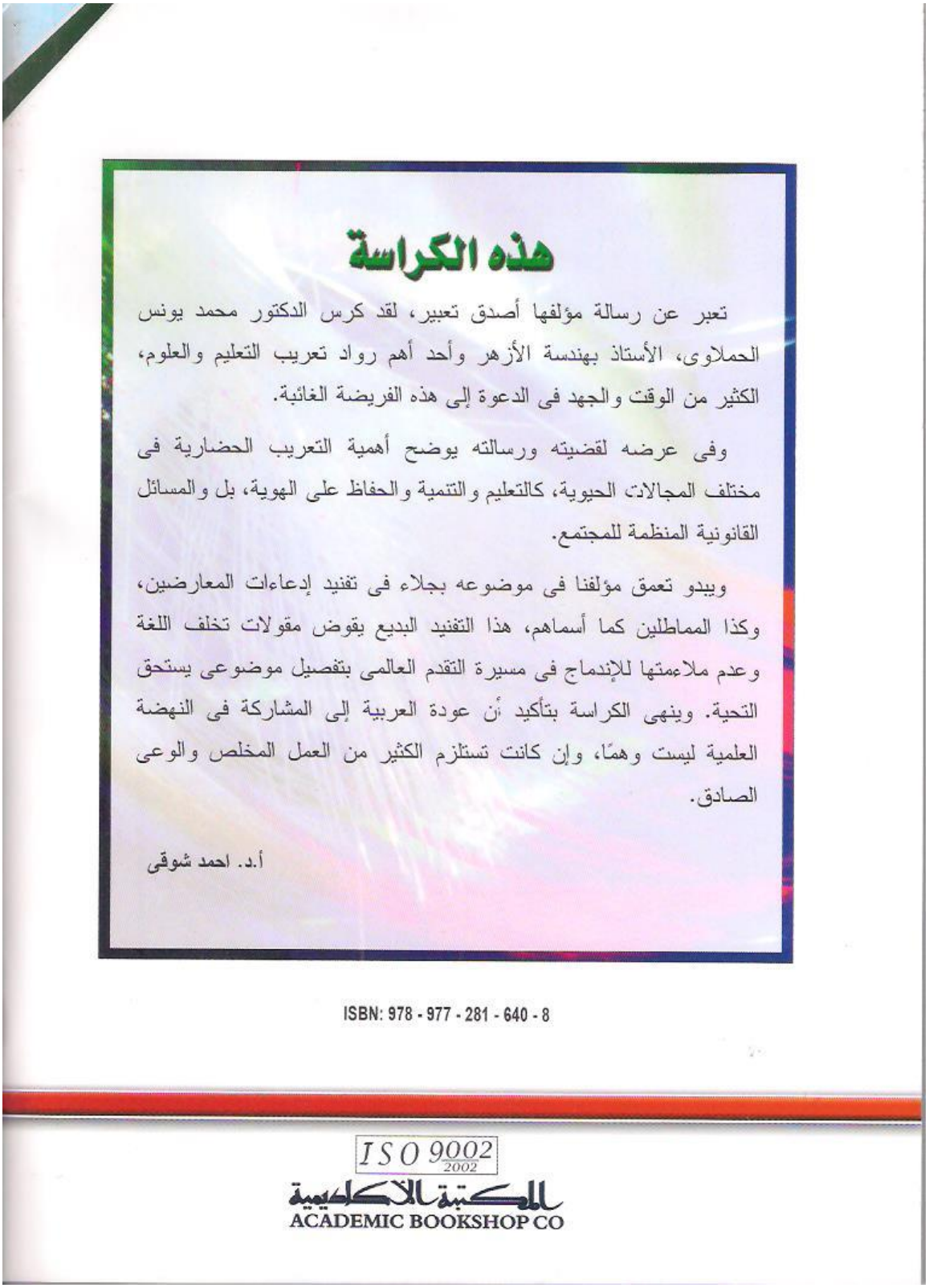

هذه الكراسة

تعبر عن رسالة مؤلفها أصدق تعبير، لقد كرس الدكتور محمد يونس الحملاوى، الأستاذ بهندسة الأزهر وأحد أهم رواد تعريب التعليم والعلوم، الكثير من الوقت والجهد فى الدعوة إلى هذه الفريضة الغائبة.

وفى عرضه لقضيته ورسالته يوضح أهمية التعريب الحضارية فى مختلف المجالات الحيوية، كالتعليم والتنمية والحفاظ على الهوية، بل والمسائل القانونية المنظمة للمجتمع.

ويبدو تعمق مؤلفنا فى موضوعه بجلاء فى تفنيد إدعاءات المعارضين، وكذا المماطلين كما أسماهم، هذا التفنيد البديع يقوض مقولات تخلف اللغة وعدم ملاءمتها للإندماج فى مسيرة التقدم العالمى بتفصيل موضوعى يستحق التحية. وينهى الكراسة بتأكيد أن عودة العربية إلى المشاركة فى النهضة العلمية ليست وهمًا، وإن كانت تستلزم الكثير من العمل المخلص والوعى الصادق.

أ.د. احمد شوقى

ISBN: 978 - 977 - 281 - 640 - 8

ISO 9002 2002

المكتبة الأكاديمية
ACADEMIC BOOKSHOP CO

D:\تعريب التعليم الفريضة المهدرة٣ مضغوطة للجائزة.doc